



تاريخ نجد

تأليف

السيد محمود شكرى الألوسى

رحمه الله تعالى

وفى آخره تنمة ونقد للشيخ سليمان بن سحمان

رحمه الله تعالى



عني بتحقيقه والتعليق عليه

محمد بهجة الأثرى

الطبعة الثانية

١٣٤٧ هـ

الطبعة الثالثة

١٤١٥ هـ

تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُبِئَ لَهَا قَوْمٌ

تأليف

السيد محمود شكري الآلوسي

وفي آخره تنمة ونقد للشيخ سليمان بن سحمان

عني بتحقيقه والتعليق عليه

محمد بهجة الأثرى

﴿ كلمة الطبعة الأولى ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

وبعد فهذا كتاب ممتع ، جزيل النفع ، طالما ناقت نفوس الباحثين إلى درس موضوعه ، واشترأت الأعناق إلى الوقوف على ما يضنه بين دفتيه من المباحث الرائعة . . .

كتاب شرح فيه مؤلفه أستاذنا عالم العراق ﴿ السيد محمود شكري الألوسي ﴾ - رحمه الله تعالى - تاريخ قسم من الأمة العربية عظيم ، جهل أكثر الناس - وأكثر الناس لا يعلمون - حقيقة وكنهه ، ووقعوا في لبس من أمره ، حتى كثرت عليه أقاويلهم ؛ وكادت تتلاشى أنوار الحقيقة في ديجور ظلام الملبسين . ووا أسفاه !

كتاب أبان فيه مؤلفه « حَقِيقَةُ » ما عليه هذا الشعب الإسلامي ؛ معززاً بأجلى الأدلة ؛ ومؤيداً بأمتن الحجج ، وأحكم البراهين التي لا يكاد يتطرق إلى مُقدماتها نقص لو أنَّ ولعلَّ وليت ؛ فإذا ما تدبره إخواننا المسلمون في أنحاء المعمورة - ولا سيما العرب الكرام منهم - رجونا أن يزول من صدورهم نفل الحقد ، ووغر البغضاء ، وداء القطيعة والتدابير الذي أوهن قوتنا ، ومزق أشلاء جامعتنا الإسلامية وقوميتنا العربية إرباً إرباً وتركنا كالشداذ شذر منذر : لا راية تجمعنا ، ولا ظل يحمينا ، ولا منزل يؤوينا ؛ نجوس خلال ديارنا العلوج ، وتسترقنا القوى الغاشمة ، وتحتاج نمارنا هوج الاستبداد ؛ وتسومنا الذئاب ، سوء العذاب . ونحن تتجرع وزين الآلام ، وغصص المذلة وضاب الاستبعاد : لا نكاد نحب ونضع . أو محط ونرفع . . . و (إن الله

لَا يُغَيَّرُ مَا قَدْ قَرِئَ حَتَّى يُغَيَّرَ أَمَّا بَأَنفُسِهِمْ .

كتاب تكفل بشرح أطوار هذا الشعب العربي الصميم وإداراته ، وأخلاقه وعاداته ، وبيان خطط بلاده القديمة والحديثة ، وما حدث فيها من الحروب والانقلابات كما تكفل بشرح الدعوة الإسلامية السلفية التي ينزهها الصيادون - أصلحهم الله - (بِالْوَهَّابِيَّةِ) تنفيراً لقلوب جماهير العوام التي تتأنس بظلام الجهل وتتأذى من نور العلم والهدى لتم لهم بغفلتهم لذّة الاستفادة وإدراك المآرب الخبيثة : كل ذلك بعبارة وجيزة ، وأسلوب سلس سائغ المشرب تفهّمه العامة ولا تُنكره الخاصة . هذا عدا ما جاء فيه استطراداً من الأشعار الرائقة ، وبعض الفصول التاريخية . والمناظرات العلمية وكشف حقيقة بعض البلاد المجاورة تصرّحاً أو تلويحاً مما ستَقِفُ عليه في تضاعيفه

وعلى الجملة فهو كتاب مفيد نادر المثال في موضوعه وإن لم يكن مُنْثَراً على الأسلوب التحليلي الذي يتوخاه أغلب كتاب العربية اليوم ويعيبون الخلبة التي تقدمتهم على تجايفها عنه في الكتابة والتأليف ، وحسبه فضلاً ونفراً أنهم أول المؤلفات التي كتبت عن تلك الديار النائية ، والمتروية عن العالم بالأمس ، وأنه سيكون حيناً مرجعهم وعمدتهم في خوض عباب البحث عن هذه الديار .

ولقد دعايى إلى إخراجها من مكنونات الغيب إلى عالم النشر ميسر الحاجة إليه في معرفة تاريخ أمة عربية عظيمة لا يعرف الناس عنها إلا أقوال مرقشة تلوّكها أشداقهم وترمي بها أفواههم في الرسائل والصحف ، وحكايات باردة لا نصيب لها من التحقيق والعلم اليقيني يتفريق بها الدّملقانيون من أعداء الإصلاح وأنصار الجود ، ثم الوفاء لمؤلفه رحمه الله ذلك الرجل العظيم الذي تمهّدني بفضل ، وضقل فكري ، وقوّم أودي وأرضعني لبان العلم والأدب مدة

من الزمن من غير جزاء إلى أن أتاه اليقين، جزاء الله عنّا وعن العلم بقدر أياديه العظيمة عليّ؛ ونفعنا بهديه ونفحات آثاره ميتاً كما نفعنا به حياً حيث كنّا ورواد الأدب نروح إلى ناديه خاصاً ونفدو بطاناً...



وقد كان المظنون أن هذا الكتاب قد انتشله أيدي العوادي في جملة ما انتشله من آثار المؤلف يوم نُفِيَ عن بغداد جزاء دعوته إلى الإصلاح والتحرر من أغلال التقليد الأعمى، ثم أسعدنا الحظ مؤخراً بالعمور عليه بين مسودات المؤلف وأوراقه مسوداً غير مبيض، وناقصاً غير تام، فحمدنا على كل حال مغبة الغناء في التفتيش عنه، وأعلننا الهمة حالا في نسخه ضناً به أن يبيد فيذهب عنه مدبجج رحمة الله أدراج الرياح، وبحرم التاريخ كتاباً من أصدق كتبه وأشدّها حاجة إليه في مثل هذا اليوم. وفيما أنا جاد في الانتساخ عنّي لي أن أعيد ذكره البحث والتنقيب في أوراق المؤلف عسى أن أعتز على ما يكون وضلةً ومتما للكتاب، فأسعدني الحظ ثانية إذ أُلِفِت في أواخر مسودة الجزء الأول من كتابه تاريخ بغداد فصولاً عن «القبائل الساكنة اليوم في نجد» و«أمراء نجد وذكراؤنا منهم وسائر أحوالهم» و«مكاتبات أمراء نجد من آل سعود» و«بعض من اشتهر من علماء نجد الأعلام وما حدث منهم» فاعتببت بها كل الاعتباط وألحقها بالكتاب. وهي، لعمر الحق، به الصق ولا مناسبة لها هنالك. والظاهر أن المؤلف رحمه الله إنما كتبها في تاريخ بغداد سهواً منه وغفلة، وسبحان من لا يسهو ولا يغفل.

وقد كان قليل العناية بمؤلفاته لا يتمدها بالتهذيب والتشذيب، ولا يكاد يلفت إليها نظره إلا بإلحاح السائلين فلذلك بقي أكثرها من فنة القلم الأولى لم يتطرقه أقل إصلاح؛ وإني لم أشأ أن أعرض هنا لسوى تصحيح سهو القلم

والتنبيه على صحة بعض التحريفات^(١) والأغلاط في الهامش مع تعليق ما لا يد منه ...

وقد كنت أود أن ألحق به - من عندي - فصلاً مهماً في سياسة البلاد النجدية الحديثة وتطوراتها الجديدة ... الخ ، لولا موانع ثبطني الآن عن كتابتها ونشرها . فأرجئها إلى أجلها ولكل كتاب أجل ولكل أجل كتاب ، والله يُقَلِّبُها كيف يشاء ؟

بغداد : سلخ رجب سنة ١٣٤٣ هـ

﴿ كلمة الطبعة الثانية ﴾

ما كدنا ننشر الطبعة الأولى من هذا الكتاب حتى أقبلت عليه البقية الباقية من يستمعون القول ويتبعون أحسنه ، ولم يعيهم التقليد الأعمى والدسائس المرقشة - إقبال الهيم على الماء الروي ، فنفتت جميع نسخه قبل أن يحول عليها الحول . وما زالت تشغلنا الشواغل عنه رغماً عن الرغبة الشديدة فيه ، وإلحاح الطابع بإعادة طبعه ، حتى وقفنا أخيراً لإعادة النظر فيه ، فأصلحنا منه بعض ما أغفلناه أولاً ، وزدنا في الحواشي ، ثم ألحقنا به (تتمة) مهمة وردتنا من الشيخ سليمان بن سحمان أحد علماء نجد ، لهذا العيد . لما فيها من الفوائد السنية ولا سيما بحنه عن القرى المستحدثة . وعلى الله قصد السبيل ؟

• شعبان سنة ١٣٤٧ هـ

محمد بهجة الأوسى

(*) () تنبيه - اعتمدنا في تصحيح التحريفات في أسماء البلاد والقبائل على نجدية قفة ، ووضعنا بارائنا هذه السمة () . وبقيت كلمات لم نبتدأ إلى صحتها . . . وقد راعى الأستاذ رحمه الله في كتابة غالب الأسماء التلفظ - أي كتبها حسبما يلفظ بها من غير التفات إلى قواعد الإملاء - الرعاية فأثبتناها على حالها إلا كليات جرى بها القلم على الوجه الصحيح عفواً .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مصرف الدهور والأعوام ، ومبدل الأمور والأحكام ، ومغير
أطوار الأمم والنظام . والصلاة والسلام على خير الأنام ، ومصباح الظلام ،
الذي جاء بشريعة غراء لا يعتري عرونها الوثقى انفصام . وعلى آله وأصحابه
الهداة الأعلام ، الذين هذبوا أعمالهم فكانت غرة وجه الإسلام ، على مر الأيام
أما بعد : فيقول المفتقر إليه تعالى (محمود شكري بن عبد الله الحسيني
البغدادي) ، أحسن الله تعالى إليه في أولاده وأخراه ووالى عليه النعم والأيادي :
إني طالما اشتقت إلى الوقوف على ما اشتملت عليه قطعة نجد من البلاد ،
وتقت إلى كشف اللثام عن أحوال سكنتها الكرام الأجداد . فإن معرفة حقيقة
القوم ، مما خفيت على كثير من الناس إلى اليوم . فتصدت إلى تدوين ما
وصلني من أخبار الرواة الأخيار ، عما عليه هاتيك البلاد والأمصار . مما
أرجو به كشف الحقيقة ، وإيضاح الرزمة الدقيقة . سائلاً منه التوفيق في
القول والعمل ، والعصمة من الزيغ والزلل ، وتحقيق ما قصدناه من الأمل

﴿ نجد وبيان ما يراد به ﴾

اعلم أن لفظ نجد في اللغة ما ارتفع من الأرض وما خالف الغور أي تهامة :
فأعلى نجد تهامة اليمن ، وأسفله العراق والشام ، وأوله من جهة الحجاز ذات عرق
فهو بين تهامة واليمن والعراق والشام والحجاز وفي (نهاية الأرب) : أن نجداً
هي الناحية التي بين الحجاز والعراق . والحجاز هو ما بين نجد وتهامة . وهي جبل
يقبل من اليمن حتى يتصل بالشام ويسمى حجازاً لحجزه بين نجد وتهامة . فعلى

هذا لا يكون أعلاه تهامة لوقوع الحجاز فاصلا بينها وبين نجد . وقال الأصبهاني .
 إنما سمي الحجاز حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد . فمكة تهامة ، والمدينة
 حجازية ، وكذا الطائف . وقال (عمارة) : ميسال من حرة بني سليم وحرة ليلاء
 فهو الغور حتى يقطعه البحر وما سال من ذات عرق مغرباً فهو الحجاز إلى أن
 تقطعه تهامة وهو حجاز أسود يحجز بين نجد وتهامة ، وما سال من ذات عرق مقبلاً
 فهو نجد إلى أن يقطعه العراق . وقال (الأصمعي) : إنما سميت الحجاز حجازاً لأنها
 احتجزت بالجلال : وقال (الأصبهاني) : أيضاً نقلاً عن ابن الأعرابي : نجد
 أسمان السافلة والعالية ، فالسافلة ما ولي العراق والعالية ما ولي الحجاز وتهامة . ونقل
 عن الأصمعي أنه قال : إذا جُزّت ذات عرق إلى البحر فانت في تهامة ، وإذا
 جرت وجرة وغرة فانت في نجد إلى أن تبلغ العذيب . وغرة في طريق الكوفة .
 ووجرة في طريق البصرة . إلى هنا ذكر نجد . (قال) ويقول بعض الناس
 إذا بلغت العذيب من ناحية الكوفة وهي من الكوفة على مرحلة فانت في نجد
 إلى أن تبلغ حد تهامة . ونقل عن الأصمعي أنه قال : إذا جاوزت عجلزاً من
 ناحية البصرة فقد أنجحت وإذا بلغت من ناحية الكوفة سميراً أو دونها فقد
 أنجحت إلى أن تبلغ ذات عرق فإذا تصوبت في ثنانيا ذات عرق فقد أنهت .
 ويقال إذا خرجت من المدينة على مشرقها أفضل للصلاة وأكل السلام فانت .
 منجد إلى أن تتصوب في مدارج العرج فإذا تصوبت فيها فقد أنهت إلى مكة
 المكرمة . قال ويقول أهل المدينة : أخذت التهامة أم النجدية ؟ فالتهامة التي
 على عُسْفان والجحفة . والنجدية التي على طريق الرَبْدَة . (قال) والبصرة إلى
 مكة طريقان أما أحدهما فالصحراء عن يسارك وأنت مصعد إلى مكة ليالي فإذا
 ارتفعت فخرجت من فليج فانت في الرمل فإذا جاوزت النباج والقريتين قد
 أنجحت وإذا أخذت طريق التكدري إلى كاظمة فثلاث إلى كاظمة وثلاث في

اللو وثلاث في الصمان وثلاث في الدهناء . (وقال) بعضهم : إذا جلوزت الحفر - حفر أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه ، وهو حفر بني العنبر كان أبو موسى احترق فيه ركية - فانت في نجد . (وقال آخرون) : حد نجد من النجاج وهو لبني عبد الله بن عامر بن كرز . والبعض يقول : إذا جرت القصيم فانت في نجد إلى أن تبلغ ذات عرق ثم تنهم .

وبعض المتأخرين قال : نجد قطعة عظيمة من جزيرة العرب تحدها بلاد بئر الشام ، وشرقا بمرق العرب والإحساء ، وجنوبا بالأحاف والجماعة ، وغربا بالحجاز . ففي تحديد نجد أقوال كثيرة متقاربة المعنى



وعلى كل الأقوال إن نجداً من أحسن أقطار الأرض العربية ، وأعدلها مزاجاً ، وأرقها هواءً ، وأغذيها ماءً ، وأخصبها أرحاً ، وأنبتها أزهاراً ونباتاً . أوديته كالرياح ، وأغواره كالخياض . ولم يزل الشعراء قديماً وحديثاً يترنمون بذكره ، ويلهجون بوصف بلاده وقطره ، ويعطرون الأندية بنشر خزاهمه وعطره . ولا بأس بإيراد شيء من ذلك العرّار ، فإن أحاديث نجد لا تمل بتكرار . قال الأموي في نجدياته :

أقول لسعد وهو خلى بطانة	وأبي عظيم لم أنبه له سعدا
إذا نكبت نجداً مطاباك لم أبل	بعيش وإن صادفته خضلاً رغدا
تلبث قليلاً يرم طرقي بنظرة	إلى ربوات تنبت النفل الجعدا ^(١)
فإنك إن أعرفت والقلب منجد	ندمت ولم تشم عراً ولا رندا ^(٢)
ولم ترد الماء الذي زادك النوى	وقد ذقت ماء الرافدين به وجدا

(١) النفل بفتح النون والفاء مجت من أحرار البقول نوره أصفر طيب الرائحة
(٢) الراند بالفتح الترجس البري . والرند شجر طيب الرائحة والعود والآنس

أترمي بنا أرض الأعاجم ضلة
وها أنا أخشى والحوادث جمة
وقال:

وحى من بني جنم^(١) بن بكر
إذا نزلوا الحى من أرض نجد
أغاريب إذا خضبت تروى
لهم أيدر تشد عرا علام
وقال:

خليلي سيرا بارك الله فيكا
بهير الخطا^(٢) لا يكلم الأرض وطوؤه
ينوش بواديها الأراك وعنده
وقال:

وسرحة برى نجد مهدلة
إذا الصبانست والمزن يهضبا^(٣)
تقيل في ظلها بيضاء آنة
سود ذوائبها ، بيض ترائبها
عارضتها فاتقت طرفي بجارتها
وقال:

قفا بنجد نُسَلَّم
فلي ربوع تروى
على ديار سعاد
بها الطلول الصوادي

(١) كذا والصواب ، جنم . (٢) التمر: جمع ثمرة وهي ثمرة النخلة من الترقوتين

(٣) أى ضيف الخطا (٤) بمطرحا

والناجيات ^(١) إليها
لها من الشوق هادر
وكم بها من ظباء
تسبي الأسود بنجل
كالباترات الحداد
مملوءة من رقاد
بها الحدوج العوادي
عارضتها إذ تولت

وقال :

ولو لا الهوى سارت إليكم كتيبة
ولم أستطع شم العرّار ولا أتى
وقال :

عنشط الشيخ من نجد لنا وطن
إذا رأى الأفق بالظماء مختمراً
ونشقة من عرّار هز لته
تسني غليلاً بصدري لا يزحزحه
والنار بالماء قُطفاً ^(٢) والهموم لها
وقال :

ودّع هذيماً فقد طاق اللو به
ويا هذيم ! ألا تبكي على وطن
هلا اقتديت بسعد في صبابته
أنتجدان فؤاداً شيقاً علقت

(١) ناقة نحية ونجدة : سريعة

(٢) سرلة الوادي : بطنه وأطيمه

(٣) يتخفيف المزمة للضرورة

أم تنقضان عهداً كنت أبرنها
متى تغيبا ولم يمنعكما كرم
فلا رأت عليّ نجد عيونكما
وقال :

خليليّ هذا ربع ليلى بُذي الغضى
وقد كنتما لي مسعدين على البكا
أنمل وحيداً لا أرى من أحبه
ولو غاب عني واحد منكما وهت
فكيف أذود المم عني نجلداً
وقال :

وركب يزجرون على وجاهها
تخالّت دونهم تلعات نجد
حلن من الظباء العيين سرباً
وقال :

وفي فؤادي تبوّأت وطناً
بحيث يلقى الساري مشهراً
بأنجد لا أخطأتك غادية
فالطرف مذ غبت عنك يسهره
وقال :

تأملت ربع المالكية بالوى
فأذريت دمعي والركائب وقف

(١) النضو : المهزول من الأبل وغيرها

(٢) جمع قلووس وهي الشابة من الأبل

(٣) جمع كنس وهو مستقر الظبي في الصحرا

وقال :

ذرا اللوم يا أبا نبيّ سالم إن صبوني
أمر بمجزؤى مطرقاً خيفة العدى
أيا دهركم فرقت بين أحبتي
وقال :

أقول لصحبي حين كررت نظرة
عنهالك دار من أطلالها البلى
أرى النضوة الادماء يطربها الشرى
يها عادة تلهى الأطباء بنظرة
وقال :

أعائدة تلك الليالي بندي الغضى
إذا ذكرتها النفس باتت كأنها
فغن رويداً أيها القلب واصطبر
وقال :

إذا رأيتُ الركاب صادرة
وأُم خشفِ صِلته فانطلقت
فصادفته لقي عملة
وحاذرتها فاستعرت وجللاً
فتلك مثلي إن زرت منزلة
وبين جنبي لوعة وقدت
وقال :

ونجد دارها وبه

شبا الخطية الملد

وبي شوق تلقّحه تباريحٌ من الوجد
ويُكيّني تذكره فوالهني على نجد

وقال :

ألا من لصب ان تغشته نعمة سوى البرق نجدني السنا وهو شائقة
وأن لم تؤرقه وعوده الكرى وطيفك يابنت الهلالي طارقه
بليل طويل ينشد النجم صبحه فلا الصبح مسبوق ولا النجم لاحقه
قواهاً ليوم عند ساكنة النقا عفا الدهر عنه وهو جم بوائقه
وقال :

وبجسى ضنى بخصر سليسى مثله فهو لا يزال نجحلا
وشفائي منه نسيم يغادي في وطرف برنو إلى كليلا
هل سمعتم باساكني أرض نجد بعليّين يشفيان عليلا ؟
وقال :

أحنٌ وللأنضاء بالفور حنة إذا ذكرت أوطانها بربي نجد
وتصبو الى رند الحى وعَرَاره ومن أين تدري ما العرار من الرند ؟
وقال :

وأراني الشوق إذ أرقنى بمعنى من أرض نجد حَضَنًا^(١)
منزل حل به لي سكن بعد ما اختار فؤادي وطنا
كلما شئت تأملت له منظرًا أصبو اليه حسنا

وقال :

ونفحة من ربي ذي الأثل قابلي بها نسيم يزيد القلب أحزاناً
ولم يطب تربها من روضة أنفٍ فهاج رياه أطراباً وأشجاناً

(١) حن : جبل بنجد ومنه للث « انجد من رأى حنًا »

لكن ذا الاثل طاب الواديان به
ولم يكن لي أكناف الحى وطناً
فلم يزل بي هوى طائبة علقاً
وقال :

حيث الرباب نجر الذيل أحياناً
ولا الفوارس من نهان جيراناً
حتى استغدت به أهلاً وأوطاناً
وقال :

هي الجرعاء صادية رباها
وخل بها دموعك واكفأت
ولا تذعربها أدماء تزجي
وقال :

فزرها ياهديم، أما تراها ؟
وكوف النحب واهية كلاها
بروقها على لئب طلالها^(١)
وقال :

أحب لحبها تلعات نجد
أما والراقصات تقل ركباً
ليرتعين بي والليل داجر
وقال :

وقفنا بوادي ذي الأراكة والحشا
وليس به إلا حبيب مودع
فليت جمال المالكية إذ نأت
وهذا مصيف بالحى لائمه
وقال :

ينوب وما للصبر في القلب موضع
على وجل يتلوه دمع مشيع
أقامت بنجد وهي حسرى وظلم
وفيه لمن بهوى البدواة مريع
وقال :

وموقف زرته من جانبي حصن
والعامرية تدري دمعها وجللاً
تقول لي والدجى تلقى كلاهما :
وقال :

بمحيث برخي قبالي نحوه الماشي
والصب لا آمن فيه ولا خاشي
حديثنا بين سكان الدجى فاشي
نظرت وللأدم النوافخ في البرى^(٢) بشرقي نجد ياهديم خنيد

(١) الرق : القرن . والئب : الاعيا . والطلا : ولد الطي (٢) اعتنقها

(٢) جمع برة وهى حلقة في انف البعير

الى خفرات من نخب كأنها ظباء كحيلات المدام عين
وقال :

أعصر الحمى غد بالمطايا مناخة بمنزلة جرداء ضاح مقلها
لئن كانت الأيام فيك قصيرة فكمن جنة لي بعدها أستطيلها
وقال :

هذه دارها على الخلاء أضحك المزن روضها بالبكاء
وكساها الربيع حلة نور نسجتها أنامل الأنواء
فل الركب أن يملوا إليها بصدور الركايب الانضاء
إنها منزل به التتم الأج روع في ميعه الشباب ردائي
وكانني أرى بأطلالها وش ما خفياً بمعصبي ظمياء
أرج تربهن من فتيات ألفت أشباهها بالظباء
وبنجد للعامرة ربيع برباه معرّس^(١) الأهواء
وقال :

أليتنا بالحزن عودي فاني اطامن أحشائي على لوعة الحزن
... ..
فقالوا من الساري وقد بله الندى فقلت ابن أرض خل في ليلة الدجن
له حاجة بالنور والدار والحمى ونجد هواه وهي تعرف ما أعني
وقال :

ألا بأبي لدى الا ثلاث ربّع سقى طلبه محجري الروي
لعلت اليه خد الأرض حتى تراخت في أزمنها المطي
قدم تعاقب العصرين رسما يلوح كأنه وشم خفي
وقد فار الربيع به وأسدى كما نشرت غلائلها الهدى

(١) اسم للكان الذي يمرض به أي ينزل به. النوم في آخر الليل للاستراحة

وكاد رباه ترقل في رداء من النوار فوقه الحبي^(١)
 محل للكواعب فيه مغنى أطاب تراه المِرْطُ البدي^(٢)
 اذا خطرت به نمت عليها رياح ألتبتة والحلي^(٣)
 فلا أدري ألأح قلوب طير على اللبآت منها أم ندي؟
 ذكرت بها سليبي فاستهلكت دموع بالنجاد لها آي^(٤)
 وقال :

وألفة للخدر طاهرة النقا^(٥) لأسرتها في عامر ما تمت^(٦)
 تحل بنجد منزلا حلت العلى به فاستقرت عنده واطمأنت
 تذكرتها والركب مغف وسامر^(٧) فهاج مطاياهم حنيني فخت^(٨)
 الى أن قال :

تهم اذا ربح الصبا نسمت لها بنجد أو الأيكية الورق غنت^(٩)
 وتصبو الى ليلي وقد شطت النوى ومن أجلها حنت ورنّت وأنت^(١٠)
 وقال :

ألام على نجد وأبكي صباية رويدك يا دمي ويا عاذلي رقا^(١١)
 علي بالخي من لا أطيق فراقه به يسعد الواشي ولكنني أشقى^(١٢)
 وأكرم من جيرانه كل طارق بود وداداً أنه من دمي يسقى^(١٣)
 اذا لم يدع مني نواه وحيه سوى رفق من أهل نجد فكم يبق^(١٤)
 ولو لا الهوى مارق للدهر جاني ولا رضيت منكم قریش بما ألتى^(١٥)

(١) الحبي كقنى : السحاب يشرف من الأفق على الأرض .

(٢) المِرْط كما من صوف أو خر

(٣) ألتبتة : الصقته على جلدها

(٤) في ديوانه : وألفة للخدر طاهرة النوى .

وقال :

متى طرقتني ففحة غصّوية يفوه بريّاها العرّار أو الرند
أزالت فؤاد الصب عن مستقرّه يوجد كما يثّر عن ناره الرند
إذا ما الغمام الجود حلّ نطاقه فخص به نجد ومن ضمة نجد

وقال :

يا نجد ما لأحبي شطوا لم يحم أرضك مثلهم قط
ظعنوا فمالك لا تفارقهم يا قلب ان رحلوا وإن حطوا
وكان عيسهم على حدق تدمى الجفون دموعها تخطو

وقال :

يا حبذا نجد وريّا والحمى والأجرع
وظله الأملى حوا ليّ غدير مترع
ريّا التي اختير لها بندي الاراك مريع

ومن أبيات :

فيا نازلي رمل الحمى هل لديكم شفاء لصب داؤه من طبيبه
وفيكُم قرى للطارقين فزاركم محبّ ليقرى نظرة من حبيبه

ول قال :

أخا العريب أما تنفك بارقة تسمو بطرفي الى ريان أو حصن
أصبوا الى أرض نجد وهي نازحة والقلب مشتمل مني على الحزن
وأسأل الركب عنها والدموع دم بناظر لم يخط جفناً على ومن
وان سرى البرق من تلتأها عرضت عيسى بندي سلم من مبرك خشن
والرياح إن نسمت علوية نضحت بالدمع حنة علوي الى الوطن

فهل سبيل الى نجد وساكنه
ليس العراق لها بعد الحى وطناً
وتستريح المطايا من ترقصها
قلبت شعري وكم عزّ المنى أمماً
هل أهبطنّ بلاداً أهلها عرب
على مطهمة جرد جحافلها
اذا رموا من يعاديهما رجعت
فلادروع لها الا جلودهم
ان يجمع الله شملى - يا هذيم - بهم
وقال :

أحنّ الى ميثاء حالية الثرى
وأصبو الى وعساء طيبة الترب
وقال :

وقفت على ربيعى سليمى بعالج
فأذريت من عينيّ ماروياً به
وقال :

وتنكر حتى ليلة الجزع بالحى
وقد زرتها والباترات هواتف
وقال :

فلولا ابنة السعدي لم يك منزل
ولا هاج شوقي نغمة غضوية
وقال :

اذا نشر الحيا حلل الربيع
قوشع نوره كنفي وشيع

يهزّ من ألف المصرين للظمن ؟
يمس عافيه بين الحوض والمطن
اذا قلت لم الحوذان بالنفن
من فرع عدنان والأذواء من يمن
لم يشربوا غير صوب العارض الهتن
بيض تلوح عليها رغبة اللبن
بالتب دامية اللبات والثن
ولا عليهم سوى الاحساب من جن
فلست ماعشت بالزارى على الزمن

وقفت به قد كرتي سليبي وكان بنشرها أرج الربوع
 بها سفح تبرز شؤون عيني خبيثة ما ذخرن من الدموع
 فراح حامها وحكته حق وجدت الطرف يسبح في النجيع
 وقال :

حننت الى وادي النضي - سقي النضي - حيا كل غاد من سحاب ورائح
 أكر اليه نظرة بعد نظرة بطرف الى نجد على النأي طامح
 ولما جزعنا الرمل قال لنا السرى ألا رفضوا عن ساهات طلائع
 وقال :

على التلعات الجو من أمن الحمى لكمية آباؤها طلل قفر
 كأن بقاياها وشائع بمنة ينشرها كيما يغالي بها التجر
 وقفنا به والعين تجري غروبها وترزم عيس في أزمتها صمر
 الى أن قال :

حماة ذات السدر بالله غردي يجاوبك صحي بالنقا سقي السدر
 أيسعد من يدي جوانحه النوى حمام لديه الألف والفرخ والوكر
 ولو استقصينا ما تمثل به أكثر الشعراء المجيدين بطيب هوائه ومحاله لطلال
 الكلام، وفيما ذكرنا كفاية بالمرام لذوي الأفهام . وتبين مما اوردناه من الشواهد
 أن نجداً هي من أحسن بلاد جزيرة العرب ، وأرقها هواء وأعذب . طيبة التربة
 مياهها عذبة . فيها أحسن الفواكه والثمار ، نبتها الخزامى والرند والعراكر ، نسيمها
 كنسيمات الاسجار . ووحشها الظباء الأوانس ، وأسدها الشجعان والفوارس .
 فيها النمر الذي لا يوجد في غيرها من الاقطار ، والرياض الانيقة المفتحة الازهار ،
 ليلها لصفاء الهواء نهار ، ونهارها كأيام المواسم للانتظار . فلذلك أصبحت كهبة

قلوب العاشقين ، ومطاف أذهان الوامقين ، ومترنم ألسنه الشعراء المفلقين ،
لا زالت محروسة بعين عناية رب العالمين

﴿ ما اشتملت عليه نجد من القرى والبلاد ﴾

اعلم أن أراضي نجد واسعة جداً . فيها بلاد وقرى كثيرة ، وفيها صحاري وقفار شاسعة ، يسكنها قبائل من العرب لا يحصى عددهم إلا الله تعالى ، لا يستقرون في محل واحد ولا يتوطنون في دار . بل لم يزالوا في حل وارتحال ، شأن سكنة البوادي . وهم بطون وقبائل . وشعوب يرأس كل عشيرة منهم شيخ نافذ الكلمة فيهم . ولهم قوانين مرعية فيما بينهم سيأتي تفصيلها إن شاء الله . والكلام الآن في حاضرة نجد وما فيها من القرى والبلاد والنواحي

أما أول نجد أعني المعمور من مساكن الحاضرة من جهة الشمال (نجوف آل عمرو) الذي على شمال (١) خيبر وفيه قرى كثيرة وكان في أيدي (عنززة) (٢) ثم صار إلى (آل رشيد) شيوخ (جبل شمر) وكان ذلك باذن أمير نجد (ابن سعود) وجبل شمر هما جبلا طيء أجا وسلمى وكان مسكن (حاتم طيء) الجواد الشهير وهو إلى اليوم مستقر أمير الجبل من أبناء رشيد ومحل توطئه . وفي هذا الجبل قرى كثيرة منها (حائل) و (قفار) و (موفق) (٣) و (جبة) و (بقعاء) و (سميراء) و (كهفة) وغير ذلك من القرى الكثيرة . وأحسنها وأوسعها بلدة (حائل) وهي بلدة واسعة الطرق عذبة المياه طيبة الهواء فيها ما يزيد على ألف دار ، وفيها قليل من الغرباء التجار ، وفيها نخيل وأشجار ، تسقى من الآبار والعيون ، وفيها الثمر

(١) في الاصل « شماله » وهو وهم كبير (-)

(٢) الصواب : « عزة » (-)

(٣) في الاصل « موفق » نالفاً والتصحيح عن معجم البلدان (ج ٨ ص ٢٠٥) طبعة مصر

المعروف (بجولة الجبل) وهو وحشي وبلدي وكلا النوعين من أحسن الثمر المشهورة، وتمرتها نحو الابهام شقراء أو حمراء . وفي البلدة مسجد تقام فيه الجمع والجماعات . وفيها مدارس وعلماء وفيها سوق . والسكنة نحو عشرين ألف نفس كلهم مسلمون من أهل السنة المواظبين على الطاعات وهم كسائر أهل نجد على مذهب الامام (احمد بن حنبل) رضي الله عنه كما سيأتي . والامير الى اليوم من آل رشيد وهم من الموالين للدولة العلية العثمانية المتقادين لأوامرها ، وهم يحكمون بالعدل ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لا ينحرفون في أحكام الرعايا عن الشريعة الفراء . ولدى الامير كل وقت عالم من علماء الخنابلة كلما حدثت حادثة أحالها الامير اليه فبين حكم الله تعالى فيها فينفذه الامير من غير تأخير وهكذا سائر بلاد نجد . والامير اليوم (عبد العزيز) وهو ذو سيرة حسنة ومزید أدب وانقياد للدولة ولا صلاح ومعرفة في الدين وعدل . وكان سلفه (محمد بن رشيد) أيضا على جانب من محاسن الاخلاق حتى استمال بحسن سيرته وسياسته قلوب كثير من أهل نجد . وآل رشيد كلهم شجعان محبون للفرباء والاضيف كما هو شأن العرب لا ما جد في الغيرة والوفاء بالهود والكرم ، وغير ذلك من محاسن الشيم ، ومنهم اليوم أمراء الحاج المسافرين من بغداد على جهة الجبل وبواسطتهم تأمن السابلة وأبناء السبيل . نسأله تعالى ان يوفقنا وإياهم لصالح الاعمال

﴿ومن نواحي نجد ناحية القصيم﴾

وهي من أحسن نواحيه وأهلها من أشجع أهالي نجد وفي القصيم بلدتان مشهورتان وهما عنيزة وبريدة . وهما بلدتان واسعتان فيهما نحو خمسة آلاف دار ، وفيهما مساجد كثيرة ومدارس متعددة لطلبة علوم الدين ، وفيهما نخيل وأشجار متنوعة ومياههما من الآبار . وكان الامير قبل

(ابن رشيد) رجلاً من آل سُليم يولى من قبل (أبن سعود) وهو من أهل بيت قدم من عنيزة من عشيرة (سبيع) وكان أمير بريدة من السديريين موثق من قبل (ابن سعود) أمراً على كافة قرى القصيم

﴿ قرى القصيم ﴾

وقرى القصيم : الأسياح . وعين ابن فهد . وحنيفل . وأبو الدود . وقصبا . وغير ذلك . وهذه القرى كلها خِصبة كثيرة النخل والبساتين والحدائق والثمار المتنوعة والمياه العذبة

﴿ قرى بريدة ﴾

وقرى بريدة : الشقة . والعيون . والبصة ^(١) . والقرعاء . ووادي عنيزة . وغير ذلك . وهذه القرى أيضاً كثيرة النخيل والاشجار والثمار ، والعيون والآبار

﴿ قرى الوادي ﴾

وقرى الوادي : الشحيات . والملاية . واليكبرية ^(٢) . والخبراء . والرس وقراه . صبيح ، والنهانية . والمذنب . وقراه ثلاث . هذا هو المشهور من محال القصيم

وقد أسلفنا لك أول الكتاب أن بعض أهل العلم لم يعد القصيم من نجد بل قال إذا جرت القصيم فأنت في نجد الى ان تبلغ ذات عرق ثم تنهم . وعن أبي لغدة الاصفهاني : ان القصيم كان موضعاً ذا غضى فيه مياه كثيرة وقرى ، منها

(١) الصواب « البحر » (٠)

(٢) الصواب « البكية » بتقويم للوحدة (٠)

القريتان: قريتا ابن عامر قال: وهما اليوم لولد جعفر بن سليمان، إحداهما يقال لها العسكران. قال: وأهل القصيم كانوا يسكنون في خيام الخوص وهي منازل بني عبس وغيرهم، وفيه نخل كثير وهو من عمل المدينة. ويقال: حد القصيم قاع بولان وهي مفازة. قال: والقصيم رمل. وبالقصيم ماء لبني أسد في الرمل عليه خيام من الخوص كثيرة يقال له: الخويرثية
قال الشاعر:

على الربع الذي بمحورثات من الله التحية والسلام
وبالقصيم عجلز. وهي ماء لبني مازن وهي المنصف بين البصرة ومكة
قال الراجز:

الله نجاءك من العجلز ومن جبال طخفة^(١) النواشر
والعجلز رحب. وعجلز وما حولها من المياه ورحب ماء لبني مازن بالقصيم
أيضاً، وبه أيضاً لبني المرقع^(٢) وهم من بني عبد الله بن غطفان مياه منها ماء
يقال لها المجذرة^(٣) وماء يقال له الزكبات. قال الراجز:

ظلت على المجذرتين تستقي بسوقتين فجنوب الأبرق
وماء لبني ضبة يقال له كنيف وهو لبني كوز وفيه يقول الراجز:
إن لها على الكنيف مشرباً دعائماً وخشياً منصبا
وكانت عجلز ورحب في أول الدهر لضبة كان وهبها ابن جفنة^(٤) لحلم بن
سويط. . إلى آخر ما قال مما لم نجد اليوم [من] يعرف تلك الاسماء من أهل
نجد إلا القليل، وسبحان من يتصرف في ملكه كما يشاء

(١) في الأصل « طخفة »

(٢) لم نجد لهذا الاسم ذكراً فيما بين يدي من الكتب

(٣) لعله المجذرة بتقديم الجيم على الحاء

(٤) في الأصل « ابن جنة » وانظر أيهما أصح (٥)

﴿ ناحية السدير وقراه ﴾

ومن نواحي نجد ناحية السدير وبلادها الزلفى - وقراه خمس - والجمعة . وحرمة . ووشى . والجوى . وجلجل . والتويم . والداخله . والروضة . والحصون . والحوطة . والخيوية . والمطار . والجنبى . والعودة . ونمير . وعشيرة . والخطامة . فهذه محال سدير وقراه ، ومركز الحكومة الجمعة . وكل هذه البلاد كثيرة النخل والبساتين والزروع والمياه العذبة ، وسكنتها كثر أهل نجد في العلم والعمل

﴿ ناحية الوشم وبلادها وقراها ﴾

في هذه الناحية كثير من البلاد والقرى منها : الشقراء وهي بلدة متوسطة كثيرة الدور والمنازل ، وكانت مركز الحكومة أيام إمارة ابن سعود . ومنه وسيل . وشيقر .^(١) والقرائن . والفرعة . ورمدة . ومراة . وثينة^(٢) . والجريفة . والحريق . والقصب . وسيل . والبير . والدوادمي . والشعرة . والقوية^(٣) . والروضة . والشمس . والخانوقة . والحيد

﴿ ناحية المحمل وما فيها من القرى ﴾

ومن نواحي نجد ناحية المحمل . وبلادها : ثادق ، وكان مركز الحكومة أيام إمارة ابن سعود . والبير . والصفرة . ورغبة . والبيرة . ودقلة . والقرنية . وملهم . وصليوخ . وهذه البلاد كلها مشحونة بالسكنة والقاطنين . وفيها نخيل وأشجار ومياه عيون وآبار ، وأرضها قابلة للحرث

(١) الصواب : شيقر (٠)

(٢) في الأصل « وثينة »

(٣) في الأصل « والقوية » (٠)

﴿ ناحية العارض وما فيه من البلاد ﴾

ومن نواحي نجد العارض . وهو المسعى بوادي خنيقة وبالمقامة . وكان مركز إمارة ابن سعود على كافة نجد الحاضرة والبادية . وكان مركز إمارته « الدرعية » ثم انتقل الى بلد يقال له « الرياض » من بلاد العارض ، والسبب في ذلك خراب الدرعية أيام الحرب مع المصريين فان المصريين بعد دخولهم البلد صلحاً - بعد أن شابت من الفريقين النواصي - ورد الأمر في شعبان سنة أربع وثلاثين بعد المائتين والألف من (محمد علي باشا) صاحب مصر الى رئيس عسكره في نجد (ابراهيم باشا) وهو في الدرعية ، أن يهدم الدرعية ويدهرها فأمر أهلها يومئذ أن يرحلوا عنها ، ثم أمر العسكر أن يهدموا دورها وقصورها ، وأن يقطعوا نخيلها وأشجارها ، ولا يرحموا صغيرها ، ولا يوقروا كبيرها ، فابتدر العسكر الى هدمها مسرعين ، فهدموها وبعض أهلها مقيمون فيها ، وقطعوا الحدائق منها وهدموا الدور ، والقصور ، ونفذ فيها القدر المقدور ، وأوقدوا في بيوتها النيران وأخرجوا جميع من كان فيها من السكان ، فتركوها خالية المساكين ، كأن لم يتوطنها متوطن ولا سكنها ساكن . وتفرق أهلها الى النواحي والبلدان ، وتعبت في خرائبها اليوم والغربان . وكانت هذه البلدة على ما ذكر بعض الأفاضل النجديين من أعظم بلاد نجد وأحسنها بناء ووضعاً ، وأكثرها بيوتاً وأزيدها سكنة وأوفرها أموالاً ورجالاً لا يهتدي الواصف الى وصفها ولا يحيط العارف بمعرفتها ، فلو أردت أن تذكر أبطالها وفرسانها وإقبالهم فيها وإدبارهم وكرم وفرم في كتائب الخيل والنجايب ، وما كان يدخل على أهلها من الأموال الكثيرة على اختلاف أجناسها ، وما كان من سوق التجارة الناقصة لم يستوعبه كتاب ، ولم يستقصه خطاب . قال : وكان الداخل في موسمها

لا يقصد أحداً من أهل الآفاق كاليمن ونهامة والحجاز وعمان والبحرين وبادية الشام ومصر وأناس من حاضرتهم وغيرهم، ممن يطول الكلام بذكرهم . والناس لم يزالوا مختلفين اليها ، فهم ما بين داخل فيها وخارج عنها ومستوطن فيها وسائر منها . وكانت البيوت لا تباع فيها الا نادراً وكانت أثمان منازلها إذ ذاك ما بين ألف (ليرا) عثمانية وخمسمائة الى مائة وهذا الثمن يومئذ في بلاد نجد ليس بقليل . واجارة الحانوت والدكان يومئذ خمسة وأربعون (ريالاً) في كل شهر . وبعضها أجرة كل يوم ريال واحد وهو قريب من (المجيدي) وإذا أتت القافلة من « الهدم » اليها بلغت أجرة الحانوت كل يوم أربعة أمثال الاجرة المعتادة . وهكذا سائر الامتعة والأسباب التي تترقى بكثرة العمران ومزيد رغبة السكنة . وكان كل بيوت البلدة مقاصير وقصوراً حتى ان من يشرف عليها من محل مرتفع يرى أمراً عظيماً ، ولا سيما موسمها وما فيه من جواهر الامم والخلائق الذين يسمع لهم دوي كدوي النحل من مكان بعيد . . .

وبعد أن فرغ العسكر من هدم المدينة وتدميرها رحلوا عنها الى الموضع المعروف (بالأموى) وهو غدير قرب بلد (ضرمى) كان سعود أمير نجد رحمه الله تعالى يجعل فيه خيله أيام الربيع ، وبقي العسكر المصري يعينون في أرض نجد ويخربون البلاد والقرى الى أن عادوا الى بلادهم والدرعية الآن فيها عمارة قليلة ونخيل وبساتين وسكنة لا نسبة لهم مع حالهم الاول . وسبحان من يتصرف في ملكه كما يشاء

﴿ بلدة الرياض ﴾

هذه بلدة واسعة الأرجاء والطرق ، كثيرة البيوت والسكنة ، وهي احدى

مدن العارض طيبة الهواء ، عذبة الماء ، فيها مساجد ومدارس وعلماء راسخون في الدين ، وفي نواحيها قرى كثيرة . وفيها نخيل وبساتين

وأول ناحية العارض حزيمة ثم سدوس ، وفي قربها أبنية قديمة يظن أنها من آثار حمير وأبنية التبابعة (نقل لي بعض الإصحاب الثقات من أهل نجد : أن من جملة هذه الأبنية شاخصاً كالمنارة) وعليها كتابات كثيرة منحوتة في الحجر ومنقوشة في جدرانها . فلما رأي أهل قرية سدوس اختلاف بعض السياحين من الأفرنج إليها هدموها ملاحظة التداخل معهم

ثم خرّمى^(١) ثم العادية ، ثم أبو كباش ، ثم الجبيلة ، ثم العينية ، ثم الدرعية ، ثم عرفة ، ثم الرياض ، ثم منفوحة

وفي جنوب العارض : الخرج وهي بلدة قديمة واسعة عن الرياض نحو ثمان ساعات . وفيها عيون وآبار ، ونخيل وأشجار . وكانت قبيلة عاتذ تسكنها وكانت لهم صولة عظيمة في البدو والحضر . ثم تفرقوا في بلاد نجد وغيرها ولم يبق أحد منهم في البادية . وقد تفرق كثير من قبائل نجد أيضاً كآل ورغب وآل كثير الذين ورد إلى العراق منهم عدد وافر

﴿ قرى الخرج ﴾

وقرى الخرج : السلمية ، والدلم ، واليمامة ، وزميقة ، ونعجان ، والسبيح ، وغير ذلك من القرى المشتملة على بساتين وسكنة كثيرين ، وفيهم أهل العلم والعمل

﴿ وادي الفرع وقراه ﴾

هو وادي معمور ، وفيه نخل كثير وغالب الساكنين فيه من بني تميم ولم

(١) كذا الصواب حمى (د)

يبقى منهم في البوادي أحد . وأما قراه فمن أشهرها : الحوطة ، والحريق ، ونعام والحلوة ، وكانت دار الحكومة أيام إمارة ابن سعود

﴿ ناحية الافلاج ^(١) وقراها ﴾

ومن نواحي نجد : ناحية الافلاج وهي أول بلاد قبيلة الدواسر . وقراها : ليلى ، والبديع ، والأحر ، والهدار ، وغير ذلك من القرى المشحونة بالسكنة والنخيل والأشجار

﴿ وادي الدواسر وقراه ﴾

أول وادي الدواسر : السليل ، ومن قراه : اللدام ^(٢) ، وكثيرة ، والخنايج وعدد جميع قراه خمس عشرة قرية ، وهذا الوادي مسكن قبائل الدواسر البادية والحاضرة ، وهو آخر نجد من جهة الجنوب . والمعمور من نجد : من جوف آل عمرو ^(٣) وإلى وادي الدواسر مسيرة خمسة عشر ^(٤) يوماً يسير الانتقال من جهة الشمال إلى الجنوب . والمعمور منه من جهة الشرق إلى الغرب فهو مسافة ستة أيام وهذا هو المعمور بالبلدان ، وأما مساكن أهل البادية من العشائر والقبائل فهو طويلاً مسافة شهر ، وعرضاً كذلك

﴿ أودية نجد ﴾

أودية نجد منها كبار ومنها صغار . فمن الكبار : وادي الدواسر . ومنها وادي حنيقة . ومنها وادي القصيم المسمى وادي الرمة . ومنها وادي سدبر

(١) في الأصل (الافلاج) بالحاء المهملة ()

(٢) لعله (النمام) (●)

(٣) في الأصل (إلى عمر) والصواب ما اتبعناه . راجع ص ٢١

(٤) التحفيق ٢٠ يوماً أو أكثر (٥)

﴿ العقبات ﴾

وفي نجد عقبات صعبة المسالك ، والدهناء هي الرمال الحاذرة دون نجد .
والدهناء هذه هي التي قصدها الشاعر بقوله :

يمرون بالدهناء خفا عيابهم ويرجعن من دارين بجر الخائب^(١)

﴿ الجهة الجنوبية من نجد ﴾

أما الجهة الجنوبية من نجد ففيها بلاد عيرون قبائل كثيرون كلهم أهل شجاعة وإقدام ، وثبات في حومة الحرب والخصام ، منهم أهل حاضرة ومنهم أهل بادية . وأهل الحاضرة قبائل شهران من حبر وقد تولاهم الأمير (ابن سعود) أيام إمارته ، والآل ليسوا منقادين لامراء نجد^(٢) . وكان شيخهم من عشيرة يقال لها (ألمع^(٣)) وغالب مساكنهم في الجبال ، وهم لا يزالون يشنون الغارة على سواحل آيين فينبهون منها . ومحل اقلمة كبير الجبل بلدة تسمى (السيتا) ولهم أكثر من مائة قرية ، وأكثرهم في البادية

﴿ الارض المتصلة بنجد من الجهة الشرقية ﴾

أما الجهة الشرقية لنجد فالاحساء والتطيف وهو أرض انخط . والرماح انخطية التي كانت مشهورة بين العرب منسوبة اليهم . وفي انخط جزيرة دارين

(١) البيت للأعشى يهجو به لصوما وبعد :

على حين الهى الناس جل امورهم قدلا ذريق لال ندل الثالب

وما من شواهد كتب التعو . راجع شرحهما في شرح شواهد ابن عثيل للجرجاري ص ١٠٧ طبعة

النهاية بجمرة سنة ١٣١١ هـ

(٢) وقد انقادوا له اليوم

(٣) انظر التمهيد لابن سحمان

الملاصقة للقطيف والاحساء وهي قرى كثيرة وأكبر ما فيها من البلاد : المحفوف والمبرز . والمحفوف كانت أيام تصرف أمراء نجد فيها مركز الحاكم الذي يعين من قبلهم . وكان يومئذ في أرض الاحساء ست قلاع فيها عساكر أمراء نجد ويتبعها أكثر من مائتي قرية كبيرة ، وهي بلاد متعة الاطراف ، ممتدة الاكناف ، سهلة المعاش ، ذات نخل كثير وأشجار متنوعة ومياه عذبة متسلسلة وأمراء نجد لم يكونوا يأخذون من هذه الأرض سوى العشر ، وفي المبرز والمحفوف مساجد كثيرة ومدارس متعددة وأسواق وعمارات كثيرة ، وقد ألحقت بولاية بغداد والبصرة أيام حكومة (مدحت باشا) والياً على بغداد ، وسنأتي على تفصيل القول فيها إن شاء الله تعالى

وأما القطيف فجبهة شرقها على ساحل البحر ، وهي كالأحساء في النمو والحواصل وجميع سكانه من الشيعة ، والقطيف عن الاحساء مسافة ثلاث مراحل والاحساء عن نجد مسافة سبع مراحل وبين القطيف الدهناء^(١) وهي رمال ، والصمان^(٢) وهي أرض يابسة لا يوجد فيها ماء ، والمسافر منها الى نجد لا بد له من حمل الماء

وفي جهة القطيف الشرقية بندر العقير الواقع على ساحل البحر وهو بندر الاحساء ، وكان فيه محل محصن معد لتجار نجد الذين يافرون الى الاحساء فاتهم اذا وصلوا الى هذا المحل جعلوا أموالهم فيه الى ان تأتيهم الرواحل فتحمل أموالهم الى الاحساء

ثم في الجهة الشرقية من العقير (قَطْر) وهي منزل أهل السفائن من العرب الذين ينوصون في البحر لاستخراج اللؤلؤ وهم قبائل منهم من قحطان

(١) كذا في الجريدة سقط . والظاهر انها هكذا : «وبين القطيف والاحساء وبين نجد الدهناء»

(٢) في الاصل «الصمان»

ومنهم من وائل . وفي برّ قطر بعض من بني هاجر وفي باديته قبيلة تسمى (المناصير) وفي سواحل محال كثيرة منها البدع وهو رأس الزبارة ونويرط وغير ذلك من البنادر . وكان بره وصحاريه في تصرف أمراء نجد

﴿ تفصيل القول في قطعة الاحساء ﴾

هذه القطعة هي مجاورة لأرض نجد من جهة الشرق كما سبق ، وكانت في ادارة أمراء نجد الى ان وقع اختلاف بين أمرائها أوائل مجيء (مدحت باشا) والياً الى بغداد . فجاء أحد أمرائها اليه وتعه له بضبطها فذهب مدحت باشا بنفسه مع ما يلزم من العسكر فضبطها وسخرها كما كانت قبل من بلاد الدولة فعين فيها حاكماً وقاضياً ، وكذلك في ملحقاتها ، وعين مأمورين آخرين وهي الى اليوم على ذلك الحال . وقد تكلم عليها بعض الادباء من الأجلة وبين حلها بعد استيلاء الدولة نصرها الله تعالى ووقعها لما فيه حسن العاقبة فقال : طول أرض الاحساء من بيرية الواقعة في جنوبها الى جزيرة العائم الواقعة منها شرقاً ^(١) مائة واثنى عشرة ساعة وعرضها من بندر العقير في ساحل البحر الى العرمة الواقعة منها غرباً اثنتان وستون ساعة

وأعظم بلاد هذه القطعة المبرز والمخوف ، والمافة من المخوف الى العقير اثنتا عشرة ساعة

ولأرض الاحساء ثلاثة بنادر وكل منها مرسى مهم : القطيف ، والعقير ، وقطر . وكل من هذه الثلاثة قصبة على حدة

أما القطيف فواقعة على بعد أربعين ساعة من المخوف

وأما قطر فمافتها عنها نحو ستين ساعة

وأما العقير فعلى مسافة اثنتي عشرة ساعة ، وذلك بسير الابل والانفال .

وحيث أن العقير أقرب الثلاثة الى مركز الحكومة - وهو بلد المهفوف - اتخذ مرسى دون الاخيرين مع كثرة المياه العذبة أثناء الطريق وفي سواحل أرض الاحساء محلات مخصوصان بغوص اللؤلؤ^(١) وهما : القطيف ، وقطر . ومعاش سكنة قطر منحصرة في الغوص على اللؤلؤ ، ليس لهم زرع ولا حرث . وأما أهل القطيف فلم يخل كثيره وبساتين عظيمة بسبب ما فيه من المياه الكثيرة ولذلك غالب السكنة من أهل الثروة . وأتاهر أرض الاحساء زهاء ثمانمائة نهر ما بين صغير وكبير ، والأكثر منها ينبع من الرفعة الواقعة من المهفوف شرقاً ، وبعضها ينبع من شرقي المبرز البعيد عن المهفوف نحو مسافة أربعين دقيقة .. والقسم الاعظم من أرض الاحساء رمال لا تصلح للزراعة

والبلد وحواليه قابل للزراعة وفيه نخيل كثير ، وبساتين عظيمة . وحدائق ملتفة ، وفواكه مختلفة ، ومياه المعادن المتنوعة ، وفيه أنواع التمر التي تفوت الحصر . وفيه النبق الذي يعزّ مثله في البلاد ، ومنه نوع معدم النوى . وفيه سبع محال يتكون فيها الملح ، وثلاثة معادن للجصّ ومعادن طين ويستعمله سكنة المحل للتنظيف بدل الصابون . ولم يستعمل من معادن الملح سوى أربعة والثلاثة الباقية مهملة . وهي في الصحراء مكشوفة الاطراف يأخذ منها الصادر والوارد ، وذلك مقتضى الشريعة الغراء ، فقد ورد : « الناس شركاء في ثلاث : الماء ، والملح ، والكلاء » .

وفيهِ الأثمار والفواكه المتنوعة . وقد اشتهر من تمره « الخلاص » ومن فاكهته « الخوخ » وإنما كان هذا الصنف من التمر أحسن أصنافه لانه دقيق

(١) تفصيل الكلام على الغوص في الجز. الاول من تاريخ الكويت للطبوع بغداد سنة ١٣٤٤

لؤلؤه الشيخ عبد العزيز الرشيد

النوى، غليظ الجلد، رقيق الغشاء طيب الطعم. وعلى ذلك قول الاعرابي من أهل عمان لما سئل في جملة أسئلة عن خير التمر فقال: «خير التمر ما غلظ لحاؤه، ودق نواؤه، ورق سحاؤه»

وفي الاحساء أحسن الخيل، وأحسن الحمر البيض، وأحسن البقر. وفيها الابل والغنم، وفيها الحيوانات الوحشية كالغزال، والذئب والأرنب، وابن آوى، والثعلب، والسنور البري، والحمر الوحشية ويزرع فيها الارز، والحنطة، والشعير، والسسم، والذرة، والعلس، وغير ذلك

وفي القرب من الهفوف بمسافة نصف ساعة في غربي البرز عين ينبع منها الماء الحار صيفاً وشتاء تسمى «عين نجم» وهي في مكان قسيح، وخلف نخيل طرف السيفة عمر ما حولها بالزراعة، وذلك سنة ١٢٥٥ هـ فقال عند ذلك الشيخ أبو بكر بن الشيخ محمد الملا رحمه الله:

يا «عين نجم» فقت آبار الحسا	بحرارة وبخار ماء يصعد ^(١)
زنت البلاد لأن فيك دلالة	عظمى على توحيد رب يعبد
إذ كان حمامات أصحاب القرى	يحتاج قاصدها لنار توقد
ودخان مائك ليس فيه مدخل	للخلق بل تقدير مولى يوجد
لولا الموانع قد عرتك ترادفت	منا اليك زيارة وتردد
منها اجتماع رجالنا ونسائنا	من حول عرصتك التي هي تقصد
وكذا اختلاط الضد من لا يشتهي	مرآهم قلبي ولا يتودد
وكذا موانع لا أذيع بذكرها	جهراً وفيهمها الذكي الارشد

(١) الظاهر من إيراد هذه المنظومات السخيفة الفجة منا أنه أراد أن يملأ بها روح الابدق

وقال سلافة العلماء الأماثل الأعيان الشيخ عبد الله الأحاسني ابن الشيخ
محمد بن عثمان مديلاً للبيت الأول :

« يا عين نجم قَتِ آبارَ الحسا
وعجيب حالك كم دهي ذا فطنة
ومن العجائب أن يعد عجيبة
وأليك قد صحت العزائم للورى
والناس طراً أظهروا حب الشتا
لمساغ وصلك في الشتاء ببرده
والى منبع جنابك المحروس كم
لمنافع قد شوهدت وتفرّج
قد كنت طبياً نافعاً للريح ان
ولكم رأى بك من عليل برءه
واذا تضيفت الموم قلوبنا
وبذا شغفت قلوبنا حباً فلم
واذا شدنا للرحيل رواحلا
ونعد من خير المطاعم زادنا
ونعد من كتب القصائد ما بقي
وبرى لنا منا اجتماع خير حا
ومتى اقترحناه الذي نهواه من
فتمعنا الافراح ، والاتراح قد
ومتى أردنا أن نؤوب الى الحمى

بحرارة وبخار ماء يصعد
حتى تحير فيه وهو الارشد
شيء سواك وحسن ذاتك يوجد
متفرجين فدأب خدرك يقصد
والقيظُ عندهم بفيض مكمد
ولأنه بلظى المهجير منكمد
من سيد أضحى هوى يتردد
يدع القلوب بانها تتقلد
مكنت بجسم برؤه مستبعد
مما عراه ونحن جزماً نشهد
فعلاجها أن تنتحيك فتبعد
تك عنك منا سلوة وتجلد
قصداً اليك فذاك عيد أسعد
ومن الشراب كؤوس بنّ تورد
بالقصد للانشاد إذ ما تقعد
دونه « اسحاق » فيما ينشد
نفاته يسمح ولا يتردد
تنزاح عنا ، والمزاح يحدد
أصبحتنا شوقاً اليك ينكد

لا زلت في حفظ الآله من الردي وكذا جنابك للبرية مقصد
وعلى النبي وآله وصحابه أركى سلام بالصلاة يؤيد
ولما تشرفت تلك العين ، بحلول الشيخين ، والعلمين المفردين ، بلغ خبر
وصولها ذا المناقب والمفاخر ، الشيخ عبد الله ابن الشيخ أحمد بن عبد القادر ،
فأرسل بهذه الايات يعرض فيها بالعتاب ، اذ لم يرسل اليه للاجتماع بهما مع
الأحباب ، فقال :

« يا عين نجم قفت آبار الحسا بحرارة وبخار ماء يصعد »
ونزاهة ونظافة في مأها والمدح في أوصافها يتزايد
والجسم يكتسب الشفا من حرها قولاً قديماً للأطبا يعهد
لكنتي أشكو الجفا من سيد فاق الأنام وفضله لي يشهد
نجل الكرام السادة الفر الألى لهم المفاخر والعلو والسؤدد
بحر العلوم وجبرها ومفيدها وسليل من حاز المكارم أحمد
الشيخ عبد الله ذو الفضل الذي بهر السماء وغار منه الفرقد
سرتهم الى العين التي شرفت بكم وتضاءلت منها العيون السهد
وتركتهموني مثل « قيس » هائماً من وجده فأنا الحب المبعد
أنا عبدكم والود معنى ثابت حتى المات ثبوته يتجدد
هلا بعثتم للشوق رسالة يحيا بها القلب الشقي ويسعد
لكن لي فيما مضى من أسرقى أهل الفضائل اسوة لا تجحد
سترون بعدي أسوة لا تحزنوا والصبر في بعض المواضع يحمد
وصلاة ربي والسلام على الذي لولاه ما قال المؤذن « أشهد »

فأجابه الشيخ أبو بكر ابن الشيخ محمد بقوله :

يا نجل أرباب المكارم والحجا ومفاخر في غيرهم لا توجد

أنت الذي حزت المفاخر والنهي والخلم والعلم الذي هو مرشد
وردت الي رسالة من سوحكم نظماً بديعاً في البلاغة مفرد
تتضمن التنفيذ للخِذْن الذي هو في هواكم شوقه متجدد
هلاً عذرتكم إذ عذلتهم مغرماً من عذلكم زفراته تتصاعد
إني وحقك هائم في حبكم هذا وسبب الصبابة تشهد
لم لا وأنت سلالة الانصار من نصروا لدين الله فيه وجاهدوا
مع ذا وجبههم علامة مؤمن بالله جاذا في حديث يسند
ما زال قلبي جانحاً لوصالكم أبداً ونيران المحبة توقد
هذا ولما من ربي باللقا زال العنا وآنى الهنا والمقصد
لولا موانع دهرنا لترادفت منا اليك زيارة وتردد
دم سالماً في خفض عيش مخضل محروس ذات سوحها لا يفقد
ثم الصلاة مع السلام على النبي والآل ما نأح الحمام يغرد

وكان العوام يعتقدون أن من به عاهة اذا اغتسل في هذه العين يبرأ ، وقد خشي بعض أهل العلم السلفيين الفتنة على الناس واختلال عقائدهم فدفنوها سداً للذريعة . وبعد انقيادها لزمام الدولة العثمانية أعادوها كما كانت وبنوا عليها قبة ومباني لطيفة فعاد الناس ينتابونها (١) .

وحر الاحساء معتدل وهو فوق حر بغداد . وكنت سألت الاخ (٢) الانغم سلمه الله تعالى لما كان متقلداً قضاء ذلك اللواء سنة ١٣٠٦ هـ فأجاب وقال :

(١) في الاصل : • يتأربون اليها •

(٢) هو السيد مصطفى الاولوى الذى استوزر في الحكومة العراقية . وتوفي في • ذي القعدة سنة ١٣٤٤ هـ •

« وسألتهم عن حال شتائنا وريبعنا . فإنا أخى ان درجة البرد في الشتاء هنا كبرد الربيع في بغداد ، وهما نحن في شباط وهو بدرجة مايس في بغداد . فعلى هذا يقتضي أن يكون الصيف متناهي الحرارة والحال أنى عند ورودى الى هنا كان الوقت صيفاً ورأيت أنهون بدرجات من صيف بغداد ، فما أدري الحكمة في ذلك ؟ »

ثم كتب لي مرة أخرى يشكو شدة الحر ، ويدكر أنه لم يرمثله في بغداد حتى بلغ قرب خمسين درجة وكتب لي عند وصوله : « إني بخير وعافية ، واستراحة وجود وافية . ولم أتكلف في الطريق إلا من الحر ، وقد اندفع بوصولي جميع مشاق السفر . وعلى ما يدعي أهل الاحساء أن هذا الوقت أحسن أوقات الموقوف ماء وهواء وفاكهة . وحيث أنى بعد لم يستقر بي المقام فيها ولم أف على حال البلد وحال أهاليه لا يسعنى مدحه ولا ذمة ، وهياة وضع بنائه ودوره أشبه شيء بهياة (بعقوبة) إلا أن هذه البلدة أكبر وأوسع ، وهي مسورة بسورين فيما بينهما دور وأرقة وأسواق يعنى قصبة في ضمن قصبة : كل منهما مستقل بسوره وبدنه . ولا أذكر لك حال دار حكومتها وهياة محكمتها فإن دار الحكومة عبارة عن طبقة واحدة شبيهة بالخانات التي بطبقة واحدة وحجر الدوائر كلها أرضية (١) . الخ »

وأعظم العوارض الطبيعية في هذه الخطة كئيبان الرمل ، فانها تتحول من محل الى محل ، وتنتقل من مكان الى مكان عند هبوب الرياح والعواصف فتدمر كل شيء تمر عليه . . . وأكثر أراضي هذه الخطة صحار وقفار خالية عن المياه والسفر فيها يشق

وليس فيها غابات تليق بالذكر ، والاهاالي يوقدون السعف وأغصان الشجر والشوك والطرفاء والغضى . . وهكذا حال بلاد نجد

﴿ بيان ادارة هذه الخطة الحاضرة ﴾

إعلم أن الدولة العثمانية أيدها الله ووقفها لمراضيه ، بعد استيلائها على هذه الخطة جعلتها لواء - وهو في عرفهم دون الولاية فان اللواء يكون تحت ادارة حاكم يسمى المتصرف ويرجع في أموره الى والي الولاية . و « القضاء » هو عبارة عن عدة قرى تكون بادارة حاكم يقال له « القائم مقام » يجلس في إحدى القرى والقصبات المختصة بحكمه ويرجع في مهام أموره الى المتصرف . ودون القضاء « الناحية » وهي عبارة عن بعض القرى الصغيرة المتجاورة يجلس حاكم صغير في واحدة منها ويسمى « المدير » ويرجع في مهام أموره الى القائم مقام

وهذه أمور اصطلاحية ، اصطلحت الحكومة على وضع هذه الاسماء لتلك المسميات ولا مشاحة في الاصطلاح

فلما دخلت هذه الخطة تحت حكم الدولة جعلوها لواء وعينوا لها متصرفاً ، وهذا اللواء مؤلف من قضاء القطيف ، وقَطَر ، والمخفوف . ومركز المتصرفية المخفوف ، والقطيف مركز قائم مقام ، وهو على ساحل البحر على بعد أربعين ساعة من مركز اللواء ، وهو أعظم الأفضية الثلاثة محصولاً ، وأوفرها بركة ، لما فيه من الخصب والخيرات .

أما (قَطَر) فانه تحت ادارة الشيخ (قاسم بن ثاني) وهو شيخ قبائل تلك الناحية ، ولما أحييت ادارة خطة الأحساء الى الحكومة العثمانية أبقى الشيخ المومناً اليه باسم « قائم مقام » وهو من خيار العرب الكرام ، مواظب على طاعات مداوم على عبادته وصلواته ، من أهل الفضل والمعرفة بالدين المبين ، وله مبرات

كثيرة على المسلمين، وله مَعْبَنٌ^(١) من الدولة في كل سنة ...^(٢) وهو من الموالين لها، المطيعين لأحكامها. وله تجارة عظيمة في اللؤلؤ، وهو مسموع الكلمة بين قبائله وعشائره وهم ألوف مؤلفة، ويبنى وبينه محبة غيبية، ومكاتبات لطيفة، أودعتها في كتاب (بدائع الانشاء). وقد عين في معيته معاون. ويقيم في القطر كل وقت « طابور » من العساكر النظامية. ويرسل اليه كل سنتين ونصف حاكم شرع، ومن في معيته من المأمورين لم يزالوا يمدون أيدي العدوان على الرعايا، فكذلك وقمت وقائع بين العسكر وبين القبائل ثم آل الامر الى الصلح وهو الى اليوم على طاعته وانقياده

وعدد نفوس قضاء القطر نحو عشرة آلاف نفس بتخمين الحكومة. وعدد نفوس قضاء القطيف حسب تخمينهم أربعون الفا. وبيوت هذا القضاء نحو عشرة آلاف بيت. وعدد بيوت القطر أربعة آلاف بيت. وقصبة الهفوف التي هي مركز اللواء محاطة بسور، وبين كل عشرين قدما أو أكثر رابية معمولة على الاصول القديمة. وفيها من النفوس نحو أربعين الفا. وفيها من الدور نحو ثلاثة آلاف دار

وفي جميع الخطة الاحصائية نحو عشرين مكتبا للصبيان يقرأون فيه القرآن العظيم ونحوه. وفيها زهاء ثلاثين مدرسة تدرس فيها الفنون العربية، والعلوم الدينية. وفيها نحو أربع مائة مسجد ما بين صغير وكبير. وفي مركز اللواء مسجد عظيم بناه (محمد باشا) أحد الامراء العثمانيين سنة سبع وأربعين بعد الالف. وفي الخطة الاحصائية ما يزيد على أربعة عشر ألف بستان وهي نخيل وأشجار متنوعة. وفيها زهاء ثلاثة آلاف وخمسمائة مزرعة للشلب، ومائة

(١) للعين الراتب

(٢) ياضر بالاصل

مزرعة للحنطة . ومن مزارع الشلب نحو أربعمائة مزرعة بعد حصاد الارز منها
زراع حنطة

والعقير ، والمبرز ، والجفر نواح مشهورة ، وفيها نحو ثلاث وخمسين قرية .
وليس في هذه الحنطة تجارة واسعة ، وغالب تجارتهم من التمر والتخيل والغنم . وأما
المصنوعات الافرنجية التي تدخل هذه الحنطة فكلها من الهند . وفيها تنسج
الأعبية وفيها صنعة الحدادة ، ومهرة الصقارين ، والكوازون وغير ذلك .
والبيوت طبقة واحدة

﴿ أخلاق أهل نجد وشماثلهم ﴾

أخلاق أهل نجد هي أخلاق العرب المحمودة ، وهي : الوفاء ، والغيرة ،
وصيانة العرض ، ومحاماة الدخيل ، وصدق الهمجة ، والشجاعة ، والفروسية ،
ومراعاة الحقوق والعهود ، والذكاء المفرط ، والحلم ، وسرعة الانتقال ، وحسن
التخلق والتخلق

وهكذا سكنة الحنطة الاحسانية ، وجميع من جاور الأرض النجدية ،
وصورهم أحسن الصور ، وتغلب عليهم السمة
ولغتهم أفصح لغات العرب اليوم على فسادها ، ولهجتهم أحسن كل لهجة
وفيهم الشعراء والادباء والظرفاء والفصحاء

﴿ معايش أهل نجد وأقواتهم ﴾

أهل نجد ينقسمون الى أهل حضر ، وبدويين . والحضر يقيمون قليلون
بالنسبة الى أهل باديتهم ، وغالب العرب كذلك فانهم يأنفون البادية أكثر من
إلفهم الى البلاد والقرى ، ولم يزالوا يمدحون البوادي في شعرهم ومنظوم
كلامهم ومنشوره : قال قائلهم :

وأسري بعيس كالأهلة فوقها وجوه من الأبقار أبهى وأنور
 ويعجبني نفح العرار وربما شمخت بعرنيني وقد فاح عنبر
 ويخدش غمدي بالخمى صفحة الثرى اذا جرّ من أذياله المتحضر
 فما العيش الا الضب بمجرشه الفتى وورد بمستن اليرابيع أكدر
 نجيث يلف المرء أطناب بيته على العز والكوم المراسيل تنحر
 ويفشى ثراه حين يستغم القرى ودمو اليه الطارق المتنور
 فأما أهل الحضر فعايشهم من التجارة والحراث والنخيل والبقر والغنم
 والزراعة والصنائع . وأقواتهم السمن والبان البقر والغنم والخنطة والشعير
 والارز والذرة والسمسم ونحو ذلك . وغالب قوتهم التمر الذي يعزّ مثله في البلاد
 وأما أهل البوادي فعايشهم من الغنم والبقر والابل وأكل لحومها وشرب
 ألبانها . وغالب معاشهم على اليرابيع والأرانب ونحو ذلك

وأهل نجد عموماً يأكلون الجراد بل هو أحسن ما يدخرونه لأقواتهم
 وألذ ما يصطفونه لأنفسهم . وهكذا سكنة الخطة الاحسائية . فقد أخبرني
 الاخ - وهو يومئذ هناك - أنه منذ أيام جاءت الى هذه الديار رجل " جراد
 عظيم أحمر أجسم جرماً بقليل من جراد العراق . وهو مع كونه قد اضر بزروع
 الاحياء وأكل بعضها عن آخره غير أن الاهالي فرحوا به فرحاً شديداً
 لأن كلهم له ولم يبق أحد من الاهالي من رفيع ولا وضع الا وقد خرج لصيده
 فسك كل على قدره ، وحملوها الحير وأتوا بها الى بيوتهم فطبخوه بالملح ثم
 ييسوه وادخروه ، وقد هانت أسعار كل شيء بواسطته ولم يترق الا الملح
 قال : واني أردت أكل جراداً واحدة لأتعرف طعمه فما قدرت ومعاذ الله
 أن تقبله نفسي . فصبحان من غاير بين الطبايع والأمزجة . انتهى

ولهم رغبة عظيمة في شرب شراب البنّ ، وهم يحسنون عمله ويمجدونه كلّ الاجادة . وعليه قول القائل :

يقول : شراب البنّ فيه مرارة وشربة صافي الشهد ليس لها مثل !
فقلت : على ما عبت به بمرارة قد اخترته فاختر لنفسك ما يحلو !
والبنّ ^(١) يأتيهم من قبل الهند ويصرف قسم عظيم منه في بلادهم . وليس لأهل نجد كبير رغبة في السياحة والسفر الى البلاد البعيدة كبلاد الافرنج وما شاكلها ولذلك ترى المحترفين بالتجارة أقل من غيرهم

﴿ زيُّ أهل نجد ولباسهم وزينتهم ﴾

أهل نجد الحضريون لباسهم الثياب والاقبية والعباءة . وأهل العلم منهم يلبسون في رؤسهم العائم المحنكة ، وسائر الناس يلبسون (العُقْل) ^(٢) فوقَ نحوِ شملة وفي أرجلهم الثعل . ويحملون العصي بأيديهم في الغالب ، وذلك من السنن الحمودة ، ويتطيبون بأحسن الطيب كالمسك والعنبر . ويواظبون على خصال الفطرة المشهورة . والورس - وهو نبت طيب الرائحة - من زينة نسائهم ؛ وكذا الحلبي كالقرط ونحوه . ولهم مزيد رغبة في الطيب واستعماله ، وذلك من علائم طيب نفوسهم وشرفها فلا يميل الى الطيب الا الطيب . والزي المذكور ليس من خصائص أهل نجد بل مثلهم في ذلك سكنة الاحساء وعُمان ، بل وسائر العرب

(١) انظر تاريخ عبد الله ، وصفاته الطيبة وخواصه ، وراي الفقهاء في شربه ، ومقاطع الادباء في مدحه ، في رسالة (الشاي والقهوة والنخاع) تأليف العالم للصالح الكبير السيد جمال الدين القاسمي البغدادي رحمه الله

(٢) يقال ان العقال كان لباس قد ماء للصيرين ، واهالي مملكة اليمن البنية كما دلت عليه التماثيل التي عثر عليها في جنوب الجزيرة وفي اعماق بلاد اليمن

﴿ دين أهل نجد ومعتقداتهم وأعمالهم ﴾

إعلم ان أهل نجد كلهم مسلمون موحدون بل وجميع سكينة جزيرة العرب وقد دخلوا في الاسلام في العصر الأول عند ظهور أنوار الشريعة الغراء وهم على عقائد (السلف الصالح) فهم يعتقدون أن الله تعالى قديم واحد لا شريك له في ملكه ولا ند ولا ضد ولا وزير ولا مشير ولا ظهير ولا شافع إلا من بعد اذنه ، وانه عز اسمه لا والد له ولا ولد ولا كفء ولا نسب بوجه من الوجوه ولا زوجة ؛ وأنه غني بذاته فلا يأكل ولا يشرب ولا يحتاج الى شيء مما يحتاج اليه خلقه بوجه من الوجوه ، وأنه لا يتغير ولا تعرض له الآفات من الهرم والمرض والسنّة والنوم والنسيان والتندم والخوف والهم والحزن ونحو ذلك ، وأنه لا يماثله شيء من مخلوقاته ، بل ليس كمثل شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ؛ وأنه لا يحلّ بشيء من مخلوقاته ولا يحلّ في ذاته شيء منها بل هو بائن عن خلقه بذاته والخلق بائون عنه ، وانه أعظم من كل شيء وأكبر من كل شيء وفوق كل شيء وعال على كل شيء البتة ، وأنه قادر على كل شيء ولا يعجزه شيء يريد بل هو فعال لما يريد ؛ وانه عالم بكل شيء يعلم السر وأخفى ويعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون ، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس ولا متحرك ولا ساكن إلا وهو يعلمه على حقيقته ، وانه سميع بصير : يسمع ضجيج الاصوات باختلاف اللغات ، على تَفَافٍ الحاجات ، ويرى ديب النملة السوداء ، على الصخرة الصماء ، في الليلة الظلماء ، قد أحاط سمعه بجميع المسوعات ، وبصره بجميع المبصرات ، وعلمه بجميع المعلومات ، وقدرته بجميع المقدورات ، ونفنت مشيئته بجميع البريات ، وعمت رحمته جميع المخلوقات ، ووسع كرميه

الارض والسموات . وانه الشاهد الذي لا ينيب ، ولا يستخلف أحداً على ملكه ولا يحتاج الى من يرفع اليه حوائج عباده أو يعاونه أو يستعطفه عليهم أو يرحمه لهم . وانه الأبدى الباقي الذي لا يضمحل ولا يتلاشى ولا يعدم ولا يموت ، وانه المتكلم المكمل الأمر الناهي قائل الحق وهادي السبيل مرسل الرسل ومنزّل الكتب ، قائم على كل نفس بما كسبت من الخير والشر ومجازي المحسن بإحسانه والسيء بإساءته ، وأنه الصادق في وعده وخبره فلا أصدق منه قيلاً ولا أصدق منه حديثاً ، وهو لا يخلف الميعاد . وانه تعالى صمدٌ بجميع معاني الصمدية يستحيل عليه ما يناقض صمديته وانه قدوس سلام فهو المبرأ عن كل عيب وآفة ونقص . وانه الكامل الذي له الكمال المطلق من جميع الوجوه . وانه العدل الذي لا يجور ولا يظلم ولا يخاف عباده منه ظلماً . وهذا مما اتفقت عليه جميع الكتب والرسل ، وهو من الحكم الذي لا يجوز أن تأتي شريعة بخلافه ولا يخبر بشيء بخلافه .

هذا اعتقادهم في الاله عز وجل



وأما اعتقادهم في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهم يعتقدون فيه أنه : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب القرشي الهاشمي المكي عبد الله ورسوله الى الخلق أجمعين ، نبي الرحمة وهادي الامة . أرسله الله تعالى بالآيات الباهرة ، والمعجزات الظاهرة ، وكرمه سبحانه بطهارة الأعراق ، وشرّفه بما جبله عليه من مكارم الاخلاق ، التي تنض بها عوائد الفطر ، وباين لها جميع البشر ؛ من غرسيته ، وشجاعته وبأسه ، ونجده ، وعزمه ، وهمة ، وعلمه ، وحلمه ، وزهده وعبادته ، وإجابة مسأله ، ورضاه ، وصبره ، وحده ، وشكره ، وذكوره ،

وتفكره ، واعتباره ، وتبصره ، وخوفه ، وخشوعه ، وتواضعه ، وخضوعه ،
 وكرم آيائه وجدوده ، وسخائه ، وجوده ، وصمته ، وفصاحته ، وصدق لهجته ،
 ورعايته للعهد ، ووفائه بالوعد ، وعدم تلونه ، ودوام طريقته وسنته ، وانصافه في
 معاملته ، وتقواه ، وأمانته ، وشقيقته ، ورقته ، وحسن خلقه وخلقه ، وجده ،
 ووقاره ، وضياء أنواره ، وحيائه ولينه ، وثقته ويقينه ، وعفوه ورحمته ، وصفحه
 ورأفته ، وقناعته وتقلبه ، وصدق توكله ، وحباه من الحوض المورد ، والمقام
 المحمود ، والوآء والكوثر ، والشفاعة في المحشر ، والقرآن والتلاوة ، والتاج
 والهرابة ، والسيف والقضيب ، والناقة والنجيب ، والاسم الحسن ، والبراعة
 واللسن ، والذكر الرفيع ، والحي المنيع ، والفرع الباسق ، والكتاب الناطق ،
 والقضية الأحكام ، والحنيفية والاسلام ، والآيات المفصلات ، وأكلمات
 المنزلات ، ومكة المحرمة ، والمشاهد المعظمة ، والحرم والاحرام ، وزمزم والمقام
 والمشرع الحرام ، وانطعان والجلادة ، والجمعة والجماعة ، والسمع والطاعة ، والصلاة
 المكتوبة ، والزكاة المفروضة ، والتهليل والأذان ، وشهر رمضان ، والامر
 بالمعروف والقربات ، والنهي عن الفواحش والمنكرات ، والغلظة على الكافرين
 وخص الجناح للمؤمنين ، والتفضل على المسيئين ، والمعرفة بالأقدار ، والرهبة
 من الجبار ، والسبق في الذكر ، والتقدم في الاصفياء ، والتأخر في البعث ،
 والختمة للأنبياء ، مما دل بمجموعه على اثبات نبوته ، وصدق مقالته ، وتفضيله
 على جميع الخلائق والأنام ، وتمييزه على سائر ولد آدم عليه السلام

وذلك مع دلائله مفصل في كتبهم ، واعتقده كل من صغيرهم وكبيرهم
 وكذلك يعتقدون أن ارسال الرسل حق ، فهم يؤمنون بالله ، وملائكته ،
 وكتبه ، ورسله ، لا يفرقون بين أحد منهم . ويؤمنون بالسؤال ، والبعث ،
 والمحشر ، والنشر ، والجنة ، والنار ، وبجميع ما أنزل الله على رسوله ﷺ مجمل

وتفصيلاً . وتفصيل ذلك في كتبهم أيضاً



وجميع أهل نجد على اختلافهم في القبائل كما أنهم يعتقدون ما سبق كذلك يعتقدون في الآل والأصحاب ، ما وردت به السنة والكتاب ، ويؤمنون بما ورد في شأنهم من الفضائل ، وما روي عنهم من الشئال ، غير أنهم طووا بساط الماراة في آل رسول الله ﷺ وأصحابه ، وتركوا العصبية التي هي من أوتار الباطل وأظنابه ، فأولئك الآل الكرام هم الذين يتميز بحبهم إيمان المرء من نفاقه ، والذين ورثوا النور المبين عن خصه الله بأشراقه . فالصلاة بهم تمامها وبالصلاة عليهم ختامها ، ورحمهم موصولة برحم المكارم وذماها . وأولئك السادات من الاصحاب الذين خلطهم بجلده وأظُّ بهم في شدته ، أحبوا فيه وأبغضوا ، وأنفقوا له وأقرضوا ، وفرض عليهم الصبر معه على البأساء فما أعرضوا : ولكل من هذين الفريقين مقام معلوم ، وسهم في السبق والفضيلة غير مسموم . ولم يزل أمراؤهم وعلمائهم يأمررون بالأخذ على السنة السفهاء من الخوض فيما شجر بين آل النبي وأصحابه ، وأظهار العصبية التي تزحزح الحق عن نصابه ، وترجعه على أعقابه ، وليس مستندها إلا مغالاة ذوي الجهل ، وربما نشأ منها فتنة والفتنة أشد من القتل ، فأولئك السادات هم النجوم الذين كان بهم الاقتداء ، وبهم كان الاهتداء ، وقصارى المسلم في هذا الزمان أن يقتل منهم سبياً ، ويأخذ عنهم ديناً وأدياً ، لا يُبْلَغُ مَدُّ أَحَدِهِمْ ولا نصيفه ولو أنفق مثل أحدٍ ذهباً ، نعم : لا يغالون في حبهم كحب أهل البدع والضلالة ، فذلك الذي ما أنزل الله به من سلطان ولا اقتضته الرسالة



والحاصل أن مذهبهم في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة وأن طريقتهم طريقة السلف التي هي الطريق الاسلام ، بل الاحكم ، وهي أنهم يُقرّون آيات الصفات والاحاديث على ظاهرها ويكون معناها الى الله تعالى كما قال الامام مالك في الاستواء ، ويعتقدون أن الخير والشركه بمشيئة الله تعالى ولا يكون في ملكه الا ما أراد وأن العبد لا يقدر على خلق أفعاله بل له كسب يترتب عليه الجزاء . وأن الثواب فضل ، والعقاب عدل ، ولا يجب على الله لعبده شيء . وأنه يراه المؤمنون في الآخرة بلا كيف ولا إحاطة .

وانهم في الفروع على مذهب الامام أحمد بن حنبل نضراً لله وجهه ولا ينكرون على من قلّد أحداً من الأئمة الاربعة دون غيرهم لعدم ضبط مذهب الغير كالشيعة والزيديّة والكرامية ونحوهم . وانهم لا يستحقون مرتبة الاجتهاد المطلق ، ولا أحد يدعيها عليهم غير أنهم في بعض المسائل اذا صح لهم نص جليّ من كتاب أو سنة غير منسوخ ولا مخصص ولا معارض بأقوى منه وقال به أحد الأئمة الاربعة أخذوا به وتركوا المذهب كإرث الجدة والاخوة فاتهم يقدّمون الجد بالارث وان خالف مذهب الحنابلة . ولا يفتشون مذهب أحد ؛ ولا يعترضون الا اذا اطلعوا على نص جليّ يخالف لمذهب أحد الأئمة وكانت المسألة مما يحصل بها شعار ظاهر كأمر الصلاة فاتهم يأمرّون الحنفية والمالكية مثلاً بالمحافظة على نحو الطمأنينة بالاعتدال والجلوس بين السجدين لوضوح دليل ذلك ، بخلاف جهر الامام الشافعي بالبسملة فلا يأمرّون بالاسرار ، وشتان بين المسألتين ! فاذا قوي الدليل أرشدوهم الى النص وان خالف المذهب وذلك إما يكون نادراً . ولا مانع عندهم من الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض فلا مناقضة لعدم دعوى الاجتهاد المطلق . وقد سبق جمع من أئمة المذاهب الاربعة الى اختيارات لم في بعض المسائل مخالفين للمذهب الملتزمين لتقليد صاحبه .



ثم إنهم يستعينون على فهم كتاب الله بالتفسير المتداولة المعتمدة . ومن أجلها لديهم (تفسير ابن جرير) ومختصره (لابن كثير) وكذا (البغوي) و (البيضاوي) و (الخازن) و (الحدادي) و (الجلالين) وغيرها وعلى فهم الحديث بشروح الأئمة المبرزين كالمسقلاني والقسطلاني على البخاري ، والنووي على مسلم ، والمناوي على الجامع الصغير . وبحر صون على كتب الحديث خصوصاً الامهات الست وشروحها . ويستعينون بسائر كتب المذاهب في سائر الفنون أصولاً وفروعاً وقواعداً ونحواً وصرفاً ، وجميع علوم الآلة ولا يتلفون من المؤلفات شيئاً أصلاً ، الا ما اشتمل على ما يوقع الناس في الشرك (كروض الرياحين) أو يحصل بسببه خلل في العقائد . على أنهم لا يفحصون عن مثل ذلك الا اذا تظاهر به صاحبه معانداً . وما اتفق عليه بعض البدو في إتلاف بعض الكتب إنما صدر منه لجهله . وقد زُجر هو وغيره عن مثل ذلك

ولا يرون سبي العرب ولم يفعلوه ولم يقاتلوا غيرهم ولم يروا قتل النساء والاطفال وأما ما يكذب عليهم سترًا للحق ، وتليبًا على الخلق ، بأنهم يفسرون القرآن برأيهم ويأخذون من الحديث ما وافق فهمهم من دون مراجعة شرح ولا معول على شيخ ، وأنهم يضعون من رتبة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه ليس له شفاعة وأن زيارته غير مندوبة ، وأنهم لا يعتمدون أقوال العلماء ، وأنهم يتلفون مؤلفات أهل المذاهب لكون الحق والباطل فيها ، وأنهم محسمة ، وأنهم يكفرون الناس على الاطلاق من بعد السمتة الى هذا الزمان الا من كان على ما هم عليه ، وأنهم لا يقبلون بيعة أحد الا اذا أقر عليه أنه كان مشركاً وأن أبويه ماتا على الشرك بالله وأنهم يثبون عن الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأنهم يحرمون زيارة

القبور المشروعة مطلقاً ، وأنهم لا يرون حقاً لأهل البيت ، وأنهم يجبرونهم على تزويج غير الكفء لهم - إلى غير ذلك من الافتراءات ؛ فكل ذلك زور عليهم وبهتان وكتب محض من خصومهم أهل البدع والضلال . بل أقوالهم وأفعالهم وكتبهم على خلاف ذلك كله . فمن روى عنهم شيئاً من ذلك أو نسب اليهم فقد كذب عليهم وافترى ، ومن شاهد حالهم وحضر مجالسهم وتحقق ما عندهم علم قطعاً أن جميع ذلك وضعه عليهم وافتراه أعداء الدين ، وأخوان الشياطين ، تنفيراً للناس عن الأذعان لاختلاف التوحيد لله تعالى بالعبادة وترك أنواع الشرك الذي نصّ الله على أنه لا يغفره وأنه يغفر مادون ذلك لمن يشاء . فانهم يعتقدون أن من فعل أنواعاً من الكبائر كالقتل للمسلم بغير حق والزنى والربا وشرب الخمر . وتكرر منه ذلك لا يخرج بفعل ذلك عن دائرة الإسلام ، ولا يتخلد في دار الانتقام ، إذا مات موحداً لله تعالى في جميع أنواع العبادة . . . والذي اعتقدوه في رتبة النبي ﷺ أن رتبته أعلى مراتب المخلوقين على الإطلاق ، وأنه حي في قبره حياة مستقرة أبلغ من حياة الشهداء المنصوص عليها في التنزيل ، إذ هو ﷺ أفضل منهم بلا ريب . وأنه يسمع سلام من يسلم عليه ، وأنه تسنُّ زيارته غير أنه لا تشد الرحال إلا لزيارة المسجد والصلاة فيه ، وإذا قصد مع ذلك الزيارة فلا بأس ، ومن أنفق أنفُس أوقته بالصلاة عليه الواردة عنه فقد فاز بعبادة الدارين وكفى همه وغمه كما جاء في الحديث . وأنهم لا ينكرون كرامات الأولياء ويعترفون لهم بالحق ، وأنهم على هدى من ربهم مما ساروا على الطريقة الشرعية ، والقوانين المرعية ، غير أنهم لا يستحقون شيئاً من أنواع العبادة لأحال الحياة ولا بعد المات . بل يطلبون من أحدهم الدعاء في حال الحياة بل ومن كل مسلم ، فقد جاء في الحديث « دعاء المرء مستجاب لأخيه » وينبتون الشفاعة للنبي ﷺ يوم

القيامة حيثما ورد وكذا سائر الأنبياء والملائكة والأولياء والأطفال حيثما ورد أيضاً . ويسألونها من الله تعالى المالك لها والآذن فيها لمن شاء من الموحدين الذين هم أسعد الناس بها كما ورد . فانهم يقولون متضرعين الى الله تعالى : اللهم شفّع نبينا محمداً ﷺ فينا يوم القيامة أو عبدك الصالحين أو ملائكتك ونحو ذلك . ولا يلزم أن يكونوا بحسنة وإن قالوا بالجبهة كما ورد الحديث بها . ويقولون : فيمن مات (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كان يعملون) . ولا يقولون بكفر من صحت ديانتته واشتهر صلاحه وعلمه وورعه وزهده ، وحسنت سيرته وبالغ في نصيح الأمة وإن كان مخطئاً في هذه المسألة أو غيرها (كابن حجر الهيتمي المكي) رحمه الله ، فانهم يعلمون كلامه في (الدر المنظم) ولا ينكرون سعة علمه ، ولهذا يعتبرون ما بقي من كتبه كشرح الأربعين والزواجر وغيرها ، ويعتمدون على نقله هذا ما هم عليه . وقد كتبوا في ذلك عدة رسائل خاطبوا بها من له عقل وعلم وهو متصف بالانصاف ، خالٍ من الميل الى التعصب والاعتساف ؛ ينظر ما يقال ، لا الى من قل

وأما من شأنه لزوم مآلوفه وعادته سواء كان حقاً أو غير حق مقلداً فهو ممن قال « إنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثارهم مقتدون » عادته وجبلته أن يعرف الحق بالرجال ، لا الرجال بالحق ، فلا يخاطب هذا وأمثاله ، فجنود التوحيد بحمد الله منصوره ، وراياتهم بالسعد والاقبال منشورة .

وما كتبناه في هذا الحاصل هو مضمون رسالة كتبها أحد فضلاء علماء نجد وهو الشيخ (عبد الله ابن العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب) عليه الرحمة ، وقد قرئت بعد دخول الأمير (سعود) في (الحرمين) الشريفين ^(١)

(١) ذلك عام ١٢١٨ هـ وقد طبعت رسالة الشيخ عبد الله ورسائل أخرى لعلماء نجد في مطبعة للام بمصر سنة ١٢١٢ في مجموعة تسمى (الهدية النبوية)

بمحضر علماء المذاهب الاربعة وبمسمع منهم . فن الواجب على طالب معرفة الحق وإدراك الحقائق أن لا يبادر بالانكار قبل التبصر ، ولا يحكم على شيء قبل الوقوف على حقيقة الحال ، فانلطأ في ذلك عظيم فلا تحكم بأول ما تراه فأول طالع فجر كذوب

والتصد بما ذكرناه التنبيه على خطأ من نسب الى القوم ما هم برثون منه مما يخل بالديانة حتى أساء الظن بقسم عظيم من الامة العربية وانطوى على بغضهم الذي هو من أعظم أسباب النفاق

وغالب من أشاع ذلك هم أهل البدع والاهواء الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وكذبوا بأقوالهم وأفعالهم على الدين المبين الذي هو بعيد عنهم بمراحل . وهم الدجالون الجالبون على الاسلام كل عار ، وإلا فأهل الإيمان هم الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

﴿ ذكر مناظرة جرت بين عراقي ونجدي ^(١) محرراً ﴾

هذه مناظرة اتفقت بين شيخ عراقي من مكنة بغداد ، وبين فاضل كامل وعالم عامل ، من علماء نجد : كتب بها العراقي الى العالم النجدي ، فأجاب عنها بما سيأتي :

ولكونها تزيد الحق وضوحا والواقع بيانا أدرجناها على سبيل التلخيص والاختصار ، لينجلي بها الحق المستور ، ويرد بها الباطل المشهور ، رجاء الفوز بثواب ذلك ان شاء الله تعالى

(١) العراقي هو الشيخ دواود بن سليمان بن جرجيس صاحب كتب (صلح الاخوان) . والنجدي : هو العالم الشير الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، مؤلف كتاب (منهاج التاليس والتقديس ، في كشف شبهات داود بن جرجيس)

قال العراقي السائل :

لم تكفرون - يا أهل نجد - المسلمين ، وعباد الله الصالحين ، وتعتقدون ضلالهم ، وتبيحون قتالهم ؟ واستبجتم الحرمين الشريفين وجعلتموهما دار حرب ؟ واستحلتم دماء أهلها وأموالهم ، وجعلتم دار مسيلمة الكذاب هي دار الهجرة ودار الايمان مع ماورد فيها من الحديث : أنها مواضع الزلازل والقتن ، لما طلب أهل نجد السماء لأرضهم . والتكفير أمر خطير ، حتى ان أهل العلم ذكروا أنه لو أفتى مائة عالم الا واحداً بكلمة كفر صريحة جمع عليها ، وقال عالم واحد بخلاف أولئك يحكم بقول الواحد ويترك قول غيره حتماً للدماء ، فلم لا تتبصرون في أمور دينكم ، ولا تراقبون وقوفكم بين يدي بارئكم . وتركتم الناس سالمين من أسنتكم وأيديكم ؟

قال العالم النجدي الحبيب :

أيها العراقي ليس الامر كما علمت أنت وأمثالك ، بل أنتم في لبس مما نحن عليه ، وعسى أن يزول ذلك عنكم إذا صادف ما أكتبه لكم قلوباً سالمة من داء الغباوة . فأقول . أركان الاسلام خمسة : أولها الشهادتان . ثم الأركان الاربعة ، فالاربعة اذا أقربها أحد وتركها تهاوناً ، فنحن - وان قاتلناه على فعلها - فلا نكفره بتركها ، والعلماء اختلفوا في كفر التارك لها كسلاً من غير جحود . ولا نقاتل الا على ما أجمع عليه العلماء كلهم وهو الشهادتان . وأيضاً نكفره بعد التعريف اذا عرف وأنكر . فنقول : أعداؤنا معنا على أنواع :

النوع الاول : من عرف أن التوحيد دين الله ورسوله الذي أظهره للناس وأقر أيضاً أن هذه الاعتقادات في الحجر والشجر الذي هو دين غالب الناس

انه الشرك بالله الذي بعث الله رسوله ينهى عنه ويقاتل أهله ليكون الدين كله لله ومع ذلك لم يلتفت الى التوحيد ولا تعلمه ولا دخل فيه ولا ترك الشرك ؛ فهذا كافر فقاتله بكفره لأنه عرف دين الرسول فلم يتبعه وعرف دين الشرك فلم يتركه مع أنه لا يبغيض دين الرسول ولا من دخل فيه ولا يمدح الشرك ولا يزينة للناس

النوع الثاني : من عرف ذلك كله ولكنه تبين في سبب دين الرسول مع ادعائه أنه عامل به ، وتبين في مدح من عبد غير الله وغالى في أوليائه وفضلهم على من وحد الله وترك الشرك ؛ فهذا أعظم من الاول وفيه قوله تعالى « فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين » وهو من قال الله فيه « وان نكنوا أبائهم من بعد عهدهم وطمعوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم »

النوع الثالث : من عرف التوحيد واتبعه وعرف الشرك وتركه ولكن يكره من دخل في التوحيد ويحب من بقي على الشرك فهذا أيضا كافر ، فيه قول الله تعالى « ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم »

النوع الرابع : من سلم من هذا كله ولكن أهل بلده مصرحون بعداوة التوحيد ، واتباع أهل الشرك وساعون في قتالهم ويتعذر عليه ترك وطنه ويشق عليه فيقاتل أهل التوحيد مع أهل بلده ويجاهد بماله ونفسه فهذا أيضا كافر . فاتهم لويأ مروته بترك صوم رمضان ولا يمكنه الصيام الا بفراقهم فعل ، ولو يأ مروته بتزوج امرأة أبيه ولا يمكنه ترك ذلك الا بمخالقتهم فعل . وموافقهم على الجهاد معهم بنفسه وماله مع أنهم يرون بذلك قطع دين الله ورسوله أكبر من ذلك بكثير فهذا أيضا كافر ، وهو من قال الله تعالى فيه « ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما رُدُّوا الى الفتنة أركسوا فيها »

هؤلاء الذين نكفروهم لا غير . وأما القول بأننا نكفر الناس عموماً ونوجب
 الهجرة الينا على من قدر على إظهار دينه ، وأنا نكفر من لم يكفر ولم يقاتل ومثل
 هذا وأضعاف أضعافه ؛ فكل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدون به
 الناس عن دين الله ورسوله ، وإذا كنا لا نكفر من عبد القبور من العوام
 لأجل جهلهم وعدم من يفهم فكيف نكفر من لم يشرك بالله إذا لم يهاجر
 الينا أو لم يكفر ويقاتل . سبحانه هذا بهتان عظيم !
 فقد ذكرنا لك أيها السائل ما يكشف عنك غطاءك لو كان لك بصر
 نقب وفكر سديد وفطنة كافية تأخذ بيدك من أوهام الخيرة وظلمات
 الوسوس . والله ولي التوفيق



وأما ما ذكره السائل من (استباحة الحرمين الشريفين) فاعلم أيها
 السائل الفاضل أن هذا من الكذب والبهت البين (إنما يقتري الكذب
 الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) لم يقع فيها قتال بحمد الله
 فضلاً عن الاستباحة ، وإنما دخلها المسلمون في حالة أمن وصلح وانقياد من
 شريف مكة ورؤساء المدينة وجلس المشايخ منا بالحرمين الشريفين للتعليم
 والتدريس وكتبت الرسائل في بيان التوحيد والتنزيه والتقديس حتى جاءت
 العساكر فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً

وأما الاموال التي أخذت من الحجرة الشريفة فلم تؤخذ ولم تصرف إلا
 بفتاوى أهل العلم من سكان المدينة ووضع خطوطهم بذلك . وحاصل ما
 كتب : ان هذه الأموال وضعت توسعة لأهل المدينة وصدقة على جيران
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرصدت لحاجتهم وأعدت لفاقتهم ولا حاجة
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليها والى اكتنازها وادخارها في حل

حياته ، فضلاً عن حال مماته ، وقد تقطعت أسباب أهل المدينة ومرتباتهم بمنع الحاج في تلك السنة فأخرجت تلك الأموال لما وصفنا من الحال بإطلاع وكيل الحرم وغيره من أعيان المدينة وغيرها . وما وقع من خيانة وغلول لا يجوز نسبته الى أهل العلم والدين أو أنهم راضون أو غير منكرين له . ولا يجوز أن يسمى ما وقع استباحة للحرمين كما ذكرت أيها السائل . كيف وقد وقع من تعظيم الحرمين وكسوة الكعبة الشريفة وتأمين السبل والحج الى بيت الله وزيارة الحرم الشريف النبوي ما لا يخفى على منصف عرف الحال ، ولم يقصد البهت والضلال !



وأما الاستدلال على صلاح أهلها بشرف تلك البقعة فهو استدلال من غربت عنه أدلة الشرع وقواعده ، وغابت عنه عهود الكتاب العزيز ومواعيده ، وصار من حسبة الفوغاء العامة . ولا حاجة لنا الى تعداد من كفر بآيات الله وصادم رسله ورد حججه من أهل الحرمين ، ولا الى تعداد من في بلاد الحبشة والهند وبلاد الفراغة كمصر وبلاد الصابئة كحران وبلاد الفرس المجوسية ، من أهل العلم والامامة والفقه والدين . وفضل الحرمين لا يشك فيه من له أدنى إلمام بما جاءت به الرسل الكرام ولكن ليست فيه حجة على تحسين حال أهلها مطلقاً ، وقد قال (سلمان الفارسي) رضي الله تعالى عنه لأبي الدرداء لما دعاه الى الارض المقدسة ورغبه فيها : ان الأرض لا تقديس أحداً . قال تعالى « وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها » وهي مصر والشام . فان كان في شرف البقاع حجة ودليل على صلاح أهلها فليكن هنا . وبنو اسرائيل في الأرض المقدسة وهم سكان (ايليا) و (المسجد الأقصى) وقد جرى منهم من الكفر والتكذيب وقتل الانبياء

ملا يخفى على من أنس شيئاً من أنوار النبوة والرسالة
 ثم استدلال أهل اليمن على حسن حالهم مطلقاً بحديث « الإيمان بمان
 والحكمة بمانية » وحديث « أتاكم أهل اليمن أرق قلوباً ، وألين أفئدة » أظهر
 من الاستدلال بشرف البقاع على عدم ضلال أهلها ، لأن حديث « الإيمان
 يارزُ الى المدينة^(١) » يصدق ولو على البعض ، والأول أدل على العموم ، ولو
 احتج (الأسود العنسي) وأمثاله على حسن حالهم بما تقدم لكان جوابه
 جواباً لنا ، وقد قال تعالى « وتلك الأيام نداؤها بين الناس » .

إيضاح المراد من مواضع الزلازل والفتن :

أيها السائل انك لمحت الى ان المراد من مواضع الزلازل والفتن هي أرض
 نجد وبلادها ، واتخذت ذلك سهماً رميت به من سكن هذه الخطة ، ونحن نعذر
 في ذلك حيث لم تنف على معنى الحديث . وبعد بيانه نرجو من لطف الله تعالى
 أن تدعن أنت وأضربك للحق ان كنت من أهل الفهم والانصاف
 أما الحديث فهو قوله صلى الله عليه وسلم في الدعاء « اللهم بارك لنا في
 شامنا وفي يمننا . قالوا وفي نجدنا يا رسول الله » فكرر ثلاث مرات يدعو للشام
 واليمن وهم يقولون : وفي نجدنا . فقال في الرابعة : تلك مواضع الزلازل
 والفتن » وقد استجيب دعوته صلى الله عليه وسلم ، وحصل من البركات
 بسبب هذه الدعوات في الشام واليمن ما هو معروف ومشهور . وهل دوت
 الدواوين ، ووضع العطاء ، وجندت الجنود ، وارتفعت الرايات والبنود ، الا

(١) ويروى (ان الاسلام ليرز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها) الارز : اللوز والرجوع . قال
 الضرير . في تفسير الحديث : الارز ايضاً ان تدخل الحية جحرها على ذنبها فاستخر ما يقى منها راسها فيدخل
 بعد ، وكذلك الاسلام خرج من المدينة فهو ينكسر اليها حتى يكون آخره نكوصاً كما كان اوله خروجاً .
 قال : واما تارز الحية على هذه الصفة لاذ كانت خائفة ولذا كانت آتية فهي تبارزها فتدخله وهنا هو
 الانحطاط (التاج) .

بعد اسلام أهل اليمن وأهل الشام ، وصرف أموالها في سبيل الله ؟ ولكن لا يحتاج به على صلاح دين أهلها الا من عزبت عنه الحقائق ، وعدم الفهم لأصول الدين فضلا عن الفروع والدقائق ، وقد تقدم قوله تعالى « وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها » وجمهور أهل نجد كتيم ، وأسد ، وطية ، وهوازن ، وغطفان ، وبني ذهل بن شيبان ؛ صار لهم من الجهاد في سبيل الله ، وانقام بالغور ، والمناقب والمآثر ، لا سيما في جهاد الفرس والروم ما لا يخفى على من له أدنى إلمام بشيء من العلوم ، ولا ينكر فضائلهم الا من لم يعرف جهادهم وبلاءهم في تلك المواطن . ولا يشك عقل أنهم أفضل من أهل الأمصار قبل استيطان الصحابة وأهل العلم والایمان . وأما بعد ذلك فالفضل والتفضيل باعتبار الساكن يختلف ، وينتقل مع العلم والدين . فأفضل البلاد والقرى في كل وقت وزمان أكثرها علماً ، وأعرفها بالسنن والآثار النبوية . وشر البلاد أقلها علماً ، وأكثرها جهلاً وبدعةً وشركاً . وأقلها تمسكاً بآثار النبوة وما كان عليه السلف الصالح . فالفضل والتفضيل يعتبر بهذا في الأشخاص والسكان ، وقد قال تعالى « وإذا قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطره الى عذاب النار وبئس المصير » وكما أن الحسنات تضاعف في البلد الحرام فكذلك السيئات تضاعف لعظيم حرمة وفضيلته . وقد جاء في فضل بعض أهل نجد كتيم : ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال « أحب تميمة لثلاث ممتهن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : قوله لما جاءت صدقاتهم : هذه صدقات قومي . وقوله في الجارية التيمية : أعتقها فاتها من ولد اسماعيل ! وقوله : هم أشد أمتي على النجال » هذا في المناقب الخاصة .

وأما العامة للعرب فلا شك في عمومها لأهل نجد لأنهم من صميم العرب وما ورد في تفضيل القبائل والشعوب أدل وأصرح في الفضيلة مما ورد في البقاع والاماكن في الدلالة على فضل الساكن والقاطن . ومعلوم أن رؤساء عباد القبور الداعين الى دعتها وعبادتها لهم حظ وافر مما يأتي به الدجال . وقد تصدى رجال من تميم وأهل نجد للرد على دجاجة عباد القبور الدعاة الى تعظيمها مع الله تعالى . وهذا من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ، ان قلنا ان (ال) في الدجال للجنس لا للعهد ، وان قلنا إنها للعهد - كما هو الظاهر - فالرد على جنس الدجال توطئة وتمهيد لجهاذ ورد باطله ، فتأمل فانه نفيس جداً

وليت غيرك أيها السائل تكلم بهذا الكلام فان بلادك - أعني العراق - معدين كل محنة وبلية ، ولم يزل أهل الاسلام منها في رزية بعد رزية ، فأهل حروراء وما جرى منهم على أهل الاسلام لا يخفى ، وفتنة الجهمية الذين أخرجهم كثير من السلف من الاسلام أما خرجت ونبغت بالعراق . والمعتزلة وما قالوه للحسن البصري وتواتر النقل به ، واشتهر من أصولهم الخمسة التي خالفوا بها أهل السنة ، ومبتدعة الصوفية الذين يرون الفناء في توحيد الربوبية غاية يسقط بها الامر والنهي ؛ أما نبغوا وظهروا بالبصرة . ثم الرافضة والشيعة وما حصل فيهم من الغلو في أهل البيت ، والقول الشنيع في علي والأئمة ، ومسبة أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كل هذا معروف مستفيض عن أهل بلادك ! أفلا يستحي أهل هذه العظام من عيب أهل الاسلام ولزم بوجود (مسيلمة) في بلادهم ؟ أما سمعت ما رواه الطبراني من حديث عبد الله بن عمر (رض) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « دخل إبليس العراق فتفتى فيها حاجته ثم دخل الشام فطردوه ثم دخل مصر قباض فيها وفرخ وبسط عبقرية » ؟ والعراق قبل الاسلام هي محل المجوس ، وعباد

النيران والبقر . فان قيل ظهرت بالفتح والاسلام ، قلنا : فما بال الجامة لا تظهر بما أظهر الله فيها من الاسلام ، وشعائره العظام ، وجهاد أعداء الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام ؟

هذا كله - أيها السائل - لو سلمنا ان المراد بنجد في الحديث القطعة الشهيرة مع أن الأمر ليس كما فهمت أنت وأضربك . بل المراد بنجد في هذا الحديث وأمثاله هو العراق لأنه يحاذي المدينة من جهة الشرق يوضحه أن في بعض طرق هذا الحديث « وأشار الى العراق »

قال الخطابي : نجد من جهة المشرق ، ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها فهي مشرق أهل المدينة ، وأصل نجد ما ارتفع من الارض ، وهو خلاف الغور فانه ما انخفض منها . وقال الداودي : إن نجداً من ناحية العراق . ذكر هذا الحافظ ابن حجر . ويشهد له ما في مسلم عن ابن غزوان سمعت سالم بن عبد الله ، سمعت ابن عمر يقول « يا أهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم للكبيرة » سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الفتنة تنجيء من هاهنا . وأوماً بيده الى المشرق « فظهر أن هذا الحديث خاص لأهل العراق لأن النبي صلى الله عليه وسلم فسر المراد بالإشارة الحسية ، وقد جاء صريحاً في الكبير للطبراني النص على أنها العراق . وقول ابن عمر ، وأهل اللغة ، وشهادة الحال ؛ كل هذا يعين المراد

وأما قولك أيها السائل « لو أفنى مائة عالم إلا واحد بكلمة كفر صريحة جمع عليها وقال عالم بخلاف اولئك يحكم بقول الواحد : الخ » فما يستوجب الأسف عليك حيث كنت بهذه المنزلة من معرفة دينك ! اما علمت ان المحتج به في العقائد والاعمال إنما هو الكتاب والسنة والاجماع والقياس ؟ فهذا

الدليل من أي واحد من الأربعة؟ ومن عرف ما في الدعوى من العموم والاجماع على خرق الاجماع حمد الله تعالى على السلامة من داء الجبل . ثم هذا العدد المخصوص إلهو غاية وحد لا يجوز أن يتجاوزه أحد؟ أو هو مبالغة ونهور لا يبالي به عند التحقيق والتصور قوم هذا حاصل بخبرهم ونهاية إقدامهم؟ وأما قوله صلى الله عليه وسلم « إدرأوا الحدود بالشبهات ما استطعتم » فهو ليس مما نحن فيه فإن الخلاف ليس من الشبهة ولا يلتفت اليه إذا خالف الكتاب والسنة أو الاجماع . هذا باتفاق المسلمين لا يشكل إلا على الأغبياء . وإطلاق القول بأن الخلاف شبهة يعود على الاسلام بالهدم والهدم ، والتسجيل على عامة العلماء بالعيب والذم ، قتلٌ حكم من الأحكام الاجتهادية إلا وفيه خلاف . ومن المعلوم أنه جاء الخبر النبوي أن هذه الأمة تفرق على ثلاث وسبعين فرقة وتختلف في دينها . والعلماء مجمعون على القول بهذا وأنه لا يلتفت الى كل خلاف لا سببا ما خالف النصوص والاجماع ، وأفتوا بهذا في مسائل لا تخص في أصول الدين وفروعه . فلو كان وجود الخلاف من الشبه لحكما بضلاتهم في ذلك كله وهم مجمعون على عكس ما قال السائل . ولو أفتى ألوف بما يخالف النصوص فهم في جانب النص والحجة ولو مع واحد من الألوف . قال الفضيل بن عياض رحمه الله : لا تستوحش من الطريق لقلة السالكين ، ولا تفتخر بالباطل لكثرة الهالكين . وأحسن منه وأدل قوله تعالى « وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله » فبطل الاحتجاج بالأكثر في الأصول والفروع . وما أحسن ما قيل : وليس كل خلاف جاء معتبراً إلا خلاف له حظ من النظر

قال السائل :

يا أهل نجد ألم تعلموا أن من كفر المسلمين هو من جملة المارقين ؟ فآ بالكم
أقدم بالخوارج ، وسلكنم تلك المالك والمناهج . وواقتم مذهبهم الباطل
واعتقادهم العاقل . حيث قال أولئك « لا حكم الا لله » وقلتم « لا يعبد الا
الله » وكل من الكلمتين حق اريد بهما باطل وتضليل الامة المحمدية ؟؟

قال المجيب :

أيها السائل ! لو عرفت حقيقة الحال ، لما صدر منك هذا المثال ، فإين
أهل الاسلام والتوحيد الذين يكفرون من عبد الانبياء والأولياء والصالحين ،
ودعاهم مع الله ؛ من الخوارج الذين يكفرون أهل القبلة والإيمان ؟
وكان عبدة القبور عندك أهل سنة وجماعة ! ليس الامر كما ظننت ، لا
يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة

ولا بد من الكلام على حقيقة مذهب الخوارج ومبدأ أمرهم ، والكلام
على مذهب عبادة القبور وما هم عليه ، وبيان حال الشيخ محمد رحمه الله ،
وتقرير مذهبه وما هو عليه في المعتقد الذي دعا الناس اليه ليعلم الواقف على ما
تقرره حقيقة المذاهب ، وحاصل العقائد فيما وقعت فيه الخصومة

مذهب الخوارج ومبدأ أمرهم :

اعلم أنه لما اشتد القتال (يوم صفين) قال عمرو بن العاص لمعاوية بن أبي
سفيان : هل لك في أمر أعرضه عليك لا يزيدنا الا اجتماعاً ، ولا يزيدكم إلا
فرقة ؟ قال : نعم ! قال : نرفع المصاحف ثم نقول لما فيها هذا حكم بيننا وبينكم
فإن أبي بعضهم أن يقبلها رأيت فيهم من يقول ينبغي لنا أن نقبلها فتكون
فرقة فيهم ، فإن قبلوا رفعت القتال عنا الى أجل ! فرفعوا المصاحف بالرمح ،

وقالوا هذا كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم ! مَنْ لِنُورِ الشَّامِ بعد أهله ؟
من لنُورِ العراقِ بعد أهله ؟ فلما رآها الناس قتلوا : فنجيب الى كتاب الله ..
فقال لهم عليٌّ : عبادَ الله ! امضوا على حقكم وصدقكم فانهم ليسوا بأصحاب
دين ولا قرآن ! أنا أعلم بهم منكم ، والله ما رفعوها الا خديعةً ووهناً ومكيدةً
قلوا لا يسعنا أن ندعى الى كتاب الله فنأبى أن نقبله . فقال لهم عليٌّ : [فإني]
إنما أقاتلهم ليدِينوا بحكم الكتاب فانهم قد عصوا الله ونسوا عهده [ونبذوا
كتابه] فقال له مسعر بن فدكى التميمي وزيد بن حصين الطائي في عصابة من
القرى : يا علي ! أجب الى كتاب الله عز وجل إذا دعيت اليه ، والأب
دفنناك برمتك الى القوم ، أو نفعل بك ما فعلنا بابن عفان . فلم يزالوا به حتى
نهى الناس عن القتال ، ووقع السبب بينهم وبين الاشتر وغيره ممن يرى عدم
التحكيم . فقال الناس : قد قبلنا أن نجعل القرآن بيننا وبينهم حكماً . فجاء
الاشعث بن قيس الى علي فقال : ان الناس قد رضوا بما دعوهم اليه من حكم
القرآن إن شئت أتيت معاوية . قال عليٌّ : ائنه . فأتاه فسأله : لأي شيء
رفعوا المصاحف ؟ قل : لترجع نحن وأنتم الى ما أمر الله به في كتابه ، تبعثون
رجلاً ترضون به وتبعث رجلاً نرضى به فنأخذ عليهما أن يعملأ بما في كتاب
الله تعالى لا يعدوانه ^(١) . فعاد الى علي فأخبره ، فقال الناس : قد رضينا .
[ف] قال أهل الشام : رضينا عمرو بن العاص . وقال الأشعث وأولئك القوم
الذين صاروا خوارج : رضينا بأبي موسى الأشعري ، فراودهم (عليٌّ) على غيره
وأراد ابن عباس . [ف] قالوا : والله ما نبالي أنت كنت حكمها أم ابن عباس
ولا نرضى إلا رجلاً [هو] منك ومن معاوية سواء ! وألحوا في ذلك وأبوا غير

أبي موسى ، فواقهم عليّ كرهاً ، وكتب كتاب التحكيم فلما قريه على الناس معه عروة بن أمية^(١) أخو أبي بلال [ف] قال : تحكمون في أمر الله الرجال لا حكم الا لله ! وشد بسيفه فضرب دابة من قرأ الكتاب

وكان ذلك أول ما ظهرت الحرورية الخوارج ، وفشت العداوة بينهم وبين عسكر علي ، وقطعوا الطريق في إياهم بالثام والتضارب بالسيات تتول الخوارج : يا أعداء الله داهنم في دين الله . ويقول الآخرون : فارقم امامنا وفرقم جماعتنا . ولم يزالوا كذلك حتى قدموا العراق ، فقال بعض الناس من المختلفين : ما صنع عليّ شيئا [ذهب] ثم انصرف بغير شيء ، فسمعا عليّ ، فقال : وجوه قوم ما رأوا الشام ، ثم أنشد :

أخوك الذي ان أجرضتك ملّة من النهر لم يبرح لبك واجا
وليس أخوك بالذي ان تشعبت عليك الامور ظل يلحاك لأمّا^(٢)

فلما دخل الكوفة دخلت الخوارج الى حروراء فنزل بها اثنا عشر الفا - على ما ذكره ابن جرير - ونادى مناديهم : إن أمير القتال شيت^(٣) بن ربي التيمي ، وأمير الصلاة عبد الله بن الكواء^(٤) الشكري ، والامر شورى بعد الفتح ، والبيعة لله عز وجل ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر

فلما سمع عليّ ذلك وأصحابه قامت اليه الشيعة فقالوا له : في أعناقنا بيعة ثانية نحن أولياء من واليت ، وأعداء من عاديت . قالت لهم الخوارج :

(١) كذا في الاصل وفي تليس ابليس لابن الجوزي (ص ١١) : « لينة » وكلاهما تحريف والصواب ادية ، وهي جنة له جاعلية كما في كامل المبرد (ج ٢ ص ١٢١ و ١٢٨ - طبعة النسخة) . وفي تاريخ ابن الاثير (ج ٣ ص ٢٣٠ - طبعة بولاق) : هي له وهو واحد من اشهر بالنيبة لغير ايه ، وابو حدير احد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن نعيم . ووم صاحب اللسان في ملّة (ادو) قتال . وادية ابو مرداس الحروري ، والصواب ما حقه ومرويس هو ابو بلال اخو عروة

(٢) عرابا للمؤلف في بلوغ الارب وغيره الى المرقش الاصغر ، ولم يذكرهما صاحب الاغانى في روايت

(٣) في الاصل . شيت .

(٤) في الاصل « كوا » وفيما يأتي « الكوى » والتصحيح من الكامل للمبرد

استبقتم أنتم وأهل الشام الى الكفر كفرسي رهان : أهل الشام بايعوا معاوية على ما أحب ، وأنتم بايعتم علياً على أنكم أولياء من وإلى وأعداء من عادي ! (يريدون أن البيعة لا تكون الا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لأن الطاعة له تعالى) فقال لهم زياد بن النضر ^(١) : والله ما بسط علي يده فبايعناه قط إلا على كتاب الله وسنة رسوله ، ولكنكم لما خالفتموه جاءت شيعته فقاتلوا : نحن أولياء من واليت ، وأعداء من عاديت ، ونحن كذلك ، وهو ^(٢) على الحق والهدى ومن خلفه ضال مضل ! وبعث علي (كرم الله وجهه) عبد الله بن عباس الى الخوارج [وقال له لا تعجل الى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك] فخرج اليهم فاقبلوا يكلمونه فقال : نتمن من الحكمين وقد قال تعالى « فابعثوا حكماً من أهلهم وحكماً من أهلها » الآية ، فكيف بأمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم [ف] قالوا له ما جعل الله حكمه الى الناس وأمرهم بالنظر فيه فهو اليهم ، وما حكم فأمضى فليس للعباد أن ينظروا فيه [حكم] في الزاني مائة جلدة ، وفي السارق القطع ، فليس للعباد أن ينظروا في هذا . قل ابن عباس : فان الله تعالى يقول « يحكم به ذوو العدل منكم » . قالوا [أو] تجعل الحكم في الصيد والحرث ، وبين المرأة وزوجها ، كالحكم في دماء المسلمين ؟ وقالوا له : أعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالأمس يقاتلنا ؟ فان كان عدلاً فلنسا بعدول ! وقد حكمتم في أمر الله الرجال ، قد أمضى الله حكمه في معاوية وأصحابه أن يقتلوا أو يرجعوا ، وقد كتبتم بينكم وبينهم كتابا ، وجعلتم بينكم وبينهم المودعة . وقد قطع الله المودعة بين المسلمين وأهل الحرب منذ نزلت براءة الإل من أقر بالجزية فجاء علي وابن عباس بمخاصمتهم فقال : إني نهيتك عن كلامهم حتى آتيك !

(١) في الأصل « النظر »

(٢) في الأصل « دهم »

ثم تكلم رضى الله تعالى عنه فقال : اللهم هذا مقام من يفلج فيه كُنْ أولى .
بالفلج يوم القيامة . وقال لهم مَنْ زعيمكم ؟ قالوا : ابن الكواء . فقال : فما أخرجكم
علينا ؟ قالوا : حكومتك ^(١) يومَ صَفَيْنَ . قال : أشهدكم الله ^(٢) ! أن تعلمون أنهم
حين رفعوا المصاحف ، ولم يسمعونهم ^(٣) ، قلت لكم أني أعلم بالقوم منكم ،
إنهم ليسوا بأصحاب دين ؟ وذكروهم مقالته . ثم قال : وقد اشترطتم ^(٤) على
الحكمين أن يحيا ما أحيا القراءان ، ويميتا ما أمات القراءان ، فإن حكما بحكم
القراءان فليس لنا أن نخالف ^(٥) وإن آبيا فنحن من حكمهما براء . قالوا :
نخبرنا أنراه عدلا فحكمهم الرجال في الدماء ؟ قال : إنما حكمنا الرجال ، إنما
حكمنا القرآن ، إنما هو خطأ مسطور بين دفتين [لا ينطق] وإنما يتكلم به
الرجال ! قالوا : نخبرنا عن الأجل لم جعلته ^(٦) بينكم ؟ قال : ليعلم الجاهل ،
ويثبت العالم ، ولعل الله عز وجل يصلح في هذه الهدنة هذه الأمة . فدخلوا
مصركم رحمكم الله ! فدخلوا من عند آخرهم

فلما جاء الأجل ؛ وأراد علي أن يبعث أبا موسى للحكومة ؛ أتاه رجلان
من الخوارج : زرعة بن المرح ^(٧) الطائي ، وحر قوص بن زهير السعدي ،
وقالا له : لا حكم إلا لله [فقال علي : لا حكم إلا لله] . فقالا له : تب من
خطيئتك ، وارجع عن قضيتك ، وأخرج بنا إلى عدونا نقاتله حتى نلقى ربنا .
فقال علي : قد أردتكم على ذلك فعصيتُموني [و] قد كتبنا بيننا وبين القوم
كتابا ، وشرطنا شروطا ، وأعطينا عهدا ، وقد قال الله تعالى « وأوفوا بعهدهم
الله إذا عاهدتم » فقال حر قوص : ذلك ذنب ينبغي أن تتوب منه ! [ف] قال

(١) في نسخة للؤف : حكمك ، والتصحيح من ابن الأثير .

(٢) في ابن الأثير : « أشهدكم الله » ، (٣) في ابن الأثير : « ولم يسمعونهم »

(٤) في ابن الأثير : اشترطت (٥) في الأصل « نخالفه » . (٦) في الأصل « أجعلته » .

(٧) في ابن الأثير « الهج » وفي ابن خلدون « الهج » . ولعل الصواب ما في ابن الأثير .

علي : ما هو ذنب ، ولكنه عجز من الرأي وقد نهبتكم عنه . [ف] قال زرعة : يا علي ! لئن لم تدع تحكيم الرجال ^(١) لأقاتلنك أطلب وجه الله . فقال له علي : يؤسأ لك ما أشقاك ! كآني بك قتيلا تسقى عليك الرياح ! قال : وددت لو كان ذلك ! وخرجا من عنده يقولان : لا حكم الا لله . . . وخطب علي ذات يوم فقالوها في جوانب المسجد ، فقال علي : الله أكبر ! كلمة حق اريد بها باطل . فوثب يزيد بن عاصم المحاربي فقال : الحمد لله غير مودع ربنا ، ولا مستغن عنه ، اللهم إنا نعوذ بك من اعطاء الدينثة في ديننا ، فان اعطاء الدينثة في الدين إدهان في أمر الله وذل راجع بأهله [الى سخط الله] . يا علي ! أباقتل نخوفنا ؟ أما والله إني لأرجو أن تضربكم بها عما قليل غير مصفحات ! ثم لتعلم أينا أولى بها صليا !

وخطب علي يوما آخر فقال رجال في المسجد « لا حكم الا لله » يريدون بهذا إنكار المنكر على زعمهم ! فقال علي : الله أكبر ! كلمة حق اريد بها باطل أما ان لكم علينا ثلاثا ما محببتونا : لا تمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه ، ولا تمنعكم التي ما دامت أيديكم مع أيدينا ، ولا تقاتلكم حتى تبدأونا . وإنا ننتظر فيكم أمر الله . ثم عاد الى مكانه من الخطبة

ثم ان الخوارج لقي بعضهم بعضا واجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي ، فخطبهم وزهدهم في الدنيا وأمرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ثم قال : اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم أهلها الى بعض كهوف الجبال أو الى بعض هذه المدائن ، منكرين لهذه البدع المضلة . فقال حرقوص بن زهير ^(٢) ان المتاع في هذه الدنيا قليل وإن الفراق لها وشيك فلا تدعونكم زينتها

(١) في الاصل « لئن حكمت الرجال »

(٢) في الاصل « زهير » هو عمر

وبهجنها الى المقام بها ، ولا تلفتكم ^(١) عن طلب الحق ، واذكار الظلم ، فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . فقال حمزة بن سنان الاسدي : يا قوم إن الرأي ما رأيتم [ف] ولوا أمركم رجلا منكم فانه لا بد لكم من عماد وسناد ، وراية تحفون بها وترجعون اليها . فعرضوا ولايتهم على زيد بن حصين الطائي فآبى ، وعلى حرقوص بن زهير فآبى ، وعلى حمزة بن سنان وشريح بن أوفى العبسي فآبى ، ثم عرضوها على (عبد الله بن وهب) فقال : هاتوها ، أما والله لا آخذها رغبة في الدنيا ، ولا أضعها فراراً ^(٢) من الموت . فبايعوه لعشر خلون من شوال فكان يقال له ذو الثغفات ^(٣) . فاجتمعوا في منزل شريح بن أوفى العبسي قتال ، أبى وهب : اشخصوا بنا الى بلدة تجتمع فيها وتنفذ حكم الله فانكم أهل الحق . قال شريح : نخرج الى المدائن فنزلها ، ونأخذ بأبوابها ونخرج منها سكانها ونبعث الى اخواننا أهل البصرة فيقدمون علينا . فقال زيد بن حصين : انكم ان خرجتم مجتمعين تبعوكم ولكن اخرجوا وحداً ومستخفين ، فأما للمدائن فان بها من يمنعكم ولا تسيروا حتى تنزلوا بحجر النهروان وتكلموا اخوانكم من أهل البصرة . قالوا : هذا الرأي ! فكتب عبد الله بن وهب الى من بالبصرة ليعلمهم ما اجتمعوا عليه ويخبرهم على اللاحق فأجابوه . فلما خرجوا صار شريح بن أوفى العبسي يتلو قوله تعالى « نخرج منها خائفاً يتربص » وخرج معهم طرفة بن عدي الى عامل علي بالمدينة يحذره فحذر وضبط الابواب واستخلف عليها المختار بن أبي عبيد وخرج باخيل في طلبهم ^(٤)

(١) في الاصل ولا يفتكم ،

(٢) لعل الاولى « فرقة » أى خروفاً قال ابن الاثير

(٣) في اصل « ذي الثغبات »

(٤) كما بالاصل ولقى في ابن الاثير (ج ٢ ص ١٠ طبعة بولاق) هكذا : « وخرج معهم طرفة بن عدي بن حاتم الطائي فاتبعه ابوه فلم يقدرك عليه فانهى ال للمدائن ثم رجع فلما بلغ سابط فلقه عبد الله بن وهب الرسبي في نحره شرب فلماً فاراد عبد الله قتله فنه عمرو بن مالك الليثاني وبصرى بن زيد البولاني وارسل عدي الى سعد بن مسعود طبل علي على المدائن يحذره ليرحم فاخذ البواب للمدائن وخرج في الخيل واستخلف بها ابن اخيه المختار بن ابي عبيد وارسل في طلبهم الخ »

فأجبر به ابن وهب فسار على بندق ولحقه ابن مسعود أمير المدائن بالسرخ في خمائة فارس فانصرف اليه ابن وهب الخارجي في ثلاثين فارساً له فاقتتلوا ساعة ، وامتنع القوم منهم ، فلما جنَّ الليل على ابن وهب عبر دجلة ، وصار الى النهروان ، ووصل الى أصحابه ، وتفلت رجال من أهل الكوفة يريدون الخوارج فردَّهم أهلهم . ولما خرجت الخوارج من الكوفة عاد أصحاب علي وشيعته اليه فقالوا : نحن أولياء من واليت ، وأعداء من عاديت ، فشرط لهم سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فجاء ربيعة بن أبي شذاذ الخثعمي فقال : أباع علي سنة أبي بكر وعمر ! قال علي : ويلك لو أن أبا بكر وعمر عملاً بغير كتاب الله وسنة رسوله لم يكونا على بيت من الحق . فبايعه ونظر اليه علي فقال : أما والله لكانني بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت وكأني بك وقد وطأتك الخليل بمخاقرها . فكان ذلك وقُتل يوم النهروان مع الخوارج

وأما خوارج البصرة فانهم اجتمعوا في خمائة رجل ، وجعلوا عليهم مسعر ابن فذكي التميمي وعلم بهم ابن عباس فأتبعهم أبا الأسود الدؤلي ولحقهم بالجسر الأٌكبر فتوافقوا حتى حجز دونهم ، وأدلى مسعر بأصحابه وسار حتى لحق بابن وهب ، فلما انتضى أمر التحكيم وخذع عمرو بن العاص أبا موسى الأشعري ، وصرَّح عمرو بولاية معاوية بعد أن عزل أبو موسى علياً ، خدعه عمرو بذلك فهرب أبو موسى الى مكة ، قام علي في الكوفة فخطبهم وقال في خطبته : -

« الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب الفادح ، والحدنان الجليل . وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . أما بعد : فإن المعصية تورث الحسرة ، وتغيب الندم ، وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين - يعني أبا موسى وعمرو - ابن العاص - وفي هذه الحكومة أمرني ، ونجيتكم رأيي ، لو كان ليصير رأيي »

ولكن أبيتُم إلا ما أردتم فكنت أنا وأنتم كما قال أحو هوازن^(١)
 أمرنهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد
 ألا إن هذين الرجلين اللذين اخترعوهما حكيم قد نبأَ حكم القرآن
 وراء ظهورهما ، وأحيا ما أُمات القرآن ، واتسع كل واحد منهما هواه ، بغير
 هدى من الله ، فخفا بغير حجة بينة ، ولا سنة قاضية ، واختلفا في حكمها ،
 وكلاهما لم يرشد ، فبرىء الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين . فاستعدوا وتأهبوا
 للمسير الى الشام »

وكتب للخوارج : -

« من عبد الله علي أمير المؤمنين ، الى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب
 ومن معهما من الناس

أما بعدُ . فان هذين الرجلين اللذين ارتضيتما حكيم قد خالفا كتاب الله ،
 واتبعوا أهواءهما بغير هدى من الله ، فلم يعملوا بالسنة ولم ينفذا للقرآن حكما .
 فبرىء الله منهما ورسوله والمؤمنون فاذا بلغكم كتابي هذا فأقبلوا الينا فانا
 سائررون الى عدونا وعدوكم ونحن على الأمر الأول الذي كنا عليه »

فكتبوا اليه : « أما بعدُ فانك لم تغضب لربك وإنما غضبت لنفسك .
 فان شهدت على نفسك بالكفر ، واستقبلت التوبة ، نظرنا فيما بيننا وبينك ،
 وإلا فقد نأبد ناك على سواء . إن الله لا يحب الخائنين »

فلما قرأ كتابهم أيس منهم ، ورأى ان يدعهم ويمضي بالناس الى قتال
 أهل الشام . فقام في الكوفة فندبهم الى الخروج معه ، وخرج معه أربعون ألف
 مقاتل ، وسبعة عشر من الاساء ، ونماية آلاف من الموالي والعبيد . وأما أهل

(١) هو دريد بن الصمة . والبيت من قطعة له اوردها ابو نعيم في باب المراثي من الحاشية

البصرة فشقوا، ولم يخرج [منهم] إلا ثلاثة آلاف، وبلغ غلباً أن الناس يرون قتال الخوارج أعم وأولى. قال لم علي: دعوا هؤلاء، وسيروا إلى قوم يقاتلونكم كما يكونوا جبارين ملوكاً، ويتخذوا عباد الله خولاً. فناداه الناس: إن سر بنا يا أمير المؤمنين حيث أحببت.

ثم إن الخوارج استعز أمرهم، وبدأوا بسفك الدماء، وأخذ الأموال. وقتلوا عبد الله بن خباب^(١) صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: وجدوه سائراً بامرأته على حمار فانهروه وأفرغوه. ثم قالوا له: من أنت؟ فأخبرهم. قالوا: حدثنا عن أيك خباب حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تنفعنا به. فقال: حدثني أبي عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال: إنه ستكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه، يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، ويصبح كافراً ويمسي مؤمناً. قالوا: لهذا سألناك، فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنى عليهما خيراً. فقالوا: ما تقول في عثمان في أول خلافته وفي آخرها؟ قال: إنه كان محمداً في أولها وآخرها. قالوا: فما تقول في علي قبل التحكيم وبعده؟ قال: أقول إنه أعلم بالله منكم، وأشد توقيفاً على دينه، وأنفد بصيرة. فقالوا: إنك تتبع الهوى، وتوالي الرجال على أسمائها لا على أفعالها، والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها أحداً. فأخذوه وكتفوه ثم أقبلوا به وبامرأته وهي حبلى [من] قتلوا تحت نخل مشمر فسقطت منه رطبة فأخذها أحدهم فتركاها في فيه، وقال آخر: أخذتها بغير حلها، وبغير نمن، فألقاها. ثم مر بهم خنزير فضر به أحدهم بسيفه فقالوا له هذا فساد في الأرض، فلقي صاحب الخنزير - وهو من أهل الزمة - فأرضاه. فلما رأى ذلك ابن خباب قال: لئن كنتم صادقين فيما أرى فما علي من

(١) كان في الأصل هنا وفيما يأتي «الحبيب» بالالف واللام وبالهاء للهمة. والتصحيح من كامل الطبري وداود ابن الأثير والأصلية للحافظ المسقلاي وغيرها

يأس ما أحدثت في الاسلام حدثا ولقد أمنتوني فأضعوه وذبحوه ! وأقبلوا الى المرأة فقالت : أنا امرأة ألا تتقون الله ؟ فبقروا بطنها ! وقتلوا أم سنان الصيداوية ، وثلاثا من النساء . فلما بلغ ذلك عاليا بمث الحارث بن مرة العبدى يأتيه بالخبر ، فلما دنا منهم قتلوه . فأح الناس على عليّ في قتالهم وقتلوا : نخشى ان يخلّفونا في عيالنا وأموالنا فسرّ بنا اليهم . وكله الأشعث بمثل ذلك واجتمع الرأي على حربهم وسار عليّ يريد قتالهم فلقبه منجم في مسيره فأشار عليه ان يسير في وقت مخصوص ، وقال : انسرت في غيره لقيت أنت وأصحابك ضرراً شديداً . فخالفه عليّ فصار في الوقت الذي نهاه عنه ، فلما وصل اليهم قل : ارفعوا الينا قتلة إخواننا نقتلهم ونترككم فلعل الله يقبل بقلوبكم ويردكم الى خير مما أنتم عليه . فقالوا : كلنا قتلهم ، وكلنا مستحل لدمائهم ودمائكم . وخرج اليهم قيس بن سعد ابن عباد : فقال : عباد الله أخرجوا الينا طلبتنا منكم وادخلوا في هذا الامر الذي خرجتم منه ، وعودوا بنا الى قتال عدونا ، فانكم ركبتم عظاما من الامر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين . فقال له عبد الله بن شجرة السلمي : إن الحق قد أضاء لنا فلنسا متابيعكم أو تأتونا بمثل عمر . فقال : مانع من غير صاحبنا فهل تعلمونه فيكم ؟ قالوا : لا . قال : نشدكم الله في أنفسكم ان تهلكوها فاني لا أرى الفتنة إلا وقد غلبت عليكم

وخطبهم أبو أيوب الانصاري فقال « عباد الله إنا وإياكم على الحال الاولى التي كنا عليها ، ليست بيننا وبينكم فرقة فعلام تقاتلوننا ؟ » فقالوا : إن تابعناكم اليوم حكمتم غداً . فقال : فاني أنشدكم الله لا تجعلوا فتنة العام مخافة ما يأتي في القابل . وأتاهم علي رضي الله عنه فقال : « أيتها العصابة التي أخرجها عداوة المراء والجباج ، وصدها عن الحق الهوى ، وطوح بها وأصبحت في الخطب العظيم ! إني نذير لكم ان تصبحوا تلعنكم الامة غداً صرعى بأثناء هذا النهر ،

وبأهضاب هذا الغائط بغير بينة من ربكم ولا برهان مبين ، ألم تعلموا اني نهيتكم عن الحكومة ، ونبأتكم انها مكيدة ، وأن القوم ليسوا بأصحاب دين ! فعصيتوني فلما فعلتم أخذت على الحكمين ، واستوثقت ان يحيا ما أحيا القراءان ، وبميتا ملأتم القرآن . فاختلفا وخالفا حكم الكتاب ، فنبذنا أمرهما ، فجنح على الامر الأول فمن أين أتيتهم ؟ قالوا : انا حكمنا فلما حكمنا أننا وكنا بذلك كافرين ، وقد تبنا فان تبنت فنحن معك ومنك ، فان أبيت فانا مُنابذوك على سواء . قال علي : أصابكم حاصب ، ولا بقي منكم وابر ^(١) ! أبعد إيماني برسول الله ﷺ وهجرني معه ، وحيادي في سبيل الله ، أشهد على نفسي بالكفر ؟ قد ضللت إذن وما أنا من المهتدين ! [ثم انصرف عنهم]

وقيل : كان من كلامه « يا هؤلاء إن أنفسكم قد سوت لكم فراقى بهذه الحكومة التي أنتم بدأتموها وسأتموها وأنا لها كلرد ، وأنبأتكم أن القوم إنما طلبوها مكيدة ووهنا ، فأبيتهم علي إياه المخالفين وعندتم عنود النكداء العاصين ، حتى صرفت رأيي الى رأيكم رأي معاشر - والله - أخفاء الهام ، سفهاء الأحلام فلم آت - لا أبالك - هجراً . والله ما حلت عن أموركم ، ولا أخفيت شيئاً من هذا الأمر عنكم ، ولا أوطأتكم عشوة ، ولا ارتكبت لكم ضراً ، وان كان أمرنا لأمر المسلمين ظاهراً ، فأجمع رأي مملئكم ان اختاروا رجلين ، فأخذنا عليهما ان يحكما بالحق ولا يعدوا ، فتركا الحق وهما يبصرانه ، وكان الجور هواها ، والتقية دينهما حتى خالفا سبيل الحق ^(٢) وأتيا بما لا يعرف . فبينوا لنا بما تستحلون قتالنا ، والخروج عن جماعتنا ، وتضعون سيوفكم على عواتقكم ثم تستعرضون الناس : تضر بون رقابهم ، إن هذا هو الخسران المبين . والله لو قتلتم على هذا

(١) في الاصل « دابر »

(٢) كما وفي تاريخ ابن الأثير « وكان الجور هواها ، والثقة في إبدنا حين خالفا سبيل الحق . »

دجاجة لعظم عند الله قتلها ، فكيف بالنفس التي قتلها عند الله حرام ؟
فتنادوا ان لا تخاطبوه ، ولا تكلموهم ، ونهشوا للقاء الله ، الرواح الرواح
الى الجنة ! فرجع عليّ عنهم

ثم اتهم قصدوا جسر النهر فظن الناس أنهم عبروه فقال علي : « لن يعبروه
وأن مصارعهم لدون الجسر - والله لا يقتلون منكم عشرة ، ولا يسلم منهم عشرة »
فتعباً الفريقتان للقتال ، فناداهم أبو أيوب فقال : من جاء [تحت] هذه الراية
فهو آمن ، ومن انصرف الى الكوفة ، أو الى المدائن ، وخرج من هذه الجماعة
فهو آمن . فانصرف فروة بن نوفل الأشجعي في خبيثة فارس ، وخرجت
طائفة أخرى متفرقين فبقي مع (عبد الله بن وهب) ألف وثمانمائة فرحوا الى
عليّ وبدأوه بالقتال ، وتنادوا : الرواح الرواح الى الجنة ؛ فاستقبلهم الرماة من
جيش عليّ بالنبل والرماح والسيوف ، ثم عطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة
وعليها أبو أيوب الانصاري ، وعلى الرجال أبو قتادة الأنصاري . فلما عطفت
عليهم الخيل والرجال ، وتداعى عليهم الناس ؛ ما لبثوا أن أناموهم فأهلكوا في
ساعة واحدة ، فكانما قيل لهم : موتوا ، قاتوا . وقتل ابن وهب ، وحرقوا
وسائر سراتهم ، وفش عليّ في القتلى والخمس الخدج الذي وصفه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم في حديث الخوارج فوجده في حفرة على شاطئ النهر ، فنظر الى
عضده فاذا لحم مجتمع كئدي المرأة وحلته عليها شعرات سرود ، فاذا مدت امتدت
حتى تحاذي يده الطولى . فلما رآها قال : والله ما كذبت ولا كذبت والله لولا
أن تنكلوا عن العمل لأخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه ﷺ لمن قاتلهم
متبصرآ في قتالهم ، عارفاً للحق الذي نحن عليه . وقال حين مرّ بهم وهم صرعى :
يؤساً لكم لقد خسرّكم من غرّكم . قالوا يا أمير المؤمنين ؛ من غرّكم ؟ قال :

الشیطان ، وفس أمارة بالسوء عنهم بالأمان ، وريت لهم المعاصي ، وبناتهم
أنهم ظاهرون



(هذا) ملخص أمرهم ، وقد عرفت شبهتهم التي جزموا لأجلها بكفر علي
وشيعته ، ومعاوية وأصحابه ، وبقي معتقدهم في اناس متفرقين بعد هذه الوقعة ،
ثم اجتمعت لهم شوكة ودولة ، وقاتلم المهلب بن صفرة ، وقاتلم الحجاج بن
يوسف ، وقاتلم قبله ابن الزبير زمن أخيه عبد الله ، وشاع عنهم التكفير
بالذنوب - يعني ما دون الشرك -

وبهذا تعرف حقيقة الحال ، وبزول الاشكال ، الذي نشأت منه انشبهة .
وما أحسن ما قاله العلامة ابن القيم في نونيته .

ومن المعجائب أنهم قالوا لمن قد دأب بالآثار والقرآن :
أنتم بهذا مثل الخوارج ، إنهم أخذوا الظواهر ، ما اهتموا بها
وهذا داء قديم في أهل الشرك والتعطيل من كفرهم بعبادة غير الله ،
وتعطيل أوصافه ، وحقائق أسمائه ، قالوا له أدت مثل الخوارج ، يكفرون
بالذنوب وتأخذون بظواهر الآيات ومعلوم أن الذنوب تتفاوت وتختلف
بحسب مسافاتها لأصل الحكمة المقصودة بإيجاد العالم ، وخلق الانس والجن ،
وبحسب ما يترتب عليها من هضم حقوق الربوبية ، وتنقص رتبة الآلية ،
وقد كفر الله ورسوله ﷺ بكثير من جنس الذنوب كالشرك وعبادة الصالحين
كما في الصحيحين من حديث ابن مسعود قال : قلت يا رسول الله ، أي الذنوب
أعظم ؟ قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك . قال : قلت : ثم أي ؟ قال : أن
تقتل ولدك خشية أن يطعم معك . قال : قلت : ثم أي ؟ قال : أن تزاني حيلة

جارك . فأنزل الله تعالى « والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق » الآية . فمن أنكر التكفير جملة فهو محجوج بالكتاب والسنة ، ومن فرق بين ما فرق الله ورسوله بينه من الذنوب ، ودان بحكم الكتاب والسنة وإجماع الامة في الفرق بين الذنوب فقد أنصف ، ووافق أهل السنة والجماعة . ونحن لم نكفر أحداً بذنوب دون الشرك الا بكبر الذي أجمعت الامة على كفر فاعله اذا قامت عليه الحجة ، وقد حكى الاجماع على ذلك غير واحد كما حكاه في الاعلام لابن حجر الشافعي

ذكر طرف من معتقد المغالين ، في القبور والصالحين :

ونذكر لك طرفاً من معتقد هؤلاء ، وحقيقة ما هم عليه من الدين ، ليعلم الواقف عليه أي الفريقين أحق بالأمن ، إن كان الواقف ممن اختصه الله بالفضل والمن ، وثلاثا يلبس الامر بتسميتهم لكفرهم ومحالهم تشفعاً وتوسلاً واستظهاراً ، مع ما في التسمية من الهلاك المتناهي دند من عقل الخائفين من ذلك محبتهم مع الله نعمة تأله وخضوع ورجاء ، ودعائهم مع الله في المنجات والملمات . والحوادث التي لا يكشفها ولا يجيب الدعاء فيها الا فاطر الأرض والسموات . والعكوف حول أجدانهم ، وتقبيل أعتابهم ، والتمسح بآثارهم طلباً للغوث واستجابة الدعوات . وإظهار الفاقة ، وإبداء الفقر والضراعة واستنزال الفيوث والامطار وطلب السلامة من شدائد البراري والبحار . ومؤالهم تزويجهم الارامل والأيتام ، والطف بالضعفاء واليتامى ، والاعتماد عليهم في المطالب العالية ، وتأهيلهم لمغفرة الذنوب والنجاة من الهاوية ، وإعطاء تلك المراتب السامية . وجاهيرهم . لما ألفت ذلك طباعهم ، وفدت به فطرم وغر عندهم امتناعهم . لا يكاد يخطر ببال أحد منهم ما يخطر ببال أحد المسلمين . من قصد الله تعالى ، والإجابة اليه . بل ليس ذلك عندهم الا الولي القلاني .

ومشهد الشيخ فلان . حتى جعلوا الذهاب الى المشاهد عوضاً عن الخروج للاستقاء ، والالابة الى الله تعالى في كشف الشدائد والبلوى . وكل هذا رأينا وسمعناه عنهم . فهل سمعت عن جاعلية العرب ، مثل هذه الغرائب التي ينتهي عندها العجب ؟

والكلام مع ذكي القلب ، يقظ الذهن ، قوى الذاكرة ، العارف بالحقائق ومن لا ترضى نفسه بمحيض التقليد ، في أصول الديانات والتوحيد وأماميت القلب ، بليد الذهن ، وضعيف النفس ، جامد القريحة . ومن لا تفارق همته التشبث بأذيال التقليد ، والتعلق بما يحكى عن فلان وفلان في معتقد أهل المتأخر والتنديد ؛ فذاك فاسد الفطرة ، ممتلئ المراج ، وخطابه محض عناء ولجاج

ومن وقف على كتب المتصوفة ، ومناقب مشايخهم ؛ وقف على ساحل بحر من ضلالهم . وفي حاشية الشيخ البيجوري على السنوسية نقلاً عن الدردير عن الشرابي : « ان الله وكل بقبر كل ولي ملكا يقضي حاجة من سأل ذلك الولي » فتف هنا وانظر ما آل اليه إنكهم ! فإين هذا من قوله تعالى : « وإذا سألك عبادى عني فآني قريب اجيب دعوة الداعي إذا دعاني » ؟ وقوله : « ادعوا ربكم تضرعاً وخفية » ؟ وقوله : « فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب » وقوله : « أم من يجيب المضطر إذا دعاه » ؟ وقوله : « وقال ربكم ادعوني أستجب لكم » ؟

وأي حجة في هذا الذي قاله الشرابي لو كانوا يعلمون ؟ ولكن القوم أصابهم داء الام قبلهم فنبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون . - ومن هذا المجلس ما ذكره الشرابي في ترجمة شمس الدين الحنفى أنه قال في مرض موته « من كانت له حاجة فليأت قبري ويطلب أن أقضيها له فإني

وبينه ذراع من تراب ، وكل رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب فليس
برجل « !!

وباب تصرف المشايخ والاولياء قد اتسع حتى سلكه جمهور من يدعي
الاسلام من أهل البسيطة ، وخرقه قد هلك في بحاره أكثر من سكن الغبراء
واظلته المحيطة ، حتى نسي القصد الاول من التشفع والوساطة ، فلا يعرج
عليه عندم إلا من نسي عهود الحى . فعاد الامر الى الشرك في توحيد الربوبية
والتدبير والتأثير ، ولم يبلغ شرك الجاهلية الاولى الى هذه الغاية بل ذكر
الله عز وجل انهم يعترفون له بتوحيد الربوبية ويقولون به ، ولذلك احتج
عليهم في غير موضع من كتابه بما أقروا به من الربوبية ، والتدبير على
ما أنكره من الالهية

ومن ذلك - وهو من عجيب أمرهم - ما ذكره حسين بن محمد النعماني
الجبني في بعض رسائله « إن امرأة كف بصرها فنادت ولها : أما الله فقد
صنع ما ترى ، ولم يبق الا حبك ^(١) » انتهى

وروي : أن بعض المفاربة قدموا مصر يريدون الحج فذهبوا الى
الضريح المنسوب الى الحسين رضي الله عنه بالقاهرة ، فاستقبلوا القبر ،
وأحرموا ، ووقفوا وركعوا ، وسجدوا لصاحب القبر ، حتى أنكر عليهم
سنة المشهد وبعض الحاضرين ، فقالوا : هذا حجة في سيدنا الحسين .
وكثير من علماء مصر يقول : لا يدق وتد في القاهرة إلا بأذن السيد أحمد
البدوي !!

وقد اشتهر ما يقع من السجود على أعتاب المشهد ، وقصد التبرك مع

(١) في الامل « حبك »

ما فيه لا يمنع حقيقة العبادة الصورية

ومن المعروف عنهم شراء الولدان من الولي بشئ معين يبقى رسماً جارياً يؤدي كل عام، وإن كانت امرأة فمهرها أو نصف مهرها لأنها مشتراة منه. ولا يمانع هذا الامكابر في الحسيات؛ وإن فقد بعض أنواعه في بعض البلاد فكم له من نظائر!

وهذا أشد وأشنع مما ذكر - جل ذكره - عن جاهلية العرب بقوله « وجعلوا الله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً؛ فقالوا هذا الله يزرعهم وهذا شركائنا » الآية.

وكذلك جعل السوائب باسم الولي: لا يحمل عليها؛ ولا تذبح. وسوق الهدايا والقرايين الى مشاهد الاولياء؛ وذبحها حباً للشيخ وتقرباً اليه. وهذا وإن ذكر اسم الله عليه، فهو أشد تحريماً مما ذبح للحم وذكر عليه اسم غير الله فإن الشرك في العبادة أكبر من الشرك بالاستعانة. - ومن ذلك ترك الاشجار والكلأ والعشب إذا كان بقرب المشهد؛ وجعله من ماله

ومنها الحج الى المشاهد في أوقات مخصوصة مضاهاة لبيت الله فيطوفون حول الضريح ويستغيثون، ويهدون لصاحب القبر ويذبحون؛ وبعض مشايخهم يأمر الزائر بخلق رأسه إذا فرغ من الزيارة. وقد صنف بعض غلاتهم كتاباً سماه (حج المشاهد)

ومنها التعريف في بعض البلاد عند من يعتقدونه من أهل القبور فيصلون عشية عرفة عند القبر خاضعين سائلين. والعراق فيه من ذلك الحظ الأكبر والنصيب الاوفى، بل فيه البحر الذي لا ساحل له، والمهام التي لا ينجو سالكها ولا يكاد، ومن نحوه عرف الكفر، وظهر الشرك والفساد، كما يعرف ذلك من له إلمام بالتواريخ، ومبدأ الجواث في الدين. ومن شاهد

ما يقع منهم عند مشهد علي والحسين وموسى الكاظم ومحمد الجواد (رضي الله عنهم) عند رافضتهم، والشيخ عبد القادر والحسن البصري والزبير وأمثالهم (رضي الله عنهم) عند سفتهم : من العبادات وطلب العطايا والمواهب والتصرفات ، وأنواع الموبقات ، علم أنهم من أجبل الخلق وأضلهم وأنهم في غاية من الكفر والشرك ما وصل إليها من قبلهم ممن ينتسب إلى الاسلام . والله المسئول أن ينصر دينه ، ويعلي كلمته ، بمحو هذه الضلالات حتى يعبد وحده ، فتسلم الوجود له ، وتعود البيضاء كما كانت ليلاً كنهارها

ومن ذلك - وإن كان يعلم مما تقدم - اتخاذها أعياداً أو مواسم مضاهاة لما شرعه الله ورسوله من الاعياد المسكانية والزمانية . ومنها ما يتبع ويجري في هذه الاجتماعات من الفجور والفواحش ، وترك الصلوات ، وفعل الخلالات التي هي في الحقيقة خلع لربة الأدين والتكليف ، ومشابهة لما يقع في أعياد النصارى والصابئة والأفرنج ببلاد فرنسا وغيرها من الفجور والطبول والزمر والخمور . وبالجمله فما أحدثه عباد القبور يعز حصره واستيفؤه

سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

ونقص عليك شيئاً من سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ونذكر طرفاً من أخباره وأحواله ، ليعلم الناظر فيه حقيقة أمره ، فلا يروج عليه تشنيع من استحوذ عليه الشيطان وأغواء ، وبالغ في كفره واستهواء ، فنقول :

قد عرف واشتهر واستفاض من تقارير الشيخ ومراسلاته ومصفاته المسموعة المقروءة عليه ، وما ثبت بخطه ، وعرف واشتهر من أمر دعوته ، وما عليه الفضلاء والنبلاء من أصحابه وتلامذته ، انه على ما كان عليه السلف

الصالح، وأئمة الدين أهل الفقه والفتوى في باب معرفة الله، وإثبات صفات كماله، ونعوت جلاله، التي نطق بها الكتاب العزيز، وصحت بها الاخبار النبوية، وتلقتها أصحاب رسول الله ﷺ بالقبول والتسليم: يثبتونها، ويؤمنون بها، ويمرونها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل. وقد درج على هذا من إمامهم من التابعين وتابعيهم من أهل العلم والإيمان، وسلف الأئمة وأئمتها: كسعيد بن المسيب، وعروة ابن الزبير، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله، وطلحة بن عبيد الله، وسليمان بن يسار وأمثالهم. ومن الطبقة الثانية: كجاهد بن جبر، وعطاء ابن أبي رباح، والحسن البصري، وابن سيرين، وعامر الشعبي، وجنادة ابن أبي أمية، وحسان بن عطية وأمثالهم. ومن الطبقة الثالثة^(١): علي بن الحسين، وعمر بن عبد العزيز، ومحمد بن مسلم الزهري، ومالك بن أنس، وابن أبي ذئب، وابن الماجشون، وكحاد بن سلمة، وحاد بن زيد، والفضيل بن عياض، وعبد الله بن المبارك، وأبي حنيفة النعمان بن ثابت، ومحمد بن إدريس، وإسحاق بن إبراهيم، وأحمد بن حنبل، ومحمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج القشيري، وإخوانهم وأمثالهم ونظر آئمتهم من أهل الفقه والاثار في كل عصر وعصر.

وأما توحيد العبادة والالهية فلا خلاف بين أهل الاسلام فيما قاله الشيخ وثبت عنه من المعتقد الذي دعا اليه، يوضح ذلك أن أصل الاسلام وقاعدته شهادة أن لا إله الا الله، وهي أصل الإيمان بالله وحده، وهي أفضل شعب الإيمان. وهذا الأصل لا بد فيه من العلم والعمل والاقرار بإجماع المسلمين،

(١) لينظر ما هو مراده من الطبقة الاولى والثانية والثالثة، فهي لا تتفق مع تاريخهم ولا مع درجتهم ورتبتهم في العلم والفقه.

ومدلوله وجوب عبادة الله وحده لا شريك له ؛ والبراءة من عبادة سواه كائناً من كان . وهذا هو الحكمة التي خلقت لها الانس والجن ؛ وأرسلت لها الرسل ؛ وانزلت بها الكتب . وهي تتضمن كمال النبل والحب ؛ وتتضمن كمال الطاعة والتعظيم

وهذا هو دين الاسلام الذي لا يقبل الله ديناً غيره لا من الأولين ولا من الآخرين ؛ فان جميع الانبياء على دين الاسلام وهو يتضمن الاستسلام لله وحده ؛ فمن استسلم له ولغيره كان مشركاً ؛ ومن لم يستسلم له كان مستكبراً عن عبادته . قال تعالى « ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت » وقال تعالى « وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون » . وقال تعالى عن الخليل [عليه السلام] : « إذ قال لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين وجعلها كلمة جارية في عقبه لعلمهم يرجعون » . وقال تعالى عنه « أفرايتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فانهم عدوا لى إلا رب العالمين » وقال « قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا نراء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرةنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده » وقال تعالى « واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » وذكر عن رسله : نوح ، وهود ، وصالح ، وشعيب ، وغيرهم أنهم قالوا لقومهم « اعبدوا الله مالكم من إله غيره » وقال عن أهل الكهف : « إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى . وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذا شططا . هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا » . وقال تعالى « إن الله لا يغفر ان يشرك به »

في موضعين من كتابه . وقال تعالى « إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار »

قال رحمه الله : والشرك المراد بهذه الآيات ونحوها يدخل فيه شرك عباد القبور ، وعباد الأنبياء والملائكة والصالحين ، فإن هذا هو شرك جاهلية العرب الذين بُعث فيهم عبد الله ورسوله محمد ﷺ فانهم كانوا يدعونها ، ويلتجئون اليها ، ويسألونها على وجه التوسل بجأها وشفاعتها لتقربهم الى الله زلفى كما حكى الله ذلك عنهم في مواضع من كتابه كقوله تعالى « ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » الآية . وقال تعالى « والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى » . وقال تعالى « فلولوا نصركم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا يفكرون »

قال رحمه الله : ومعلوم أن المشركين لم يزعموا أن الانبياء والاولياء والصالحين والملائكة شاركوا الله في خلق السماوات والأرض ، واستقلوا بشيء من التدبير والتأثير والايجاد ولو في خلق ذرة من الذرات . قال تعالى « ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ماتدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون » فهم معترفون بهذا مقرون به لا ينازعون فيه ، ولذلك حسن موقع الاستفهام وقامت الحجة بما أقرؤا به من هذه الجمل الخ . ومجرد الاتيان بلفظ الشهادة من غير علم بمعناها ولا عمل بمقتضاها لا يكون به المكلف مسلماً بل هو حجة على ابن آدم خلافاً لمن زعم أن الإيمان مجرد الاقرار كالكرامية ، ومجرد التصديق كالجهمية

وقد أكذب الله المناققين فيما أتوا به وزعموه من الشهادة وسجل على

كذبهم مع أنهم أتوا بألفاظ مؤكدة بأنواع من التأكيدات . قال تعالى : « إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون » فأكدوا بلفظ الشهادة ، و « أن » المؤكدة ، واللام والجملة الاسمية ، فأكذبهم وأكذب تكذيبهم بمثل ما أكدوا به شهادتهم سواء بسواء ، وزاد التصريح بالقلب الشنيع ، والعلم البشع الفظيع ؛ وبهذا تعلم أن معنى الإيمان لا بد فيه من الصدق والعمل ، ومن شهد أن لا إله إلا الله ، وعبد غيره فلا شهادة له ؛ وإن صلى وزكى وصام ، وأتى بشيء من أعمال الإسلام . قال تعالى لمن آمن ببعض الكتاب ورد بمضاً : « أفؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض » الآية . وقال تعالى « إن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً » وقال تعالى « ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فأتما حسابه عند ربه » الآية .

والكفر نوعان : مطلق ، ومقيد : فالمطلق أن يكفر بجميع ما جاء به الرسول ، والمقيد أن يكفر ببعض ما جاء به الرسول ، حتى أن بعض العلماء كفر من أنكر فرعاً مجمعاً عليه كتوريث الجد والأخت وإن صلى وصام ، فكيف بمن يدعو الصالحين ، ويصرف لهم خالص العبادة ولتبها ؟

وهذا مذكور في المختصرات من كتب المذاهب الأربعة بل كفروا ببعض الألفاظ التي تجري على ألسن بعض الجهال وإن صلى وصام من جرت على لسانه . والصحابة رضي الله تعالى عنهم كفروا من منع الزكاة وقتلهم مع إقرارهم بالشهادتين والإتيان بالصلاة والصوم والحج فتشبه عباد القبور بأنهم يصلون ويصومون ويؤمنون بالبعث مجرد تسمية على العوام وتلبس لينفق شركهم ويقال بإسلامهم وإيمانهم ، ويأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون . وأما مسائل القدر والجبر والارضاء

والامامة والتشيع ونحو ذلك من المقالات والنحل فهو أيضاً فيها على ما كان عليه السلف الصالح وأئمة الهدى ، والدين يبرأ مما قالته القدرية النفاة ، والقدرية المجبرة ، وما قالته المرجئة ، والرافضة ، وما عليه غلاة الشيعة والناصبية ، يُوالي جميع أصحاب رسول الله ﷺ ، ويكف عما شجر بينهم ، ويرى أنهم أحق الناس بالمغفرة عما يصدر منهم ، وأقرب الخلق الى مغفرة الله وإحسانه لفضائلهم وسوابقهم وجهادهم وما جرى على أيديهم من فتح القلوب بالعلم النافع ، والعمل الصالح ، وفتح البلاد ، ومحو آثار الشرك وعبادة الاوثان والذنيران والأصنام والكواكب ، ونحو ذلك مما عبده جهال الأنام ، ويرى أن أفضل الامة بعد نبيها أبو بكر فعمر فعتان فعلي رضي الله عنهم أجمعين ، ويعتقد أن القرآن الذي نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين وخاتم النبيين ، كلام الله غير مخلوق ، منه بدا واليه يعود ؛ ويبرأ من رأي الجهمية القائلين بخلق القرآن وبمحكي تكفيرهم عن جمهور السلف أهل العلم والايمان ، ويبرأ من رأي الكلائية اتباع (عبد الله بن سعيد بن كلاب) القائلين بأن كلام الله هو المعنى القائم بنفس الباري ، وإن ما نزل به جبريل حكاية أو عبارة عن المعنى النفسى ؛ ويقول : هذا من قول الجهمية . وأول من قدم هذا التقسيم هو ابن كلاب ، وأخذ عنه الاشعري ^(١) وغيره كالقلانسي ؛ وبخالف الجهمية في كل ما قالوه وابتدعوه في دين الله ، ولا يرى ما ابتدعه الصوفية من البدع والطرائق المخالفة لهدى رسول الله ﷺ وسنته في العبادات والخلوات والأذكار المخالفة للمشروع ولا يرى ترك السنن والأخبار النبوية لرأي فقيه ومذهب عالم خالف ذلك باجتهاده ، بل السنة أجل في صدره وأعظم عنده من أن تترك لقول أحد كائناً من كان . قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : لا رأى لأحد مع سنة منها رسول

(١) ثم رجع الاشعري عن هذه المقالة وقرر منعب السلف كما سيأتي

الله ﷻ . نعم عند الضرورة ، وعدم الأهلية والمعرفة بالنسب والأخبار وقواعد الاستنباط والاستظهار يصار الى التقليد ؛ لا مطلقاً ، بل فيما يتعسر ويخفى ؛ ولا يرى ايجاب ما قاله المجتهد الا بدليل تقوم به الحجة من الكتاب والسنة خلافاً لفلاة المقلدين ويوالي الأئمة الاربعة ؛ ويرى فضلهم وامامتهم واتهم من الفضل والفضائل في غاية ورتبة يقصر عنها المتناول ؛ ويوالي كافة أهل الاسلام وعلمائهم : من أهل الحديث والفقه والتفسير ؛ وأهل الزهد والعبادة ؛ ويرى المنع من الانفراد عن أئمة الدين من السلف الماضين برأي مبتدع ، أو قول مخترع ، فلا يحدث في الدين ما ليس له أصل يتبع وما ليس من أقوال أهل العلم والأثر ؛ ويؤمن بما نطق به الكتاب ، وصحت به الاخبار ، وجاء الوعيد عليه : من تحريم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم ؛ ولا يبيح من ذلك الا ما أباحه الشرع وأهدره الرسول ، ومن نسب اليه خلاف هذا فقد كذب وافترى وقال ما ليس له به علم ، وسيجزيه الله ما وعد به أمثاله المقترين . وأبدى رحمه الله من التقارير المفيدة ، والأبحاث الفريدة ، على كلمة الاخلاص والتوحيد شهادة أن لا إله إلا الله ما دلّ عليه الكتاب المصدق ، والاجماع المستبين المحقق ، من نفي استحقاق العبادة والالهيّة عما سوى الله ، واثبات ذلك لله سبحانه على وجه الكمال المنافي لكليات الشرك وجزئياته ، وان هذا هو معناها وصفاً ومطابقةً خلافاً لمن زعم غير ذلك من المتكلمين كن يفسر ذلك بالقدرة على الاختراع ، أو بأنه تعالى غني عما سواه مفتقر اليه ما عداه ، فان هذا لازم المعنى اذ الاله الحق لا يكون إلا قادراً غنياً عما سواه . وأما كون هذا هو المعنى المقصود بالوضع فليس كذلك . والمتكلمون خفي عليهم هذا ، وظنوا أن تحقيق توحيد الربوبية والقدرة هو الغاية المقصودة والغناء فيه هو تحقيق التوحيد ، وليس الامر كذلك بل هذا لا يكفي في الايمان ، وأصل

الاسلام ، إلا إذا أضيف اليه واقترن به توحيد الإلهية ، وافراد الله تعالى بالعبادة والحب والخضوع والتعظيم والآثابة والتوكل والخوف والرجاء وطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ . هذا أصل الاسلام وقاعدته ، والتوحيد الأول توحيد الربوبية والقدرة والخلق والايجاد هو الذي بني عليه توحيد العمل والارادة وهو دليله الأ كبر ، وأصله الأعظم كما قال الله تعالى « والْحَكْمُ إِلَهُ واحد لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ » الى آخر الآيات . قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى :

إن كان ربك واحداً سبحانه فاختصه بالتوحيد مع إحسان
أو كان ربك واحداً أنشأك لم يشركه إذ أنشأك رب ثانی
فكذلك أيضاً وحده فاعبده لا تعبد سواه يا أخا العرفان
وهذه الجمل منقولة عن السلف والأئمة من المفسرين وغيرهم من أهل اللغة
إجمالاً وتفصيلاً

وقد قرر رحمه الله تعالى على شهادة أن محمداً رسول الله من بيان ما تستلزمه هذه الشهادة ، وتستوعبه وتقتضيه من تجريد المتابعة ، والقيام بالحقوق النبوية من الحب والتوقير ، والنصرة والمتابعة والطاعة ، وتقديم سنته ﷺ على كل سنة وقول ، والوقوف معيها حينما وقفت ، والانهاء حيث انتهت في أصول الدين وفروعه ، باطنه وظاهره ، خفيه وجليله ، كليّه وجزئيه ، ما ظهر به فضله ، وتأكد علمه ونبله ، وانه سياق غايات ، وصاحب آيات ، لا يشق غباره ، ولا تدرك في البحث والافادة آثاره . وان أعداءه ومنازعيه ، وخصومه في الفضل وشانيه ، يصدق عليهم المثل السائر ، بين أهل المحابر والدقاتر :

حدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالتاس أعداء له وخصوم
كضائر الحسناء قلن لرجيها - حسداً وبغياً - إنه لنميم

وله رحمه الله تعالى من المناقب والمآثر ما لا يخفى [على] أهل الفضائل والبصائر . ومما اختصه الله به من الكرامة تسلط أعداء الدين وخصوم عباد الله المؤمنين ، على مسبته ، والتعرض لبهته وعيبه . قال الشافعي رحمه الله تعالى : « ما أرى الناس ابتلوا بشتم أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلا ليزيدهم الله بذلك ثواباً عند انقطاع أعمالهم » وأفضل الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر وقد ابتليا من طعن أهل الجاهالة والسفاهة بما لا يخفى وما حكيناه عن الشيخ حكاه أهل المقالات عن أهل السنة والجماعة مجملًا ومفصلاً . وهذه عبارة أبي الحسن الأشعري في كتابه (مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين) قال أبو الحسن الأشعري : جملة ما عليه أصحاب الحديث وأهل السنة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله ، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئاً . والله تعالى إله واحد فرد صمد ، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً . وان محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله . وان الجنة حق . وأن النار حق . وأن الساعة آتية لا ريب فيها . وان الله يبعث من في القبور . وان الله تعالى على عرشه كما قال « الرحمن على العرش استوى » وأن له يدين بلا كيف كما قال « لما خلقت يُيُدي » وكما قل « بل يدها مبسوطتان » وان له عينين بلا كيف ، وان له وجهاً جل ذكره كما قال تعالى « ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » ، وأن أسماء الله تعالى لا يقال انها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج ، وأقروا أن الله تعالى عالم كما قال « أنزله بملء » وكما قال « وما تحمل من انى ولا تضع إلا بملء » وأنبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك كما نفتته المعتزلة وأنبتوا الله القوة كما قال « أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة » وقالوا انه لا يكون في الأرض من خير ولا شر إلا ما شاء الله وان الأشياء تكون بمشيئة الله تعالى كما قال « وما

تساؤن الا أن يشاء الله ، ، وكما قال المسلمون : ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن . وقالوا : ان أحداً لا يستطيع أن يفعل شيئاً قبل أن يفعله أو يكون أحد يقدر على أن يخرج عن علم الله تعالى وأن يفعل شيئاً علم الله أنه لا يفعله ، وأقروا أنه لا خلق إلا الله ، وأن أعمال العباد يخلقها الله ، وأن العباد لا يقدر أن يخلقوا شيئاً ، وان الله تعالى وفق المؤمنين لطاعته ، وخذل الكافرين بمعصيته . ولطف بالمؤمنين ونظر لهم وأصلحهم وهداهم ولم يلطف بالكافرين ولا أصلحهم ولا هدام ، ولو أصلحهم لكانوا صالحين ولو هدام لكانوا مهتدين ، وان الله تعالى يقدر أن يصلح الكافرين ويلطف بهم حتى يكونوا مؤمنين ، ولكنه أراد أن يكونوا كافرين كما علم ، وخذلهم وأصلحهم وطبع على قلوبهم . وان الخير والشر بقضاء الله وقدره ، خيره وشره ، حلوه ومره ، ويؤمنون أنه لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله كما قال ، ويلجئون أمرهم الى الله ، ويثبتون الحاجة الى الله في كل وقت والفقر الى الله في كل حال ، ويقولون إن القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام في الوقف واللفظ ، فمن قال باللفظ أو بالوقف فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق ؛ ويقولون إن الله تعالى يرى بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر ، ويراه المؤمنون ، ولا يراه الكافرون ، لانهم عن الله محجوبون ، قال تعالى « كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » ؛ وان موسى [عليه السلام] سأل الله تعالى الرؤية في الدنيا ، وأن الله تعالى تجلّى للجبل فجعله دكاً فأعلمه بذلك أنه لا يراه في الدنيا بل يراه في الآخرة ، ولم يكفروا أحداً من أهل القبلة بذنب يرتكبه كنعو الزنى والسرقة وما أشبه ذلك من الكبائر ، وهم بما هم من الإيمان مؤمنون ، وان ارتكبوا الكبائر . والإيمان عندهم هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وبالقدر خيره وشره ، حلوه ومره ، وان ما أخطأهم لم يكن

ليصيبهم ، وإن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم ، والإسلام هو أن يشهد أن لا إله إلا الله على ما جاء في الحديث ، والإسلام عندهم غير الإيمان ، ويقولون بأن الله مقلب القلوب ، ويقولون بشفاعة رسول الله ﷺ ، وأنها لأهل الكبائر من أمته ، وبعذاب القبر ، وإن الخوض حق ، والمحاسبة من الله للعباد حق ، والوقوف بين يدي الله حق . ويقولون بأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ، ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق ، ويقولون أسماء الله هي الله ، ولا يشهدون على أحد من أهل الكبائر بالنار ، ولا يحكمون بالجنة لأحد من الموحدين حتى يكون الله تعالى نزلهم حيث شاء ، ويقولون أمرهم إلى الله إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم ، ويؤمنون بأن الله تعالى يخرج قومًا من الموحدين من النار على ما جاءت به الروايات عن رسول الله ﷺ ، وينكرون الجدل والمرء في الدين والخصومة في القدر ، والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل ويتنازعون فيه من دينهم بالتسليم للروايات الصحيحة ، ولما جاءت به الآثار التي رواها الثقات عدلا عن عدل حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله ﷺ . ولا يقولون « كيف » ولا « لم » لأن ذلك بدعة ، ويقولون إن الله لم يأمر بالشر بل نهى عنه وأمر بالخير ولم ير ض بالشر وإن كان مريداً له . ويعرفون حق السلف الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ ، ويأخذون بفضائلهم ، ويمسكون عما شجر بينهم : صغيرهم وكبيرهم ، ويقدمون أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علياً رضي الله عنهم ، ويقولون أنهم الخلفاء الراشدون المهديون ، وأنهم أفضل الناس كلهم بعد النبي ﷺ ، ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله ﷺ أن الله ينزل إلى منام الدنيا فيقول : هل من مستغفر ؟ كما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ ، ويأخذون بالكتاب والسنة كما قال الله تعالى « فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول » ويرون اتباع من سلف من أئمة الدين ولا

يبتدعون في دينهم ما لم يأذن به الله، ويقولون أن الله تعالى يجيء يوم القيامة كما قال «وجاء ربك والملك صفًا صفًا» وان الله تعالى يقرب من خلقه كيف يشاء كما قال «ونحن أقرب إليه من حبل الوريد» ويرون العيد والجمعة والجماعة خلف كل إمام ير وفاجر، ويثبتون المسح على الخفين ويرونه في الحضر والسفر ويثبتون فرض الجهاد للمشركين منذ بعث الله نبيه ﷺ إلى آخر عصابة تقاتل الدجال، وبعد ذلك يرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح، وان لا يخرج عليهم بالسيف، وان لا يقاتلوا في الفتنة، ويصدقون بخروج الدجال، وأن عيسى بن مريم يقتله، ويؤمنون بمنكر ونكير والمعراج والرؤيا في المنام، وأن الدعاء لموتى المسلمين والصدقة عنهم بعد موتهم تصل إليهم، ويصدقون بأن في الدنيا سحرة وأن الساحر كافر كما قل تعالى. وأن السحر كائن موجود في الدنيا، ويرون الصلاة على كل من مات من أهل القبلة مؤمنهم وفاجرهم، ويقولون أن الجنة والنار مخلوقتان، وأن من مات مات بأجله، وكذلك من قتل قتل بأجله، وأن الأرزاق من قبل الله تعالى يرزقها عباده حلالا كانت أو حراما، وأن الشيطان يوسوس للانسان ويشككه ويخبطه وأن الصالحين قد يجوز ان يخصهم الله تعالى بآيات تظهر عليهم، وأن السنة لا تنسخ القرآن، وأن الأطفال أمرهم إلى الله إن شاء عذبهم وإن شاء فعل بهم ما أراد، وأن الله عالم ما العباد عاملون، وكتب أن ذلك يكون وأن الأمور بيد الله تعالى، ويرون الصبر على حكم الله، والأخذ بما أمر الله به، والانهاء عما نهى الله عنه، وإخلاص العمل، والنصيحة للمسلمين، ويدينون بعبادة الله في العابدين، والنصيحة لجماعة المسلمين، واجتناب الكبائر والزنى وقول الزور والمعصية والفخر والكبر والازراء على الناس والمعجب، ويرون مجانبة كل داع إلى بدعة، والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار والنظر في الفقه مع التواضع والاستكانة وحسن

الخلق وبذل المعروف وكف الأذى وترك الغيبة والنميمة والسعاية وتفقد
المأكل والمشرب .

فهذه جملة ما يأمرون به ويستعملونه ويرونه . وبكل ما ذكرنا من قولهم
نقول واليه نذهب ، وما توفيقنا إلا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل .

﴿ القبائل الساكنة اليوم في نجد ﴾

من عشائر نجد (مطير) وهي قبيلة كثيرة العدد مشهورون بالاقدام
والشجاعة . وهي عدة بطون منها (الدويهي) و (الموهمة) ^(١) و (جبلان)
و (ذووعون) و (الملاعية) ^(٢) و (مسيلم) و (بركة) ^(٣) و (المريخات) و (الهرامل)
و المشهور أنهم من قحطان . وفي نهاية الارب [للقلقشندي] أنهم بطن من بني
طسم ^(٤) من العماليق من العرب العاربة كانت مساكنهم مع قومهم من بني
طسم ^(٥) يئثر ب الى ان أخرجه من بني اسرائيل .

ومنها (العجمان) وهم أهل شجاعة و اقدم ، ومن بطونها (آل معيض)
و (آل حبيش) و (آل سليمان) و (آل هتلاب) ^(٦) و (آل محفوظ) (والضاعن)
و (الشامر) و (آل مصرع) و (الشواولة) و (آل مفلح) وهم من قحطان .
ومنها (آل مرة) وهم موصوفون بالبأس والقوة . ومن بطونها (آل جابر)
و (آل عذبة) و (آل غفران) و (آل فهد) و (آل علي) . ومنها (آل عتيبة)
وهم قبيلتان : (الرومة) ^(٧) و (برق) وكل منهما عدة بطون . وهم على ما في

(١) الصواب « الموهمة » (٥)

(٢) الصواب « الملاعية » بالوحدة (٥)

(٣) كذا والصواب (بركة) بالضم ثم الفتح راء ساكنة وناه (٥)

(٤) في الاصل « طاسم » وفي النهاية (ص ٢٤٠ - طبعة بغداد) : « جاشم »

(٥) الصواب « آل هتلاب » (٥)

(٦) له الروقة (٥)

(النهاية) بطن من جذام من القحطانية بنو عتيبة بن أسلم بن مالك بن شنوءة ابن بديل بن جشم بن جذام . قال أبو عبيد : وهم اليوم ينسبون في بني شيبان فيقولون عتيبة بن عوف بن شيبان ، قال : واليهم ينسب جمرة عتيب بالبصرة قال الجوهري : أغار عليهم بمض الملوك فسي الرجال فكانوا يقولون : اذا كبر صيانتنا لم يتركونا حتى يفتكونا فلم يزالوا عنده حتى هلكوا فضربت لهم العرب مثلاً فقالوا « أودى عتيب » وفي ذلك يقول الشاعر :

ترجيها وقد وقعت بقرّ كما ترجوا أصاغرها عتيب^(١)

ومنها (قحطان) وهم من أهل النجدة والقوة والعدة والعدد . وينقسمون الى بطون : (الجالين) و (العريقات) و (البنطة) و (الصحلة) و (الجبور) و (آل عدي) و (المدارية) و (العيادي) و (الضعة) و (المايح) و (القرتيات)^(٢) و (العزة) . وهم من بني عامر بن صعصعة من العدنانية .

ومنها (السهول)^(٣) وهم خمس قبائل وهم (بنو سهل) بطن من بني بحر من ظلم من القحطانية

ومنها (الدواسر) وهم حاضرة وبادية . وسكنة البادية (المساعة) و (آل أبي سباع) و (آل بريدة) و (آل الحازم)^(٤) و (المرجبان) و (الخيليات) و (الشوافا) و (الفيتيات)^(٥) و (آل أبي حازم) و (آل عمار) وهم بطن من عرب اليمن ولم ينسبوا الى أحد .

وأما (بنو خالد)^(٦) فكانوا أمراء الاحساء فتغلب عليهم (ابن سعود)

(١) البيت لسدي بن زيد

(٢) له « القرينات » (٥)

(٣) في الاصل « السهول » بالشين للمعجمة

(٤) له « الحازم » بالزاي (٥)

(٥) له « الفيتات » (٥)

(٦) عقب خالد بن الوليد افترض على ما جمع عليه علماء النسب فهو لا لبسوا من اعتقابه هـ من

وأخذ منهم الاحساء . وهم قبائل منهم (المهاشير) و (الجبور) والشيخة في (آل حميد) أهل الكرم والشجاعة . وفي نجد قبائل غير من ذكرناهم .

﴿ حرب ﴾

هذه قبيلة عظيمة سكنوا بوادي (المدينة) وينقسمون الى قبيلتين : (بني علي) و (مسروح) ومن كل منهما تتفرع عدة بطون ، ولم يصرح أحد من علماء النسب بنسبهم . وفي بوادي المدينة بعض من عتية ، وكذا في بوادي مكة ، وكذا من (البقوم) . وأما (هذيل) فهم في بوادي مكة خاصة وهم أبناء من خندف من مضر . وقد يوجد بعض أعراب حرب حول مكة . وأما (ثقيف) ففي الطائف ، وهم من هوازن من العدنانية

وأما عرب (عُمان) فهم قبائل كثيرة منهم (المناصير) و (نعيم) و (السعد) وكل من هذه القبائل يتفرع الى بطون . وهم بعض من الأزدي نزولوا عمان لما تفرق الأزدي ، في حادثة السد

وعرب بادية اليمن كثيرون ، ومنهم (غامد) و (زهران ^(١)) و (بحيلة) و (أسعد) و (شهران) و (زبيد) وبعض من (يام) . وكلهم من قحطان ، ويتفرع من كل من هؤلاء بطون كثيرة

وعرب جزيرة البحرين والقطيف وهجر من (ربيعة) وغيرهم . ومن العرب من لا يعرف له نسب أصلاً ، والعرب لا يقيمون لهم وزناً ، وهم (الصليب) و (العوازم) و (الرشيدة)

(٧) انظر لوائح تمة الشيخ سليمان بن سحان

﴿ أمراء نجد وذكر نسبهم وسائر أحوالهم ﴾

أمراء نجد اليوم من (آل رشيد) ومقرهم جبل أجأ وسلمى ، وأحوالهم وما هم عليه نتكلم عليها في غير هذا الموضع . وكلامنا في الأمراء الذين كانوا قبلهم فان لهم شأنًا في التاريخ ، وهم كثيرون

منهم : - عبد الله بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن سعود بن عبد العزيز ابن محمد بن سعود بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي العنزي ، وهو من مشايخ عنيزة . وكان (مانع) المذكور جده آل مقرن وآل وطبان يكن في بلاد الدروع من نواحي القطيف ، ثم صار بينه وبين (درع) رئيس حجر البجامة من بني عمه مراسلة ومواصلة لما بينهما من الرحم فاستدعاه ابن درع من القطيف وأعطاه من ملكه أرض (المليب) و (غصيبة) المعروفتين في الدرعية ، فاستقر هو وأولاده فيهما . وكان ما فوق المليبد وغصيبة (آل يزيد) من (آل وغير^(١)) من بني خنيقة الموجودين اليوم الى مادون (الجييلة) ، ومن الجييلة الى (الابكين) الى (حريملة) لحسن بن طوق جد آل معمر

ثم ولد لمانع المذكور (ربيعة) وصارت له صولة واتسع ملكه وحارب آل يزيد

ثم ظهر بعد ذلك ابنه (موسى) وصارت له شهرة أعظم من [شهرة] أبيه ربيعة واستولى على الملك في حياة أبيه وصارت له وقعة مع آل يزيد ، وجرح جروحا كثيرة ، وضيقوا عليه ، واحتال على قتل أبيه ربيعة فخرجه جراحات كثيرة ١١١ وهرب ربيعة الى أحمد بن حسن بن طوق رئيس العيينة فأجاره .

(١) في تاريخ ابن بشر « دغيت »

وأجله وأكرمه لما بينهما من سابقة المعروف .. ثم ان موسى جمع جموعاً من (المبردة) وغيرهم من كل عند من الموالفة ، وأغار على آل يزيد صباحاً في (النعيمة) و (الوصيل) فتحاربوا وصارت الغلبة لموسى فقتل من آل يزيد أكثر من ثمانين رجلاً ، واستولى على ملكهم ومارلهم ، ودرهم ، ولم تقم بعد ذلك لآل يزيد قائمة ، وكانوا يضربون المثل بهذه الواقعة فيقال «صبحهم مثل صباح الموالفة لآل يزيد»

واستمر موسى بن ربيعة في الولاية الى أن توفي ، فتولى ابنه (إبراهيم) الى أن توفي ، فتولى ابنه (مرخان)

وكان (لمرخان) ولدان : (ربيعة) و (مقرن) .. فأما (ربيعة) فولده (وطبان) جد آل وطبان القاطنين في قصبة الزبير

ولوطبان المذكور عدة أولاد ذكور قيل اتهم أربعة عشر ولداً ذكراً منهم (مرخان أبو زيد) الذي تولى الدرعية قبل آل مقرن . وغدره محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر الملقب بخرفاش فقتله وقتل دغيم بن فايز المليحي ، وكان معهما محمد بن سعود من آل مقرن فهرب ونجا

ثم بعد ذلك استقل بالدرعية ، واستولى أولاده على جميع نجد وهم (آل مقرن) الذين منهم (ابن سعود) المشهور . ومنهم (محمد بن وطبان) جد آل ثاقب

وقد جرى بين آل وطبان قطيعة وسفك دماء

ويجتمع (آل مقرن) و (آل وطبان) في (مرغان) ، وهما يجتمعان مع أهل (خرما) وأهل (أبي الكباش) في (إبراهيم بن موسى) المذكور

وقتل (وطبان) المذكور ابن عمه (مرخان بن مقرن) وهرب من نجد قبل وأتى الى قصبة الزبير قرب البصرة

وأما (مقرن بن مرخان بن إبراهيم) جدّ (آل سعود) المشهورين قله من الأولاد (محمد) و(عياف) و(عبد الله)

فمحمد جد آل سعود . وعبد الله جد آل فاصر . وعياف جد آل عياف .
فآل مقرن هم ذرية محمد ، وذرية عبد الله ، وذرية عياف ، وذرية مرخان الذي قتله ابن عمه وطبان

وخلف محمد بن مقرن من الأولاد (مقرنا) و(مسعوداً) فمقرن هذا ليس له عتب إلا (عبد الله) الذي جعله عبد العزيز بن محمد بن سعود أميراً في (الرياض) حين تغلب عليها

وأما (سعود) فله عدة أولاد منهم (محمد) و(مشاري) و(ثنيان) و(فرحان)

فمحمد هو الذي استقل بالدرعية ، وكذا أولاده من بعده الى عصرنا هذا ، وهو الذي آوى الشيخ محمد بن الشيخ عبد الوهاب عالم نجد المشهور . فانه لما كان في بلد العيينة عند عثمان بن معمر ورأى منه الجفاء قصد (محمد بن سعود) المذكور فأواه وأيده وامتنل أمره ، وجهز الجيوش لنصر دعوته ، وترويح طريقتة - كما سيأتي

و(مشاري) بن سعود بن محمد بن مقرن هو الذي أيد أخاه محمد بن سعود في نصرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وكذا ولده (حسن بن مشاري) فانه قاد السرايا ، وقاقل في الحصون والبلاد والقرى مع ابن عمه (عبد العزيز) بن محمد بن سعود ، وله أولاد فرسان وشجعان قتلوا في حرب إبراهيم باشا بن محمد علي باشا والي مصر لما حاصر الدرعية ، وكذا ابنه (عبد الرحمن) وخلف عبد الرحمن ولداً اسمه (مشاري) الذي قتل ابن عمه (تركي) أمير نجد وأما (ثنيان) بن سعود بن محمد بن مقرن فانه كان أعشى ولكن كان مفتوح البصيرة

مفرط الذكاء ، وكان مستشاراً لأخيه الأمير محمد بن سعود بن محمد بن مقرن في الأمور

ومن ذريته (عبد الله) بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان المذكور .
و (فيصل) بن ناصر بن عبد الله بن ثنيان المذكور . و (محمد) بن يوسف
ابن ثنيان الذي كان في مصر ثم جاء إلى ابن عمه فيصل أمير نجد . وأما (فرحان)
ابن سعود بن محمد بن مقرن فليس من ذريته إلا (سعود) بن إبراهيم بن
عبد الله بن فرحان والباقيون من جميع (آل مقرن) إنما هم ذرية محمد بن مقرن
جد آل سعود أمراء نجد في هذا العصر ، وذرية أخيه عياف بن مقرن جد
آل عياف المشهورين



و (لترجع) إلى أولاد محمد بن سعود بن محمد بن مقرن جد آل سعود
أمراء نجد :

نخلف (محمد) بن سعود (عبد العزيز) وهو الذي قاد الجيوش لنصرة
دعوة ابن عبد الوهاب ، وبلغت سراياه وعماله أقصى بلاد نجد ، وزالت به
الحروب التي كانت تقع بين قبائل نجد ، وحصل الأمن والأمان في البادية
والحضر ، وكانت الإبل والخيول والأنعام ترعى في الصحاري وتلد وليس عندها
سوى رجل واحد لا يستطيع أحد من قبائل العرب أن يأخذ منها شيئاً

ثم خلف عبد العزيز (سعوداً) وهو أيضاً قد قاد الجيوش على الخيل العتاق
والركائب النجب ، وأذعنت له صناديد العرب ، وذلك له رؤسائهم ، يَدَّ أنه
منع الناس عن الحج ، وخرج على السلطان ، وغالى في تكفير من خالفهم
وشدد في بعض الأحكام ، وحملوا (أي النجديون) أكثر الأمور على ظواهرها

كما غالى الناس في قدحهم . والانصاف الطريقة الوسطى لا التشديد الذي ذهب اليه علماء نجد وعامتهم^(١) من تسمية غاراتهم على المسلمين بالجهاد في سبيل الله ، ومنعهم الحج . ولا التهاكل الذي عليه عامة أهل العراق والشامات وغيرهما من الخلف بغير الله وبناء الأبنية المزخرفة بالذهب والفضة والألوان المختلفة على قبور الصالحين والنذر لهم وغير ذلك من الامور التي نهى عنها الشارع . والحاصل أن الافراط والتفريط في الدين ليس مما يليق بشأن المسلمين بل الاخرى بهم اتباع ما عليه السلف الصالح ، وتكفير بعضهم لبعض مستوجب للمقت والغضب

ثم خلف سعود بن عبد العزيز (عبد الله) وهو الذي استولى عليه ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا والي مصر ، وجبسه ، وذهب به الى مصر ، ثم أرسله الى اسلامبول أيام السلطان محمود خان فأمر بضرب عنقه في ميدان جامع السلطان بايزيد بين ملا من الناس . وعبد الله هذا وإن كان قد علم كأسلافه القبائل أحكام الدين ، وأمرهم باقامة الجماعات في الأوقات الخمسة بحيث لا يتخلف أحد منهم في بلاد نجد عنها الى عصرنا هذا إلا أنه قد أخطأ في تجاسره على بلاد السلطان ، ولو أنه اكتفى بنجد وما يليه من عمان وجزيرة البحرين وغيرها لاستقام أمره ، وفاز بثواب تعليمه أحكام الدين للقبائل الذين هم كالانعام بل هم

(١) النلو أو التمصب الذي التزمه بعض عامة نجد في بعض الاعمال هو ما لا يعلم من مثله خواص الناس في كل عصر ومصر ابدا

يقولون في هندي البلاد تمصب ولبي بلاد ليس فيها تمصب
واكن علماء هم لا يكتون لم علي منكر ارتكبه وحاشا له ان يكون علماء نجد الاعلام غلاة متشددين
يلتزمون العزائم واجتباب الرخص ولا يفقهون اسرار التشريع
ولو اتبع للاستاذ رحمه الله اعادة النظر في الكتاب لحفف هذه العبارة التي جرى بها قلبه على
خلاف ما يتقدم في الجديدين ومستنداتهم السابقة التي لم يحولوا فيها عن هدى الرسول الاعظم صلى الله
عليه وسلم قيد شجرة كما حفظناك من كهم وبلغنا من نقات الرواة

أصل سيلا

وخلف سعود بن عبد العزيز (فيصلاً) و (ناصرًا) و (تركيًا) و (إبراهيمًا) و (سعدًا) و (فهدًا) و (مشاريًا) و (عبد الرحمن) و (عمرًا) و (حسنًا) فأما (فيصل) فقد قتل في حرب الدرعية بعد أن بارز وحصلت له الشهرة . وكذا قتل (إبراهيم) في تلك الحرب . و (ناصر) و (تركي) ماتا قبلهما . و (سعد) و (فهد) و (مشاري) و (عبد الرحمن) و (عمر) و (حسن) استصحبهم إبراهيم باشا إلى مصر مع أولادهم ونسأهم وماتوا هنالك وأما (محمد بن سعود) فمن أبنائه (عبد الله) وهو الذي نصر أخاه (عبد العزيز) وقاتل معه أشد القتال ، وقاتل الفرسان والابطال ، واشتهر في البسالة والشجاعة ، فكم من كتيبة كثر عليها ومزقها وقل جمعها

ثم قام مقامه ابنه (تركي) بن عبد الله الذي قاد القبائل إلى طاعته ، وأمرهم بإقامة أركان الدين بعد أن تهاون أكثرهم بالصلاة ، وتركوا الصيام ، وعادوا إلى ما كانوا عليه من شعائر الجاهلية ، فقتلهم على ذلك حتى أذعنوا وأطاعوا . ثم خلفه (فيصل بن تركي) وهو الذي ظهر من حبس مصر ، واستولى على بلاد نجد ، وكانت بيد (عبد الله بن ثنيان) فخاربه أشد الحرب ، فنصره الله عليه مع شدة بأسه ، فدانت له القبائل والبدان ، وسلكت جنوده في نجد وعمان ، وجمع في سياسته بين الشدة واللين ، وكثرت عطاياه ، وكان كثير الأكرام لأهل العلم وحمة القرآن ، رءوفًا بالفقراء والأرامل والأيتام ، غير مائل إلى سفك الدماء . وقد مدحه الشيخ (عثمان) قاضي نجد بقصيدة منها : -

عفيف شريف النفس للفضل عارف حلیم کریم سالم القلب منصف

ولفيصل بن تركي ثلاثة أولاد : (عبد الله) و (محمد) و (سعود) . فأما

(عبد الله) (١) وأما (محمد) فهو مع أخيه عبد الله وفي طاعته . وأما (سعود) فقد كان بينه وبين أخيه عبد الله منافسة فهرب الى العبير خوفاً منه ، ثم عاد وتغلب على الاحساء والقطيف وهو يصدد الامارة في نجد ، ولم يتمكن منها الى ان استولت عليها الدولة العثمانية . فهذا ما يتعلق بنسب آل سعود

﴿ رسم حكومتهم ﴾

كانوا يأخذون من أهل الحضر من كل مائة صاع من الحبوب خمسة أصوع ، ومن كل مائة صاع تمر خمسة أصوع .. ومن أهل البادية زكاة الابل على الوجه المفصل في كتب الشريعة ، وكذا من الغنم .
وأما ما يكون ريعه من الأنهر بلا سقي كالأحساء والقطيف ونحوها فكان يؤخذ من المائة عشرة ، وقد تضيق الواردات عن مؤونة ماعليه لمشايخ القبائل من المراتب ، ومؤونة نفسه وأهله وأقاربه وعلمائه وقضاة والفقراء والعاجزين عن الكسب من في بلاد وقراه . وليس لأمرأ نجد عسكر موظف للحرب ، بل اذا أراد القتال جمع من العشائر والقبائل نحو مائة الف . وأما المواطنون في خدمته على الدوام فنحو الف . وكان نحو خمسمائة في الاحساء ومثلها في القطيف ومثلها في عُمان . ولعسكره مراتب جارية من القديم على أهل البلدان والبادي . كل يعطى ما عليه بحسب قدرته ووسعه . وقد تقاتل المائة الفاً من غيرهم لما هم عليه من البأس والشجاعة وهم المراد بقوله تعالى «ستدعون الى قوم أولي بأس شديد» . وفي بلاد نجد كثير من التجار وذوي الثروة ، والكنيز منهم في نواحي البصرة ، ومنهم في الكويت ، ومنهم في الهند .

﴿ مكاتبات أمراء نجد من آل سعود ﴾

من المعلوم أن مكاتبات عرب نجد على عهدنا السابق من الاختصار والبعد عن التكلف ولا سيما إذا كان المخاطب العام والخاص فلا بُدَّ حينئذ أن تكون مخاطبة بسيطة بعيدة عن أسباب الاختلال بفهم العموم . وأمراء نجد لهم مخاطبات خاصة ببعض الأشخاص وأخرى عامة ، وقد آمخنا ببعضها بعض فضلائهم فأدرجناها في هذا المقام تحفة للقارئين .

فمن ذلك ما كتبه (تركي بن عبد الله) إلى أهل نجد من حاضر وباء في النصيحة ولزوم جادة أدب الشريعة الفراء . وهو :

(بسم الله الرحمن الرحيم)

من تركي بن عبد الله - إلى من يراه من المسلمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فموجب الخط ابلاغكم السلام ، والسؤال عن أحوالكم ، والنصيحة لكم ، والشفقة عليكم ، والمعدرة من الله تعالى ؛ إذ ولاني الله تعالى أمركم ؛ والله المسؤل المرجو أن يتولانا وإياكم في الدنيا والآخرة ، ويجعلنا من إذا أعطي شكر ، وإذا ابتلي صبر ، وإذا أذنب استغفر ، والله تعالى منعم يجب الشاكرين ووعدهم على ذلك المزيد . قال الله تعالى « لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد »

فالذي أوصيكم به تقوى الله تعالى في السر والعلاية . قال الله تعالى : « ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون » وجماع التقوى أداء ما افترض الله سبحانه ، وترك ما حرم الله ، وأعظم فرائض الله تعالى بعد التوحيد الصلاة ، ولا يخفاكم (١) ما وقع من الاختلال بها والاستخفاف بشأنها ، وهي عمود الاسلام الفارقة بين الكفر والايمان ، من أقامها فقد أقام دينه ومن ضيعها فهو

(١) الصواب : ولا يخفى عليكم

لما سواها أضيع . وهي آخر ما وصى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهي آخر وصية كل نبي لقومه ، وهي آخر ما يذهب من الدين ، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة . وبعض الناس قد يسيء في صلاته ومنهم من يتخلف عن الجماعة ويصلي وحده أو في نخله هو ورجاله والمسجد جاره . وفي الحديث « لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد » ، وهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحرق المتخلفين عن الجماعة بالنار لولا ما فيهم من النساء والذرية ، وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه « لقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق » . وهذه أمور ما يخفاكم ^(١) وجوبها لكن الكبرى عدم إنكار المنكر وتزيين الشيطان لبعض الناس أن كلا ذنبه على جنبه . وفي الحديث « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفية ولتطرون على الحق اطراء أولي عنتكم الله بعقابها » وكذلك الزكاة وبعض الناس يخل ويستخف بها ويجعلها وقاية دون ماله والعياذ بالله تعالى وأنتم تعلمون أنها من أركان الاسلام . قل الله تعالى « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب اليم يوم يحسب عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » . وقال النبي ﷺ « ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي حق الله منه إلا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح وأحسب عليها في نار جهنم فيكوى بها جبينه وجنبه وظهره كلما بردت أعيدت في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما الى الجنة وإما الى النار » ثم ذكر عقوبة مانعها من الابل والبقر والغنم ، وكل ما لا تؤدي زكاته فهو كنز يعذب به صاحبه . ونصاب الزكاة تفهمونه . وعروض التجارة مثل الزرع الذي يدخره صاحبه ولو كان من زرع قد زكى اذا حال عليه الحول وهو معد للتجارة

وجبت فيه الزكاة أو تمر أو ثمناتها ما أعد للتجارة تجب فيه عند الحول .
والله يتلى الغني بالفتير . وطلب منكم اليسير ، فمن أداها فترجو الله تعالى ان
يقبلها منه ، ويخلفها عليه ، ومن مكر بها فالله خير الماكرين . وكذلك معاملة
الربا تفهمون أنها أكبر الكبائر وأن مرتكبها محارب لله ورسوله صلى الله
تعالى عليه وسلم . قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً
مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون » وقل تعالى « الذين يأكلون الربا لا يقومون
إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المسّ ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل
الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف
وأمره الى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » . وفي الحديث
أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قل : « لمن الله آكل الربا ووؤكله وكتبه
وشاعديه » فاعنيهم سواء ، فدلّ هذا الحديث على أن الرضا بالمعصية معصية وأن
من لم ينكر على العاصي كالمرأى فهو مثله . وفي حديث آخر « اربا سبعون
ضرباً أيسرها مثل من ينكح أمه » وفي الحديث أيضاً « أربعة حق على الله
لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها : مدمن الخمر . وآكل الربا . وآكل مال
اليتم بغير حق . والعاق لوالديه » ومن أنواع الربا الطعام بالطعام الى أجل ،
وبيع الذهب بالنفضة ، والنفضة بالذهب ، والفرقة قبل التبع ، أو بيع الملح
بالطعام قبل التبع . وفي الحديث « الذهب بالذهب والنفضة بالنفضة والبر بالبر
والشعير بالشعير والتمر بالتمر والمالح بالمالح يداً بيد ، وزناً بوزن ، كيلاً بكيل .
فمن زاد أو استزاد فقد أربى الآخذ والمعطي » فإذا اختلفت هذه الاجناس
فبيعوا كيف شئتم اذا كان يداً بيد . ومنه الترض الذي يحجر منفعة . وفي
الحديث « كل قرض جر نفعا فهو ربا » وكذلك قلب الدين بالدين على المعسر
اذا كان في ذمته دراهم فعجز عن وفائها فأسلها اليه بطعام وهذا يشبه ربا

الجاهلية ، وكذلك بيع العينة ^(١) وهي حرام بأن كان عند رجل سلعة فاشترادها منه انسان الى أجل ثم اشترها منه صاحبها الذي باعها بنقد دون ثمنها . وأنواع الربا لا يمكن حصرها . فيلزم المسلم الذي له معاملة ان يفهم أنواع الربا ودقته لئلا يقع فيه . والجاهل يسأل العالم ، والخطر عظيم يسخط الرب ، ويمحق المال ، فأنتم استعينوا بالله ، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان . وكذلك المكاييل والموازين . وأنا ملزم كل أمير بأن يحضر مكاييل بلده صغارها وكبارها وينظر فيها عن الخلل وتكون على مكيال واحد . وكذلك تفعلون بالموازين ، وتفقد الناس كل شهر ، ولا يحل بحس المكاييل والميزان ولو كانت المعاملة مع ذمي كما في الحديث « أذا الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك » وكذلك تفقدوا الناس عن المعاشر الرديئة والذين يجتمعون على شرب الخمر والنسوة به وكل أهل بلد لا بد ان يرتبوا مجالس الدرس في الجوامع فان كانت خاربة فلا بد ان يعمروها ، والذي يعرف بالتخلف عن مجالس الذكر يرفعونه الينا . وأنا مطلق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اذا كان عن علم ينصح أولا ويؤدب ثانياً ، ومن عارضه من خاص أو عام فادبه الجلاء عن وطنه . وهذا من ذمتي في ذمة كل من يخاف الله واليوم الآخر . وأنا أشهد الله عليكم أني بريء من ظلم من ظلمكم وأنا نصرة لكل صاحب حق وعون لكل مظلوم « واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها » وأعزكم الله بعد الذلة ، وجعكم بعد الفرقة ، وكثركم بعد الذلة ، وآمنكم بعد الخوف . وبلاسلام أعطى الله ما رأيتم . والسلام

(١) في الاصل « البية »

ومن ذلك ما كتبه (فيصل بن تركي) أيضاً الى أهل نجد ناصحاً لهم ومحرضاً على فعل الخير واكتساب الصالحات وأمرأهم بالمعروف ، وناهياً عن المنكر . وهو : -

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن تركي الى من يراه من المسلمين سلمهم الله تعالى . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فوجب الخط إبلاغكم السلام . لارتبتم في خير وعافية . والذي أوصيكم به تقوى الله تعالى في الغيب والشهادة ، والعمل بما يرضيه ، وتجنب معاصيه ، والمعاداة والموالاة فيه ، قال الله تعالى « تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب » وأهم الامور تعلم ما فرض الله تعالى من معرفة أصل دين الاسلام وأركانه وواجباته وجميع شرائعه ، ومعرفة ذلك بالكتاب والسنة ، وقوام ذلك بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر . لا بد في كل ناحية من طائفة متصدين لهذا الامر كما قال الله تعالى « كنتم خیرامة اخرجت للناس تأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » وقال تعالى « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » وأنا ملزم كل من يخاف الله تعالى ويرغب في الفلاح أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وأن يكون الأمر مراعيّاً للشروط في ذلك بأن يكون علماً فيما يأمر به ، علماً فيما ينهى عنه . حليماً فيما ينهى عنه . رفيقاً فيما يأمر به ، رفيقاً فيما ينهى عنه . وألزم كل أمير أن يكون عوناً لهم وهم خاصته في الحقيقة ، عون له على ما حمله الله تعالى من الامانة . ويكون لديكم معلوماً أن واضع الجواز عن المسلمين الحادر والظاهر اذا كانوا معروفين بأداء الزكاة من أموالهم الظاهرة

والباطنة فهي راجعة اليهم على الوجه المشروع إن شاء الله تعالى . والمطلوب منكم الاستقامة على هذا الدين والاجتماع عليه ، وقد رأيتم ما في الجماعة من المصالح العامة والخاصة ، وما في التفرق من الشر في أمر الدين والدنيا . أسأل الله تعالى أن يمن علينا وعليكم بالقبول ، والعفو والعافية في الدنيا والآخرة

من ذلك ما كتبه (فيصل بن تركي) أبنياً لاهل نجد يذكركم بأسباب الخير وهو هذا : —

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن تركي الى من يصل اليه الكتاب من المسلمين وقتهم الله تعالى بالتمسك بالدين ، الذي يمث الله به جميع المرسلين . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فان أجمع الوسايا وأنفعها الوصية بتقوى الله . قال الله تعالى « ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله » وتقوى الله أن يعمل العبد بطاعة الله على نور من الله يرجو ثواب الله ، وأن يترك معصية الله على نور من الله يخاف عقاب الله . ومعظم التقوى والمضحح لاعمالها توحيد الله بالعبادة وهو دين الرسل الذي بعثوا به الى العالمين وهو مبدأ دعوتهم لأنهم وهو معنى كلمة الاخلاص شهادة أن لا إله إلا الله فان مدلولها نفي الشرك في العبادة والبراءة منه واخلاص العبادة لله وحده . قال الله تعالى « فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا الله الدين الخالص » وقد بين الله تعالى هذه الكلمة في كثير من الآيات المحكمات قال الله تعالى « وإذا قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين » فهذا معنى لا إله إلا

الله، وقد عبر عنها بمعناها من النفي والاثبات. قال الله تعالى « وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ». والآيات في بيان توحيد العبادة أكثر من أن تحصر. وهذا التوحيد هو الذي جحدته الامة المكذبة الرسل كما قال تعالى عن قوم هود « أجئتنا لنعبد الله وحده وننذر ما كان يعبد آباؤنا » وجحدته مشركو العرب ومن ضادهم من مشركي هذه الامة. قال الله تعالى « ألم يأتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كافرين بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب » وأما مشركو العرب فأخبر الله عنهم انهم قالوا « أجعل الآلهة إلهاً واحداً ان هذا شيء عجاب ». وانطلق الملائكة منهم أن امشوا واصبروا على آلتكم إن هذا الشيء يراى. ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق » واحتج عليهم تعالى بما أقروا من توحيد الربوبية فانه من أقوى الحجج فيما جحدوه من توحيد الالهية كما قال تعالى « قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقتل أفلا تتقون ». واكثر الناس في هذه الازمنة وقبلها وقع منهم ما وقع من أولئك المشركين وهم يقرأون القرآن فعموا وصموا عن هذا التوحيد وأدلته التي هي أبين في قلب المؤمن من الشمس في وقت الظهيرة. فيا من يدعى معرفة هذا التوحيد ! إعرف هذه النعمة وقدرها فانها أعظم نعمة أنعم الله بها على من عرفها وأحبها وعمل بها ولزمها، فتابلوها بالشكر ولا تكفروها بالأعراض عنها واحذروا أن يضدكم الشيطان عن ذلك. واعلموا أنه قد غلط في هذا الطريق طوائف لهم علوم وزهد وورع وعبادة، فها حصل لهم من العلم الا القشور، وقد حرموا له

وذوقه ، وقلدوا أسلافهم قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل . فيالها من مصيبة ما أعظمها وخسارة ما أكبرها ! فلا حول ولا قوة الا بالله واحذروا النفوس الامارة وفتنة الدنيا والهوى فان الاكثر قد افتتن بذلك ، وظنوا انهم قد سلموا وما سلموا ، وتمنوا النجاة والتمنى رأس مال المفلس . نعوذ بالله من سخطه وعقابه . وأنت ترى أ كثر الناس معبوده دنياه لها يوالي وعليها يعادي ، ولها يحب ويبغض ، ويقرب ويبعد ، قد اشتغل بها عما خلق لأجله يبتهج بها . وقد ذم الله تعالى ذلك كما قل تعالى عند ذكره قارون « اذ قل له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين . وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا » والصحيح أن الإيمان والعمل الصالح والاسلام والقرآن هي النعم العظيمة ، والفرح بها محمود ومحجوب الى الله تعالى قد أوجبه على عباده المؤمنين كما قل تعالى « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون » « فسر الأول بالاسلام ، والثاني بالقرآن . وقل بعض الصحابة رضى الله تعالى عنه : « فضل الله الاسلام ، ورحمته أن جعلكم من أهله » فلا غناء لكم عن هذا التوحيد وحقوقه من فرائض الله تعالى وواجباته وأن يكون ذلك أكبر همكم ، ومحصل علمكم ، ومن أهم ذلك المحافظة على الصلوات الخمس حيث ينادى لها كما كان عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه والتابعون بعدهم ، ولذلك عمرت المساجد وشرع الاذان فيها كما قل تعالى « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين » فلا بد في المحافظة من استكمال شروطها وأركانها وواجباتها . فمن حفظها حفظ دينه ، ومن ضيعها فهو لا سواها أضيع . والزكاة قرينة الصلاة في كتاب الله تعالى كما سبق في الآية . جعلها الله طهرة للنفوس والاموال وزيادة وبركة وحجاباً من النار ، فالتزموا ما شرعه

الله تعالى . وفرضه فإن فيه صلاحَ قلوبكم ودنياكم وأخراكم . فاسألوا الله التوفيق : واعلموا أن الامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، من فرائض الدين وأركانه ، قال بعض السلف : أركان الاسلام عشرة : الشهادتان ، والصلاة ، والزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت ، والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والجهاد في سبيل الله ، والجماعة ، والسمع والطاعة

وهذه العشرة لا يقوم الاسلام حق القيام إلا بجميعها ، والقرآن يرشد الى ذلك جملة وتفصيلا كما قال تعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » وقال تعالى « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » قاله الله ، عباد الله افي مراجعة دينكم الذي نلتهم به ما نلتهم من النعم ، وسلمتم به من النقم ، وقهرتم به من قهرتم فقوموا به حق القيام فجاهدوا في الله حق جهاده ، وعظّموا أمره ونهيه ، واعملوا بما شرعه ، وتعطفوا على الفقراء والمساكين ، وآتوهم من مال الله الذي آتاكم كما قال تعالى « وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون . ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون . لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون »

فاقرأوا هذه النصيحة في جميع مساجد البلدان ، وأنسخوها ، وأعيدوا قراءتها في كل شهرين ، واعلموا انكم مستقبلون عاماً جديداً فتوبوا الى الله . نسأل الله تعالى ان يوفقنا وإياكم أجمعين

﴿بعض من اشتهر من علماء نجد الاعلام وما حدث منهم﴾

نشأ في نجد علماء أعلام ، وفضلاء كرام ، لاسيما في علوم الدين ، وشريعة سيد المرسلين ، ولا يمكن استيعابهم في مثل هذا المقام ، فكم برع فيهم إمام . ولندكر بعض من اشتهر ذكره في البلاد ، وشاع صيته بين العباد . منهم : -

﴿الشيخ محمد بن عبد الوهاب﴾

ابن سليمان بن علي بن محمد بن احمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد ابن مشرف بن عمر بن بعضاد بن ريس^(١) بن زاخر بن محمد بن علي بن وهيب التميمي النجدي صاحب الدعوة المشهورة

وخصومهم يسمون أتباعه (الوهابية) وهذه النسبة ليست بصحيحة والنسبة في الحقيقة أمما هي الى الشيخ محمد لانه [هو] الذي دعا الناس الى ترك ما كانوا عليه من البدع والأهواء ، ونصر السنة ، وأمر باتباعها ، وقد خالف أباه فيما كان عليه . وجرت بينهما مناظرات كما سيأتي إن شاء الله

وقد نشأ الشيخ محمد^(٢) في بلد (العيينة) من بلاد نجد في حجر أبيه الشيخ (عبد الوهاب بن سليمان) القاضي في بلد العيينة في زمن إمارة عبد الله ابن محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر المشهور صاحب العيينة التي تزخرت في أيامه ، وذلك قبل انتقال الشيخ عبد الوهاب الى بلد (حريملة) من بلاد نجد

(١) كذا في الاصل . وفي كتاب (التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب اهل العراق) معضاف بن

أديس بن علي بن محمد بن علوي بن قاسم بن موسى بن سمود بن عتبة بن سمود بن طرفة بن عمرو بن ربيع بن سائدة بن ثعلبة بن ربيعة بن ملكان بن عدي بن عبد مناة بن تميم . وهذا هو الذي تاملت اليه النفس في تحقيق نسب الشيخ لان صاحب التوضيح من اخفائه وهو ادري بنبيه .

(٢) ولد سنة ١١١٥ هـ وتوفي سنة ١٢٠٦ هـ

فقرأ الشيخ محمد على أبيه الفقه على مذهب الإمام (أحمد بن حنبل) ، وكان الشيخ محمد في صغره كثير المطالعة لكتب التفسير والحديث والعقائد ، فصار ينكر على أهل نجد كثيراً من الأمور فلم يسعفه على ذلك أحد وإن استحسّن إنكاره بعض الناس ، فسافر من بلد الغينة إلى حج بيت الله الحرام فلما قضى نكته سار إلى المدينة فأخذ فيها عن الشيخ العالم (عبد الله^(١) بن إبراهيم بن سيف) من آل سيف رؤساء بلد (الجمعة) المعروفة في ناحية سدير من نجد . والشيخ عبد الله هو والد الشيخ (إبراهيم) مصنف كتاب (العذب الفاضل ، في علم الفرائض)

وأنكر الشيخ محمد استغاثة الناس بالنبي ﷺ عند قبره . ثم رحل إلى (نجد) ثم إلى (البصرة) يريد (الشام) . فلما ورد البصرة أقام فيها مدة وأخذ فيها عن العالم الشيخ (محمد المجموعي) من أعلى المجموعة محلة من محال البصرة ، فأنكر أيضاً أشياء كثيرة على أهل البصرة فأحسن الناس به فأذوه وأخرجوه وقت الهجيرة ، ولحق بعض الأذى بالشيخ محمد المجموعي أيضاً لمؤاواهاته للشيخ محمد . فلما خرج الشيخ محمد بن عبد الوهاب هارباً من البصرة وتوسط الطريق فيما بين البصرة وبلد (الزبير) في وقت الصيف في شدة الحر وكان ماشياً على رجله ، كاد يهلك من شدة العطش ، فوافاه رجل من أهل بلد الزبير يسمى (أبا حميدان) ووجده من أهل العلم فسقاه الماء وحمله على حماره حتى أوصله إلى بلد الزبير

ثم إن الشيخ محمد أراد السفر إلى (الشام) فضايق زاده^(٢) فأنثنى عزمه عن

(١) كان نزول المدينة المنورة . وكان من العلماء السامعين ذا بصير نافذ وعزم متين . قال الإمام محمد بن عبد الوهاب كنت عنده يوماً فقال لي : تريد أن أريك سلاحاً أعدته للجمعة ؟ قلت : نعم . فأدخلني منزلاً فيه كتب كثيرة فقال : هذا الذي أعددت لها .
(٢) في عنوان للمجد لابن بشر التجدي (١ : ١٢) : « فضاعت نفقه ، فتدبر ! »

الشم ، ، فقصده (الاحساء) فنزل بها عند الشيخ العالم (عبد الله بن محمد ابن عبد اللطيف ^(١)) الشافعي الاحسائي
ثم خرج من الاحساء ، وقصد بلد (حريملة) من نجد ، وكان أبوه
الشيخ عبد الوهاب قد انتقل اليها من بلد العيينة سنة تسع وثلاثين ومائة
وألف بمدة وفاة (عبد الله بن معمر) صاحب العيينة في الوباء الذي وقع بها
فأفناها . وتولى فيها بعده ابن ابنه (محمد بن حمد) الملقب بمخرفاش ، فوقع
بينه وبين الشيخ عبد الوهاب منازعة فعزل الشيخ عبد الوهاب عن قضاء
بلد العيينة ، وجعل مكانه (أحمد بن عبد الله) بن عبد الوهاب بن عبد الله
النجدي قاضيا ، فانتقل الشيخ عبد الوهاب الى بلد حريملة ، ولما وصل الشيخ
محمد الى بلد حريملة لازم أباه وقرأ عليه وأظهر الانكار على اهل نجد في
عقائدهم فوقع بينه وبين أبيه منازعة وجدال وكذلك وقع بينه وبين الناس
في بلد حريملة جدال كثير فاقام على ذلك مدة سنين حتى توفي أبوه الشيخ
عبد الوهاب سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف .

ثم أعلن الشيخ محمد بالدعوة والانكار على الناس ، وقبعه أناس من
أهل حريملة ، واشتهر بذلك . وكان رؤساء بلد حريملة قبيلتين أصلهما قبيلة
واحدة وكل منهما يدعي الرئاسة ، وليس في البلد رئيس يحكم على الجميع ،
وكان لاحدي القبيلتين عبيد يقال لهم (الحيان) وهم اهل الفساد ، فاراد
الشيخ محمد أن يمنعهم من قسّتهم وفجورهم ، وأمرهم بالمعروف ، ونهاهم عن
المنكر ، فهم العبيد لا يقتل الشيخ محمد خفية ، فلما تسوّروا عليه من وراء
الجدار عيّل بهم بمض الناس فصاحوا بهم وهربوا ، فانتقل الشيخ محمد من

(١) في عنوان اللجد ، عبد الله بن عبد اللطيف ،

حريّة إلى بلد العينة ورئيسها يومئذ (عثمان بن حمد بن معمر) فتلقاه بالقبول وأكرمه، وحاول نصرته وقال لعثمان: إني أرجو إن انت قتت بنصره لا إلا الله أن يظهر الله وتملك نجداً وأعربها، فساعدته عثمان فأعلن الشيخ محمد بالدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وشدّد في التكير على الناس فتبعه بعض أهالي العينة، وقطع أشجاراً كانت تعظم في تلك النواحي وهدم قبة قبر (زيد بن الخطاب) رضى الله عنه التي عند الجبيلة، فعظم أمره فبلغ خبره إلى (سليمان بن محمد بن عزيز الحميدي) صاحب الأحساء والقطيف وما حوله من العربان، فأرسل سليمان كتاباً إلى عثمان، وكتب فيه: «إن المَطُوع الذي عندك قد فعل ما فعل وقال ما قال فإذا وصلك كتابي فاقتله، فإن لم تقتله قطعنا خراجك الذي عندنا في الأحساء». وكان خراجه ألفاً ومائتين ذهباً، وما يتبعها من طعام وكسوة

فلما ورد الكتاب إلى عثمان لم تسمعه مخالفته فأرسل إلى الشيخ محمداً وأخبره بكتاب سليمان، وقال له: لا طاقة لنا بحرب سليمان، فقال الشيخ محمد له: إنك إن نصرتني ملكت نجداً. فأعرض عنه عثمان. وأرسل إليه ثانياً أن سليمان قد أمرنا بقتلك، ولا نستطيع مخالفته، ولا طاقة لنا بحربه، وليس من الشيم والمروءة أن تقتلك في بلدنا، فثأرك ونفسك وخلّ بلادنا. فأمر فارساً يقال له (الفريد) الظفيريّ باخراجه من البلد، فركب الفارس جواده والشيخ يمشي على رجليه أمامه وليس معه إلا المروحة وذلك في أشد الحر من الصيف، فهمّ الفارس بقتله في الطريق، فكف الله تعالى يده عنه لما أصابه من الرعب والخوف العظيم. وخلق سبيل الشيخ

قيل إن عثمان بن معمر هو الذي أمر الفارس بقتل الشيخ، وكذب

بعضهم ذلك

فسار الشيخ محمد الى الدرعية ،^(١) وكان ذلك سنة ستين بعد المائة والألف ، ووصل اليها وقت العصر فتنزل في بيت (عبد الله بن سويلم العريني) فلما دخل عليه ضاقت به داره ، وخاف على نفسه من محمد بن سعود صاحب الدرعية ، فوعظه الشيخ ، وسكن جأشه وروعه ، وقال : سيجعل الله لنا ولك فرجاً ، فاستقر فأراد ان يخبر محمد بن سعود بحاله ويرغبه في نصرته ، فالتجأ الى أخويه (مشاري) و(ثنيان) ولدي سعود ، وزوجته (موضى بنت أبي وحطان) من آل كثير ، وكانت ذات عقل وفهم ، فأخبروها بحال الشيخ وصفته^(٢) من الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقدف الله تعالى محبة الشيخ في قلبها فأخبرت زوجها محمد بن سعود بحاله وقالت له : إن هذا الرجل أتى اليك وهو غنيمة ساقها الله تعالى اليك ، فأكرمه وعظمه واغتم نصرته . فقبل قولها ، وألقى الله تعالى محبته في قلبه ، ورغبوا محمد بن سعود في زيارته لعل ذلك يكون سبباً لتعظيم الناس له وإكرامه ، فسار محمد بن سعود اليه فلما دخل عليه في بيت ابن سويلم رحب به وقال : أبشر بالخير والعز والمنعة . فقال له الشيخ : وأنا أبشرك بالعز والتمكين والغلبة على جميع بلاد نجد ، وهذه كلمة « لا إله إلا الله » من تمسك بها وعمل بها وقصرها ملك بها البلاد والعباد ، وهي كلمة التوحيد ، وأول ما دعت اليه الرسل من أولهم الى آخرهم . ثم أخبره الشيخ بما كان عليه رسول الله ﷺ ، وما دعا اليه ، وما عليه أصحابه من بعده في الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والجهاد في سبيل الله تعالى ، وبأن كل بدعة ضلالة ، وأخبره أيضاً بما عليه

(١) يسميها بعض أصحاب المجلات اعتماداً على كتب الفرنجة : « درية » و « دريجة »

و « ضرية » . وكل ذلك تحريف ناتج من قلة التدقيق والتحقيق

(٢) في الاصل : وصفته

أهل نجد من البدع والجور والاختلاف والظلم .

فلما تحقق (محمد بن سعود) المصالح الدينية والدنيوية فيما ذكره الشيخ ؛ قبل ذلك ، وقال له : يا أيها الشيخ ! إن هذا دين الله ورسوله ﷺ الذي لا شك فيه ، فابشر بالنصرة لما أمرت به ، وبالجهاد مع من خالفك ؛ ولكن أشرط عليك شرطين : الأول إذا نحن قمنا بنصرتك ، والجهاد في سبيل الله تعالى وفتح الله لنا البلاد ؛ فلا ترحل عنا ولا تستبدل بنا غيرنا . والثاني إن لي على أهل الدرعية خراجاً آخذه منهم وقت الثمار ، فلا تمنعني من أخذه منهم . فقال له الشيخ : أما الأولى فامدد يدك . فدها وقبضها وقال له : الدم بالدم والمدم بالمدم ^(١) ؛ وأما الثانية فلعل الله تعالى يفتح عليك الفتوحات فيعوضك من الغنائم ما هو خير منه . فبايع محمد بن سعود الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى استقامة الشعائر ؛ فقام الشيخ ودخل معه البلد فلما استقر في الدرعية أتى إليه من البلاد من كان ينتسب إليه من رؤساء (المعامرة) وغيرهم ، وهاجر إلى الدرعية من حول عمان بن معمر من الناس لما علموا نصرة الشيخ .

فلما علم عثمان بن معمر صاحب العيينة أن محمد بن سعود قد نصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأن أهالي الدرعية أيدهوه وفرحوا به ، وأنه هاجر إليه

(١) أي دى دمك وهدى هدمك قل أبو عبيدة : كانوا في الجاهلية الأولى إذا تحالفوا وتعاقدوا أو قترا نارا ودنوا منها حتى تكاد تحرقهم ، وعدوا مائع النار ودعوا على ناقض تلك اليمين والثاكت لتلك الهدم بحرمان تلك المنافع وتضامحان عددا ويقولون « الدم الدم والدم الدم » والمعنى دماؤنا دماؤكم وهدمنا هدمكم . والدم اسم البناء المهدوم . أي فما هدم لكم من بناء أو شأن فقد هدم لنا وما أريق لكم من دم فقد أريق لنا ، يلزمنا من نصرتكم ما يلزمنا من نصرة أنفسنا . وعبروا على استعمال تلك يتوارثونه لئلا أن أتى الله بالإسلام وكان الخلف بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الأنصار فقال صلوات الله وسلامه عليه لهم : الدم للدم والدم للدم . (إيمان الرب في الجاهلية . لابي لحيق التجري) .

من كان في بلده ، وأن أمره قد تأيد ، ندم على ما فعل من اخراج الشيخ محمد من بلده ، وعدم نصرته ، وخاف على نفسه عواقب الامور فركب مع عدة رجال من أهل العيينة ورؤسائها ، وسار الى الشيخ محمد . فلما قدم عليه حنه على الرجوع معه ، ووعدته بالنصرة ، فقال الشيخ : الأمر مفوض الى محمد بن سعود فان رخصني على الرجوع معك فقد ذهبت معك ، وان أراد الإقامة عنده أقمت ، ولا أستبدله بغيره وقد تلقاني بالترحيب والقبول والنصرة ، إلا ان يأذن لي ، فأتى عثمان بن معمر الى محمد بن سعود يسترخص للشيخ الذهاب ، فأبى عليه ولم يجد عثمان الى ما أتى اليه سبيلا ، فرجع الى بلده ، وندم ندماً عظيماً وكان أهل الدرعية يومئذ في غاية الضيق والحاجة ، وكانوا يحترقون لأجل معاشهم ، ومع ذلك فقد كانوا يجتمعون في مجلس الشيخ لسماع الحديث والوعظ ، ويلزمون على ذلك

قل الفاضل ابن بشر النجدي في تاريخه ^(١) : ولقد شاهدت ضيقهم في أول الأمر ثم رأيت الدرعية بعد ذلك في زمن سعود وما عند أهلها من الاموال الكثيرة وكثرة الأموال والأسلحة المحلاة بالذهب والفضة والتحليل الجياد والتجائب العاريات والملابس الفاخرة وغير ذلك من أسباب الثروة التامة

(١) يلاحظ : ان الأستاذ قد تصرف في عبارة ابن بشر وأوردتها مختصرة ولكن قوله « ولقد شاهدت ضيقهم في أول الأمر » لم أعثر عليه في كتابه . وهو يومئذ كان في زمن الامام محمد بن عبد الوهاب رضي الله عنه وليس الامر كذلك . . .

وعبارة ابن بشر في كتابه عنوان المجد (ج ١ ص ١٦ و ١٧) التي طبع الجزء الاول منه في بغداد سنة ١٢٢٨ هـ : « ولما كثر الوافدون عند الشيخ ضاق بهم العيش وشدة الحاجة وابتلوا في ذلك اشد بلاء فكانوا في الليل يحترقون ويأخذون الاجرة ، وفي النهار يجلسون عند الشيخ في درس التفسير والحديث والفقه على مذهب الامام أحمد بن حنبل رحمه الله ، وينذكرون بقائد السلف الى أن أتاه الله بالرزق الواسع بعد الشدة والاحتجان . ولقد رأيت الدرعية بعد ذلك في زمن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمه الله تعالى وما فيها من الاموال وكثرة الرجال والصلاح الخلى بالذهب والفضة . . . الخ الخ » قدبراً

بحيث يعجز عن عده اللسان ، وبكل عن تفصيله البيان ، ونظرت الى موسمها يوماً في الموضع المعروف بالباطن فرأيت موسم الرجال في جانب وموسم النساء في جانب آخر ، فرأيت من الذهب والفضة والاسلحة والابل والغنم والخيول والالبسة الفاخرة واللحم والخطة وسائر المساكل ما لا يمكن وصفه . والموسم ممتد مد البصر . وكنت أسمع أصوات البائعين والمشتريين وقولهم بمت واشترت كدوي النحل . فسبحان من لا يزول ملكه

ولما استوطن الشيخ محمد في الدرعية وكان أهلها في غاية الجمالة والتهاون بالصلاة والزكاة وشعائر الاسلام ، علمهم الشيخ معنى « لا إله إلا الله » وأنها نفي واثبات فلا إله ينفي جميع المعبودات وإلا الله يثبت العبادة لله وحده لا شريك له . ثم علمهم أصولاً وهي معرفة الله تعالى بآياته ومخلوقاته الدالة على ربوبيته وإلهيته كالشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والسحاب المسخر بين السماء والأرض وبسائر الأدلة كالقرآن ومعرفة الاسلام وأنه تسليم الأمر لله تعالى والانقياد لأوامره ، والانزجار عن مناهيه ، ومعرفة أركان الاسلام التي بني عليها ، وما عليها من الأدلة كالقرآن ومعرفة النبي ﷺ واسمه ونسبه ومبعثه وهجرته ، ومعرفة أول ما دعا إليه وهو كلمة لا إله إلا الله ، ومعرفة البعث وأن من أنكره أو شك فيه فهو كافر وما على ذلك من الدلائل ، ومعرفة دين محمد ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم وهو التوحيد وسائر العبادات ، وبالغ في منع الاستغانة بمخلوق كائناً من كان

فلما استقر ذلك في قلوبهم بعد الجمالة أشرب في قلوبهم حب الشيخ . ثم إنه كتب الى أهل بلاد نجد والى رؤسائهم وقضاةهم : يطلب الطاعة والانقياد منهم من أطاعه ومنهم من عصاه ، واتخذ سخرية ، واستهزأ به ، ونسبه الى الجهل وعدم المعرفة ، ومنهم من نسبه الى السحر ، ومنهم من رماه

بأشياء قبيحة

ثم أمر الشيخ أهل الدرعية بالمقاتلة معهم فامتثلوا أمره ، وقتلوا أهل نجد والاحساء دفعات كثيرة الى أن أدخلوهم الى طاعتهم ، وحصلت إمارة بلاد نجد وبقائها جميعاً (لآل سعود) بالغلبة

وكان الشيخ كثير المعطايا بحيث كان يهب كل ما غنمه الجيش مع كثرتة الى رجلين أو ثلاثة ^(١) ، وكانت الغنائم تسلم بيده ، ثم هو يضعها حيث يشاء ، ويعطيها الى من يشاء ، ولا يأخذ أمير نجد شيئاً من ذلك إلا بأمره ، ولا يصدر جيش ولا يكون رأي للأمير إلا بقوله ورأيه ، وكانت طاعة أهل نجد للشيخ كطاعة الصحابة للنبي ﷺ ، ولم يتفق لأحد من العلماء مثل ما اتفق له من طاعة القوم وانقيادهم لأمره ، وذلك من العجائب ، وهو عندم بمنزلة أحد الأئمة الأربعة الى يومنا هذا ، واذا ذكره أحد بسوء قتلوه

ولما فتحوا (الرياض) من بلاد نجد ، واتسعت بلادهم ، وأمنت الطرق ، وانقاد لهم كل صعب ، فوَضَّ الشيخ أمور الناس وأموال الغنائم الى عبد العزيز الأمير وانسلخ الشيخ ، وتفرغ للعبادة وتعليم العلم ، ولكن لا يقطع عبد العزيز الأمير ولا أبوه ^(٢) أمراً ولا ينفذ حكماً إلا بأمر الشيخ محمد

وتوفي الشيخ المشار اليه سنة ست بعد المائتين والالف ، وهي السنة التي غزا فيها (سعود بن عبد العزيز) ناحية جبل شمر ، وأخذ أهله ، وكسب منهم أموالاً كثيرة منها ثمانية آلاف بعير ، وقتل منهم عدة رجال فأخرج خمسها وقسم الباقي على جيشه

(١) كنا . وفي تاريخ ابن بشر « وأن عطية المجذول بحيث أنه يهب خمس الغنيمة العظيمة لاثنتين أو ثلاثة ... الخ » .

(٢) في تاريخ ابن بشر (ج ١ ص ١٨) « محمدولايه عبد العزيز » .

وكان الشيخ محمد من بيت علم في نواحي نجد . وكان أبوه الشيخ (عبد الوهاب) عالماً فقيهاً على مذهب الامام أحمد . وكان قاضياً في بلد (العيننة) ثم في بلد (حريملة) وذلك في أول القرن الثاني عشر . وله معرفة تامة بالحديث والفقه وغيرهما وله أسئلة وأجوبة . وكان والد عبد الوهاب (الشيخ سليمان) عالماً فقيهاً بل أعلم علماء نجد في عصره ، وله اليد الطولى في العلم . وانتهت اليه رياسة العلم في نجد : صنف ودرس وأفتى ، إلا أن (الشيخ محمداً) لم يكن على طريقة أبيه وجده ، بل كان شديد التعصب للسنة ، كذبح الانكار على من خالف الحق من العلماء

والحاصل : أنه كان من العلماء الأمرين المعروف انناهم عن المنكر ، وكان يعلم الناس الصلاة وأحكامها ، وسائر أركان الدين ، ويأمر بالجماعات وقد جد في تعليم الناس ، وحنهم على الطاعة ، وأمرهم بتعليم أصول الاسلام وشرائطه وأحكام الصلاة وأركانها وواجباتها وسننها ، وسائر أحكام الدين وأمر جميع أهل البلاد بالذاكرة في المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح وبعد العشاءين في معرفة الله تعالى ومعرفة دين الاسلام ومعرفة أركانه وما ورد عليه من الأدلة . ومعرفة النبي محمد ﷺ ونسبه ومبعنه وهجرته وأول ما دعا اليه من كلمة التوحيد وسائر العبادات التي لا تنبغي الا لله تعالى كالدعاء والذبح والنذر والخوف والرجاء والخشية والرغبة والتوكل والانابة وغير ذلك ، فلم يبق أحد من عوام أهل نجد جاهلاً بأحكام دين الاسلام بل كلهم تعلموا ذلك الى اليوم بعد أن كانوا جاهلين بها إلا الخواص منهم . واتفع الناس به من هذه الجهة الحميدة

وله من التصانيف كتب كثيرة . منها : كتاب التوحيد . وتفسير القرآن . وكتاب كشف الشبهات . وغير ذلك من الرسائل والفتاوي الفقهية

والاصولية . أخذ العلم عن عدة مشايخ . منهم : (والده) والشيخ (محمد بن حياة السندي المدني ^(١)) والشيخ (عبد الله بن سيف) وغيرهم . ويقال انه قدم الى (بغداد) وأخذ عن (صبغة الله الحيدري) ^(٢) وأعقب أربعة أولاد كلهم من أجلة العلماء . وهم الشيخ (حسين) والشيخ (عبد الله) والشيخ (علي) والشيخ (ابراهيم) تقدمهم الله برحمته أجمعين آمين

﴿ تم الكتاب ﴾



(١) توفي سنة ١١٦٥ هـ وكانت له اليد الطولى في علم الحديث ورجاله وله فيه مصنفات منها تحفة المهيمن في شرح الاربعين النووية . وتحفة الانام في العمل بحديث النبي عليه أفضل الصلاة والسلام .
(٢) لم يصح خبر دخوله بغداد . ومن القريب أيضا ما ذكره الاستاذ محمد فريد وجدي المصري في « دائرة المعارف » من نبأ سفره الى الاستانة ، ولا أعلم له سابقاً في ذلك . وفوق كل هذا علم عليم !

تختہ تاریخ نجد

کتبہا

الشیخ سلمان بن سحمان

من علماء نجد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

أما بعد : فأقول : اعلم أيها الوقف على ما نقله العلامة السيد محمود شكري الألويسي في أنساب قبائل عسير أنه لم يحقق البحث في أنسابهم وقبائلهم حيث زعم أن الامارة والشيخة في ألمع وليس الأمر كذلك فان ملوك عسير من مُغَيْذٍ وعسير قبيلتان : ^(١) ألمع ومساكنهم وقراهم في جبال تهامة ممالي الخبت وأما القبيلة الثانية من عسير فهم مُغَيْذٌ وهم عسير الدرات وهم قبائل شتى وملوكهم إذ ذاك من قبيلة يقال لهم بنو مالك ثم من مغيد ورئيسهم والقائم بأمرهم في زمن الدرعية وهو عبد الوهاب أبو نقطة ، وكن أميراً لآل سعود وساعدهم بالقيام في هذا الدين ونصرته والجهاد فيه وكانوا على ذلك حتى مشى عليهم الدولة المصرية . ومحل بلدهم ومسكنهم في بلد يقال له طيب . ثم صارت الامارة بعده في آل مجنل سعيد بن مُسلط وأخوه علي ، وقد صارت لهم دولة عظيمة وجهاد في سبيل الله حتى ساروا الى اليمن وفتحوا الحجة . وفي ذلك يقول الامام أحمد بن علي بن مُشَرَّف :

وفتح الحجة بالسيف للناس آية وذل وززال لأهل التمرّد
ثم توفي علي بن مجنل رحمه الله وصار الأمر بعده الى عائض بن مرعي
وذريته . وآل مرعي وآل مجنل بطنان من بني مالك وهما آل يزيد وآل تمام .

وبلادهم ومحلّتهم التي سكنوا فيها قرية يقال لها السقا
والسقا :

بلادها نيّطت عليّ تمامي وأول أرض مس جلدي ترابها
إذا علمت ذلك قبائل عسير من همدان أو من شنوءة من الازد ونسبهم
يرجع الى قحطان كما قل ابن مشرف رحمه الله تعالى :
ولا تنس ذا الحلي اليماني فانهم لشيعّة أهل الحق بالحق مهتدي
قبائل من همدان أو من شنوءة من الاسد أتباع الرئيس المسود
وقال شاعرهم المشهور وهو علي بن الحسن وهو ممن قرأ في الدرعية على
أولاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ، وأخذ العلم عنهم وله في العلم
اليد الطولى . فقال في قصيدته التي ذكر فيها مفاخر قومه وانتصارهم على الدولة
المصرية حين مشوا بعساكرهم انطاغية الباغية الى بلاد عسير وملكهم إذ ذاك
عائض بن مرعي رحمه الله فيزيمهم الله على يده . قل :

وما السر ان أبدلت قصراً مشرفاً وعرشاً وفرشاً بالمرأ والتلدد
فقلت (١) رويداً يا أباسعد إنما أضاق بنا ذراع شديد التواعد
عرمرم جيشاً سبق من مصر مغنفاً بهتك أستار النساء ويعتدي
ويسبي ذراري الأكرمين جبارة وينظم سادات الرجال بمقلد
فقلت لها من دونكن ودونهم ضروب حماة بالحديد المهند
وطناً تزيّ نفذ الأسنّة لمعاً وتظهر مكنونات أجواف أكبّد
قنى وانظري يا أم عبد معاركا من القوم يعوي جرحها لم يسدّد
وان كنت عنها في البعاد فدائلي يشيب لها الولدان من كل أمرد
ففيها اسود من (مغيّد) بمرصّد

(١) الضمير يعود الى (أم جد) في مطلع قصيدته

وفيهالبيوث (الازد) من كل شيعة يصلون نار الحرب نارا لمفسد
وفيهارئيس (عائض) حول وجهه حياض المنايا أصدرت كل مورد
الى أن قال :

فيالك من يوم الحفير وما بدا لريدة من طول الغمام المشيد
ويالك من يوم اللحوم سباعه شباع وطير الجو تحظى المشيد
ويالك من أيام نصر تتابعت بها من شواظ الحرب ذات التوقد
الى أن قال :

بأيدي رجال من (شنوءة) جدم رقى بهم مجداً الى حذو فرقد
تداعى عليهم من صميم اصولها ثبات وبخر كالحيظ المزبد
فخاخر بهم ياخطباً فوق منبر على الناس فاقوا بالحسام وسؤدد
ليهن بني قحطان مجد فخارها مدى الدهر في نادر بواد وأبلد

هذا ملخص ما ذكر من أنسابهم . والمقصود أن شيخة عسير وإمارتهم لم تكن في ألمع بل كانت في مفيد كما ذكر ذلك مفصلاً . ولما ذكر رحمه الله أن شيخة عسير وإمارتهم في ألمع ذكر بعد ذلك من كان في ولايتهم من يليهم، فذكر غامد وزهران وهاتان القبيلتان من أعمال الحجاز وكان الأولى به أن يذكر ما يلي بلاد عسير ممن هم ملتحقون بهم داخلون تحت إمارتهم وطاعتهم ومنافع بلادهم التي تجبي اليهم زكواتهم : شهران ، وناعس ، وقراهم وقبائلهم . فأما (بيشة) فهي من أحسن القبائل وأوسعها وأكثرها نخيلاً وأكثر أهل الحجاز إذا حصلت غمارهم يأتون اليهم من كل البلاد ويقيمون فيها أياماً وليالي خلصتها وسعة أرزاقها وضيافة من يفد اليهم من أولئك القبائل ، ثم يمتارون منها ما يعيشون به برهة من الزمان . وقراهم فيما بلغنا تنيف على أربعين قرية . وفيها قبائل شتى : فمنهم بنو السلول وبلادهم قرية تسمى النقيع

وقرية اخرى تسمى الروشن . وفي بيشة قبيلة تسمى معاوية، وبلادهم تسمى الروشن أيضاً، ونمران وهي محلة الامراء من جهة الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود اليوم وقد كان أمير بيشة في وقت الدرعية من جهة آل سعود سالم بن شكيان وهو من السابقين الذين قاتلوا بنصرة هذا الدين وازهار كلمة التوحيد والجهاد في سبيل الله ، كما قل علي بن الحسن صاحب اليمن :

فيارا كباً إما لفيت بيشة وما دفعته من ضراب وفدّفت
فسلم على قبر ابن شكيان سالم قد كان قديماً قادماً كل سيد
يحامي عن التوحيد حتى عراله من الختف كأس جرعه ذو ترّد

وفي أعلى بيشة قبائل وقرى . فمن القبائل الساكنين فيها أكلب من خثعم أو من بنى تغلب وبلادهم يقال لها الننية . ويليه من القرى تباله وأهلها بنو عامر وهم الشجران وبنو عوف والشهارية وباديته من الفزع من خثعم ويليه من الحجاز أيضاً قرى وقبائل وهم شمران ويليهم بالقرن وبالأحمر وبالأحمر، وكذلك يليهم من القرى والقبائل التي لا تحصى وهم بنو شهر بادية وحاضرة، وكل هذه القرى والقبائل اليوم في ولاية الامام (عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود)

واعلم اننا لم نذكر تلك القبائل والقرى الا على سبيل الاجمال والاختصار لا على سبيل التفصيل لاننا لم نخطط بجميع أخبارهم علماً

وما يلي بيشة من جهة نجد قرى سبيع وقبائلها وهي البلاد المسماة (رنية) وكانت بلاداً طيبة كثيرة المياه وفيها نخيل كثير وهو اها من أعدل الأهوية وسكانها قبائل من سبيع . وقد أهملهم السيد محمود لما عده قبائل سبيع فتعين

أن نذكرهم ونذكر قراهم . فأما قبائلهم فهم الجامعة والزكور وآل محمد وبريهة
 وهم أنفاذ كثيرون ، والسودة والشماسات والفراغنة والم لوح . وأما قراهم فهي
 الروضة بلد آل قطان وجيراتهم ، والحزم بلد ابن صامل ، والعائر بلد الشماسات
 والسودة والضرم بلد الجامعة ، والاملح بلد بريهة وآل محمد ، وكان أمراءهم
 آل صامل على تراض منهم وهم اليوم في ولاية الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن
 آل فيصل آل سعود داخلون تحت طاعته . ومن قبائل سبيع القرشيات
 وبني ثور وبلدهم الخرمة والموطاة والسلمية ، وفيها كثير من الأشراف ، وأميرهم
 الشريف خالد بن منصور بن لؤي ، وكان صاحب دين وجهاد في سبيل الله ،
 ومقامه في الاسلام مقام حسن ، وكان من أهل الشجاعة والرأي والنبات

فصل

ومما وقع من ألوم والزلل فيما حرره السيد محمود الأنوسي في تاريخه أنه لما
 ذكر قبائل أهل نجد وذكر من جملتهم قحطان لم يذكر من قبائلهم وبطونهم
 وأنفاذهم أحداً . بل أدرج في ذكر قبائل قحطان سبيماً فتعين ان نذكر من
 قبائل قحطان ما أخبرنا به بعض الاخوان المهاجرين منهم . قال : أما قحطان
 فهم عبدة وعبيدة وآل محمد . فأما عبيدة فهم آل شفلوت والماردة وآل
 زيدان والحرقة وآل الجرو وآل مبارك وآل شري وبطون لا تخصي .
 وأما آل محمد فهم بطون : منهم آل سعد جماعة ابن أبدة وهم آل فاضل وآل
 شايب وآل مسن وآل روق وآل العوى والخنافر والجحادر وآل دهم
 وآل عاطف . فأما الخنافر فهم آل معلى وآل كليفيخ وآل سبعان وآل قرين
 وآل قير . وأما آل عاطف فهم آل معجبة وآل شريم وآل خامسة والدخن
 والخواصة . وأما الجحادر فهم آل مسعود وآل مسفر وآل مريتغ وآل

عليان وآل شَبْوَه . وأما آل دهم فهم آل عاطف والخنافر والسحمة والمشاعة وآل عاصم وهم يرجعون في محمود . وأما عبدة فهم قبائل كثيرون ولم يكن عند الناقل لنا تفصيل في ذكر بطونهم وانحازم . وكان منهم عبدة القبيلة التي مِنْ شَرِّ الذين منهم آل رشيد . هذا ما تيسر لنا تحريزه

فصل

﴿ فيما ترك من القرى ﴾

فن بلدان عسير آبها . وهي وقراها ست ، أمماؤها في لغة عسير الباقية فيهم من لغة حنيرة . كما في الحديث أن رجلا أتى النبي ﷺ قال: أَمِنْ أَمْرٍ أَمْضِيَامٍ فِي أَمْسَفَرٍ ؟ . فأجابه بلفظه . فقال ﷺ « ليس من امير امصيام في امسفر » وأسماء قرى ابها على لغتهم: أمناضر وأمقابل وأمفتاحه وأمقرا وأمخشم وأمنصب . ومما ترك من وادي الدواسر الفرّعه والولامين والحناسين . هذه قرى الوداعين . والقويز قرية المساعرة والنويعمة وسكانها وباديتهم آل بريك . وقرية نزوى وسكانها آل أبو سَبَّاع . وقرية العُمُور . وقرية الحنابج ^(١) وقرية المعتلا للمخاريم ، وقرية الشرّافا ، وقرية كده . وأما السليل فهو محلات وقرى وسكانها من الوداعين وهم آل محمد وآل حنيش وآل ضويان وآل نواس وآل سويلم . وقرية في الموضع المسمى حَمَام وباديتهم الجماعين والرواشدِه وأما الافلاج فاسماء قرأها ليلى وهي المبرز وغصيبة ^(١) وهي محلة العجاليين وفيها قصر الامارة اليوم . والجنيدرية وباديتهم الفرجان ويلها من جهة الجنوب محلة العمار . وأهلها الساكنون فيها ذرية فيهد بن صالح آل مغيرة

(١) بياض الاصل

وفيها غيرهم . وسيح الحامد وهو قرنتان جنوبية وشمالية: فبادية الجنوبية آل
 قينان من آل عمار، والشمالية باديتهم آل نشير من آل عمار ويلتحق بهم من
 الدواسر الحراجين وانغاذ آخر من آل عمران . والسيح من أكثر بلدان
 نجد نخيلاً وعميوناً وأنهاراً، وأكثر سكانها العبيد وهم موال لآل حامد وآل
 حامد ينتسبون إلى الأشراف . ومن قرى آل عمار أيضاً مروان والرزيزية
 وباديتهم الدغمة . وقرية الخرفة وسكانها قبيلتان : آل نابت وآل درع، وباديتهم
 الغيثيات. والروضة وهي قرية آل مبارك من آل عمار ولهم بادية . ويليه من
 الجنوب بلدة الرواعية وهم من الحقبان من عبات الدواسر . ومن قرى الأفلاج
 أيضاً البديع وهي محلات وباديتهم الصخابة وآل عواد بطنان من الفرغان
 وفيه محلة آل أبو علي وباديتهم الشكره . وأما بلدان الضلع فبلاد الغيل
 وباديتهم القبابنة من السهول . ومن قراها حراضة والستارة والحمر وواسط .
 وأما الأحمر فباديتهم الشكرة من الدواسر والشطبة وباديتهم من الخضران من
 الفرغان والمهدار وأكثر أهلها النديفات وآل بريك . ومن قبائل الدواسر آل
 حسن وهم عدة بطون . ومن الدواسر الموحاشلة والمواملة . ومن قرى الدواسر
 مشيرة وسكانه الغيثيات وأميرهم محمد أبو وقيان

فصل

﴿ في ذكر المنازل والقرى التي حدثت في نجد ﴾

بعد ولاية الامام (عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود)

وذلك بعد ان من الله على كثير من بادية أهل نجد بمعركة دين الاسلام

والدخول فيه وذاقوا حلاوته بعد ان كانوا قبل ذلك في جاهلية جهلاء وضلالة عمياء لا يعرفون إلا ما كانوا عليه من سوائف الآباء والاجداد وسفك الدماء ونهب الاموال وقطع الطريق وتحكيم طواغيتهم فيما شجر بينهم ، وهأنا أذكرها على سبيل التفصيل . فأما قرى عتيبة ومنازلهم فنها الغطف وهو أكبرها وأكثر سكانها عددا . وكان ابتداء عمارته سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة والـف وهو من أراضي جو المتصلة به . وهو منزل هوذة بن علي الذي لبس تاج العرب والذين سكنوه اليوم قبائل شتى . وهم من بَرَقَا أَلِمْطَه والرُّوسان والدعاجين والنَّفْعَة والدَّغَالِبة والعَصَة ولهم بادية كثيرون وأميرهم اليوم (سلطان بن بجاد ابن حميد) . وهو الذي فتح الله على يديه الطائف ومكة المشرفة لما سار بأمر الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل أعزه الله بطاعته اليهما فهدم مافيهما من القباب المبنية على القبور المعبودة من دون الله . ومن أعظمها القبة التي بنيت على قبر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما . ثم لما فتح الله جدة على يد الامام هدم جميع مافيهما من القباب وهدم سائر ما بقي في بلد الله الحرام من ذلك . ثم بعث الى المدينة بعنا فهدم جميع ما فيها من القباب وذلك من فضل الله ومنته فله الحمد والمنة . ومنها قرية عَرَوَى وسكانها من المِقطَة والنَّفْعَة وأميرهم رَجُحَاهُ بن بجاد بن حميد . ومنها قرية سَنَام وسكانها العَصَة وأميرهم سلطان أبو العلاء . ومنها قرية الروضة وسكانها من الشَّيَابين وأميرهم ماجد بن ضاوي بن غنيد . ومنها قرية الحفيرة في العَرَض وسكانها الدعاجين وأميرهم الهبضل . ومن قبائل عتيبة الرُّوْقَة . ومن قراهم الداهنة وفيها عدد كثير من الروقة وأميرهم عبد الرحمن بن تركي بن زبيعان من ذوي ثبيت ولهم بادية كثيرون . ومنها قرية ساجر وهم من الروقة أيضا من الحَنَافِيش وأميرهم بندر ابن جيلان ولهم بادية كثيرون . ومنها قرية عسيلة وهم من الروقة أيضا من

طلح أميرهم نافل بن طوئق ولهم بادية كثيرون . ومنها الصُّوح وسكانه الغرية
من الروقة . ومنها قرية عرجا وسكانها من الروقة وهم الدلابجة ، والحاميد ولهم
بادية . ومنها قرية ينجي وهم من الروقة وهم المزاحمة والمراشدة والغبيات ولهم
بادية كثيرة وأميرهم تركي الضيَّط . ومنها قرية الحيد وأهلها من الروقة من
الحناتيش وأميرهم فلاح ابن مُحَيَّا . فهذه عدة قراهم وقبائلهم
وأما مطير فمن أكبر قراهم بلدة الارطاوية وفيها عدد كثير وقبائل من
شمر وغيرهم ولهم بادية كثيرون وأميرهم فيصل بن سلطان الدويش من الموَّهة
وكان ابتداء عمارتها سنة ثلاثين وثلاثمائة ولف . ومنها قرية مبايض وفيها قبائل
من مطير كثيرون ولهم بادية وأميرهم طامي القريفة . ومنها قرية بُوْضا
وسكانها من مطير ولهم بادية وأميرهم كَيْخَ الهفتا ومنها قرية اللصافه وسكانها من
مطير من الجبلان وأميرهم صاهود بن لامي ولهم بادية ومنها قرية العليا وسكانها
من مطير وأميرهم ترمجيب بن شقير من الدُّوشان وفيها قبائل غيرهم ولهم بادية
كثيرة ومنها قرية السفلا وسكانها الصَّهْبَة من مطير ورئيسهم هائف الغنم ولهم
بادية كثيرة ومن قبائل مطير بربه وبني عبد الله ومن قراهم الفروئي وسكانه من
الصُّغْران وأميرهم مشاري بن بصيَّص ولهم بادية كثيرون ومنها قرية مليح
وسكانها من بني عبد الله وأميرهم علّوش بن سُقيّان ولهم بادية ومنها قرية العمار
وسكانها بنو عبد الله وأميرهم عبد الحسن بن جبرين ولهم بادية ومنها قرية
النَّامرية وسكانها الحاديين من الصعران وأميرهم يعقوب الحميداني ولهم بادية ومنها
قرية وضاح وسكانها من بني عبد الله وأميرهم نائف بن ضمنه ولهم بادية ومنها
قرية الالة وسكانها من بني عبد الله وأميرهم^(١) ابن شرار ومنها قرية الارطاوي
وسكانها من بني عبد الله وأميرهم قعدان بن درويش . وأما حرب فن قراهم بلد

دخنه وهي أكبرها وأكثرها عدداً وهم قبائل شتى وأميرهم عائذ البهيم من بني سالم ولهم بادية كثيرة. ومنها قرية الشيكية وسكانها من بني سالم وأميرهم هندي الذويبي ولهم بادية كثيرة. ومنها قرية الفؤارة وسكانها من بني سالم أيضاً وأميرهم حجاب بن نجيب ولهم بادية. ومنها قرية الدليمية وسكانها من بني سالم أيضاً وأميرهم زين بن جديع ولهم بادية. ومنها قرية القرين وسكانها من بني سالم أيضاً وأميرهم عبد المنعم بن ناقي. ومنها قرية مسكة وسكانها من بني سالم وأميرهم حجاب بن خريص ولهم بادية. ومنها قرية القؤارة وسكانها من بني علي وأميرهم (١) ومنها (١) ومنها قرية البرود وسكانها

من بني علي وأميرهم ابن حاد ولهم بادية كثيرة. ومنها قرية خصيبة وسكانها من بني علي. ومنها قرية اقبه وسكانها من بني علي ولهم بادية كثيرة وأميرهم عبد المحسن العرم

وأما شمر فن قراهم الأجدر وسكانها من عبدة وغيرهم وأميرهم ندا بن نهير ولهم بادية كثيرة. ومنها قرية التيم وسكانها السويد وأميرهم فرج الحيزي ولهم بادية. ومنها قرية الحفير وسكانه من سنجارة وأميرهم كاتب الناصي، ولهم بادية. ومنها أم القلبان وسكانها من سنجارة أيضاً، وأميرهم غضبان بن رمال، ولهم بادية كثيرة. ومنها قرية متالع، وسكانها من السويد أيضاً، وأميرهم فرج الهرييد، ولهم بادية. ومنها قرية الروضة وسكانها النينة من شمر، ولهم بادية وأميرهم (١) ومنها قرية القصير، وسكانها

من سنجاره أيضاً، وأميرهم حواس بن خيسان، ولهم بادية. ومنها قرية الصفرا وسكانها من الأسلم، وأميرهم مغيث، ولهم بادية. ومنها الثعلبي، وسكانها من الأسلم، وأميرهم سلطان، ولهم بادية. ومنها العظيم وسكانه من الأسلم

أيضاً ، وأميرهم ابن لغيصم
وأما عِرْزَة فقد استوطن فريق منهم الرديهة ، وسكانها الفضالورة ، وأميرهم
عبد بن سويلم

وأما قحطان فمن قراهم الرئين ، وهي قرنتان ، وسكانها ابن قرملة وجماعته
وابن سقران وجماعته وابن سعيدان وجماعته ، وأميرهم ناصر بن جفين ، ولهم
بادية كثيرون . ومنها قرية صَبْحاً وفيها قحاطين ومعهم عائض الحميداني من
يلم ، ولهم بادية وأميرهم ^(١) . وفي الحصاة ثلاث قرى : أحدها خيم وأميرهم
ابن غيث والحلقة وقرية ابن حويل من آل محمد . ومن قرى قحطان وهي قرية
كبيرة المسماة بالهياثم وسكانها العاصم وأميرهم فيصل بن حشر ، ولهم بادية
كثيرة . ومنها قرية المنيصف ، وسكانها آل مسعود وأميرهم مَعْضُ بن عبود
ولهم بادية كثيرة . ومنها قرية تسمى الزبارة في لَبَن قريب من بلد ارياض
وسكانها آل خامسة . ومنها قرية الجفير وسكانها آل صفيان من آل عاصم
وأميرهم ابن سدحان

وأما سُبَيْع فمن قراهم الضَّيِّعَة وهي أكثر قراهم عدداً ، وسكانها من
بني عامر . وعجمان الرخم وأميرهم علي بن هديده ، ولهم بادية كثيرة لم
يستوطنوا منزلاً الى الآن . ومنها قرية الاخضر ، وسكانها الاعرزة وأميرهم
الضويري بن علوش بن جفران . ومنها قرية الحسي وسكانها العرينات
وأميرهم فدغوش ابن شَوْيه

وأما السهول فمن قراهم المشاش ، وسكانها آل محميد والسلح ورونيغ
وسكانه أيضاً آل مُحَيِّيد وآل منجل ، كذلك بلاد الروضة سكانها آل
محييد . فثلاث هذه القرى جميع من فيها من آل محميد . ومنها البدع
وسكانها الظهران وأميرهم برجس بن جليدان بن معدل

وأما العجمان فمن قراهم الصّرار وسكانها آل ناجعة ورئيسهم ضيّدان ابن حنّين ولهم بادية . ومنها حنين وسكانه آل سفران ورئيسهم ابن منيخر ومنها قرية عريّة وسكانها آل صاعن وأميرهم مانع بن جمعة . ومنها دليمر وسكانها من آل سفران وأميرهم ^(١) . ومنها الصخاف . ومنها

مغطي وسكانها آل مفلح ، وأميرهم محمد بن دبلان . ومنها القبر وهو قريب من الصّرار وأميرهم صالح بن عواد . ومنها أم ربيعة وسكانها آل عرجاء وأميرهم ملهي بن قضعان . ومن قراهم سميح ، وسكانه قبيلة من آل شامر وأميرهم ابن زنيفر

وأما بنو هاجر فمن قراهم عين دار ورئيسهم ابن خليفة محمد بن ناصر . ومنها صلاصل وأميرهم علي بن عائذ . ومنها يكر وسكانه آل محمد من بني هاجر ، وأميرهم ابن طفرة . ومنها قودة وسكانها الخضبة من بني هاجر ، وأميرهم ابن شافي

وأما بنو خالد فمن قراهم الدفي وسكانه قبيلة يُسمّون العائر وأميرهم فارس ابن محمد ولهم بادية كثيرون لم يستوطنوا الى الآن . ومن قراهم الابيض وسكانه آل صبيّح وأميرهم محمد بن عجران

وأما العوازم فمن قراهم مصلخ وأهله البريكات . وأميرهم حبيب بن جامع : ومن قراهم ^(١) وأميرهم محمد بن معتقه . ومن قراهم

ناج وسكانه الملاعبة وأميرهم مبارك المليبي . ومن قراهم عتيق وأهله الهدالين وأميرهم شويبي بن سويحان . ومن قراهم الحسيّ وسكانه ^(١)

وأمرهم ^(١) . والعوازم بادية كثيرة ولهم أموال من الابل والغنم ولم يستوطنوا قرى الى الآن

وأما زغب فمن قراهم القرادي وسكانه الغواتم وأميرهم منديل بن
سحوب . وبقينهم لم يستوطنوا منزلاً غير هذه القرية

وأما آل مرة فمن قراهم يبرين وسكانه آل جابر وأميرهم حمد المرصف
وتسمى قريتهم آلخن . ومن قراهم البدع وسكانها آل بحيج ، وأميرهم راشد
ابن نديلة . ومن قراهم مباك ، وسكانها آل عذبة . وأميرهم سعود بن قفادان .
ومن قراهم السكك وسكانها آل جفيش . وأميرهم حمد بن قاضل

وأما يام فقد استوطنوا قريتين من يدمة ، ولهم قرية أيضاً في الخرج
تسمى الحريدي . وأميرهم محمد بن ضبية

هذا آخر ما أردنا إيراد من ذكر قرى المهاجرين الذين تركوا البادية
ونزلوا في القرى التي حدثت بعد ولاية الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل
فيصل آل سعود

وإذا تحققت ذلك . وعلمت أيها الواقف على هذه الأوراق فاعلم اننا لم
نستقص جميع قرى نجد على التفصيل . بل أجعلنا أكثر قراها كما أجعلها السيد
عמוד شكري . وفصلنا بعض قرى نجد حيث فصل في بعضها . وجميع من
ذكرنا داخلون في راية الامام عبد العزيز من صبيها الى الحجاز . ومن الحرمين
الى البلقاء ، وما في هذه الأمكنة من القرى والبوادي التي يعز ذكرها من
جبينة وبلي وحرب . ومن القنفذة الى ينبع وراغب . ومن بلاد عسير الى الجوف
ومن جدة الى ساحل البحرين كلهم آمنون مطمئنون لا يخشون إلا الله .
والمسافرون الى هذه القرى والمجتازون بأولئك البوادي والاعراب الذين
ذكرناهم آفنا الذين لم يهاجروا مع من هاجر منهم لا يأخذون خفياً يكونون
في ذمته وجواره وحمايته عن عدوان اللصوص وقطاع الطريق الذين كانت هذه
أخلاقهم قل ولاية الامام عبد العزيز أعزه الله بطاعته على ما كانوا عليه في

جاهلیتهم . كما قال الشاعر :

فیوماً علی نجد وغارات أهله ویوماً بأرض ذات شت وعرعر
واذا تحققت ذلك كذلك فلا غرو من هذا ولا عجب . فان الامام عبد
العزيز والله الحمد والمنة قد سار علی آثار آبائه وأجداده الذين أقاموا أود هذا
الدين بعد اعوجاجه ونصروه حتى علا أمره وعزت كلمته وجاهدوا في الله حق
جهاده . كما قال الشيخ احمد بن علي بن مشرف رحمه الله تعالى :

فكم ملکوا ما بین ينبع بالقنا وما بین جملان الى جنب مزبد
ومن عدن حتى تنیخ بألبيا قلوصك من مبدا سہیل الى الجدي
وقد طهروا تلك الديار وطرّدوا ذوي الشرك والافساد كل مطرّد
بأمر بمعروف ونهي عن الردى وبالصلوات الخمس للمتعبّد
وقد هدموا الأوثان في كل قرية كما عمرت أیدیهم كل مسجد
وقال قبل ذلك :

وكم سنة أحيوا وكم بدعة نفوا وكم هدموا بفيان شرك مشيد
الى ان قال :

فكن ذا كراً فوق المنابر فخرهم وناد به في كل نادٍ ومشهد

﴿ تنبيه ﴾

اعلم وفقك الله لطاعته وأحاطك بحياطته أبها المنصف المتعري عن ثوبي
الجهل المركب والتعصب ان السيد محمود شكري الألويسي رحمه الله وعفا عنه
لما ألف تاريخ نجد ذكر فيه أن مذهب أهل نجد في أصول الدين مذهب أهل
السنة والجماعة . وأن طريقهم هي طريقة السلف التي هي الطريق الأسلم . بل

الأحكام . فذكر ذلك بالأدلة الشرعية مفصلاً . وذكر قبل ذلك معتقده أهل نجد وما كانوا عليه وأنهم لم يخرجوا عما كان عليه السلف الصالح والصبر الأول . وقد ذكر ذلك في صفحة (٤٤ الى ٥٢) . فمن أراد الوقوف عليه فليراجع هناك . فإنه قد أجاد فيه وأفاد ، ثم نقض ذلك في آخر تاريخه لما ذكر ولاية سعود بن عبد العزيز بعد أبيه وأثنى عليه ثناء جميلاً . وأعقب ذلك بقوله « بيّنه أنه منع الناس عن الحج ، وخرج على السلطان ، وغالى في تكفير من خالفهم وشدّد في بعض الأحكام ، وجعلوا أكثر الأمور على ظواهرها . كما غالى الناس في قدحهم . والانصاف الطريقة الوسطى لا التشديد الذي ذهب اليه علماء نجد وعامتهم من تسميتهم غاراتهم على المسلمين بالجهاد في سبيل الله ، ومنعهم الحج . ولا التساهل الذي عليه عامة أهل العراق والشامات وغيرها من الحلف بغير الله وبناء الأبنية المزخرفة بالذهب والفضة والألوان المختلفة على قبور الصالحين والنذر لهم . وغير ذلك من الأمور التي نهى عنها الشرع » .

فانظر رحمك الله الى هذا الكلام بعد ذكره لمعتقدهم وحسن سيرتهم في الاسلام والمسلمين حيث قضى ما أبرمه هناك بما حكاه هاهنا عن أهل الاسلام مما هم بريئون منه . وهذا يخالف ما بلغنا عنه وتحققناه . قلعله وقع في حال ذهول وغفلة والله يغفر له . وقد ذكر قبل ذلك رسالة الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد دخولهم مكة المشرفة . فذكر فيها ما يناقض ما ذكره في هذا الكلام ويبطله ويعود عليه بالهدم والرد . وأما قوله « وغالى في تكفير من خالفهم » فاعلم رحمك الله أن هذا القول مما افتراه علينا أعداء الله ورسوله الذين يصدون عن سبيل الله من آمن به ويبغونها غوجاً . فانا وعلماءنا وأئمتنا المتقدمين والمتأخرين لا نكفر إلا من كفر الله ورسوله من

أشرك بالله في عبادته عند ضرائح الأولياء والصالحين وصرف لهم خالص حق الله الذي لا ينسغي لأحد سواه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلاً عن غيرها . فهو لاء هم الذين نكفروهم بعد قيام الحجة عليهم وقتلتهم وتسمي قتالهم الجهاد في سبيل الله شاء الشيطان ذلك أم أبي . وقد ذكر السيد الألويسي في تاريخه جواب الشيخ عبد اللطيف في مناظرته لداود بن جرجيس (٥٢ - ٥٥) فراجعهم هناك . وقد قال الشيخ مُلاً عمرَكان بن رضوان نزيل لنجده رحمه الله تعالى في الرد على من زعم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وأتباعه يكفرون الناس بالعموم فقال :

قالوا يعم المسلمين جميعهم بالكفر قلنا ليس ذا بمؤكد بل كل من جعل للعديل لربه ونهى فصد فذاك كاللتهود ولقد أحسن الشيخ (محمد بهجة الأثري) في تعليقه على هذا الكلام حيث برأ علماء المسلمين من هذا المذهب الخبيث الذي يؤول بأهله الى مذهب الخوارج

واعلم أن هذا الكلام الذي حكاه السيد محمود شكري في الامام سعود ابن عبد العزيز . قد قاله أناس كثيرون ممن شرق بهذا الدين واتبع غير سبيل المؤمنين . ومرادهم بذلك ان يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون . فمن هؤلاء الذين تفوهوا بهذه الأمور التي قد كان بعضها حقاً وبعضها باطلاً ، عثمان بن منصور صاحب سدير . وقد كان من تلامذة داود بن جرجيس . فانه اعترض على الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وعلى أتباعه في اظهار التوحيد ودعوة الخلق الى دين الاسلام الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه . وزعم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله قد جرّ على أهل نجد الدواهي وذكر نحواً مما تقدم ذكره عن السيد محمود .

فأجابه على ذلك شيخنا الشيخ الامام وعلم الهداة الاعلام المجدد لهذا الدين والقائم في اعلاء كلمة التوحيد في نجد بعد ما اندرست أعلامه بالعساكر التركية ومن ساعدتهم من أعداء هذا الدين . وهو الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى . فقال في المقام التاسع من المقامات التي ألفها في آخر عمره في الرد على عثمان بن منصور بعد ان ذكر ثمان مقامات في ابطال مآموه أعداء هذا الدين وذكر ما ابتلى الله به المسلمين من أعداء هذا الدين . وأما الدولة التركية المصرية فابتلى الله بهم المسلمين لما ردوا الحاج الشامي عن الحج بسبب أمور كانوا يفعلونها في المشاعر فطلبوا منهم ان يتركوها وان يقيموا الصلاة جماعة فما حصل منهم ذلك . فزدهم سعود رحمه الله تعالى تديننا فغضبت تلك الدولة التركية وجرى عندهم أمور يطول عدها ولا فائدة في ذكرها . فأمروا محمد علي صاحب مصر ان يسير اليهم بعسكره وبكل ما يقدر عليه من القوة والكيد . فبلغ سعوداً ذلك فأمر ابنه عبد الله ان يسير لقتالهم وأمره ان ينزل دون المدينة . فاجتمعت عساكر الحجاز على عثمان بن عبد الرحمن المضائفي وأهل بيشة وقحطان وجميع العربان قتلوا بالجدية . فاختار عبد الله بن سعود القدوم عليهم والاجتماع بهم . وذلك أن العسكر المصري في ينبع . فاجتمع المسلمون في بلد حرب وحفروا في مضيق الوادي خندقاً وعبثوا الجوع . فصار في الخندق من المسلمين أهل نجد ، وصار عثمان ومن معه من أهل الحجاز في الجبل فوق الخندق ، فحين نزل العسكر أرزت خيولهم وغلموا أنه لا طريق لهم الى المسلمين . فأخذوا يضربون بالقبوس ، فدفع الله شرتك القبوس الهائلة عن المسلمين . ان رفضوها مرت ولا ضرت . وان خفضوها اندفنت في التراب . فهذه عبرة وذلك ان أعظم مآصهم من الكيد أبطله الله في الحال . ثم مشوا على عثمان ومن معه في الجبل فتركهم حتى قربوا

منه فرموم بما احتسبوم به وما أعدوه لهم حين أقبلوا عليهم ، فما أخطأ لهم
بندق فقتلوا العسكر قتلاً ذريعاً . وهذه أيضاً من العبر ، لأن العسكر الذي
جاءهم أكثر منهم بأضعاف . ومع كل واحد من الفرود والمزندات فما أصابوا
رجلاً من المسلمين ، وصار القتل فيهم . وهذه أيضاً عبرة عظيمة . هذا كله
وأنا أنظره وأشاهده . ثم مالوا الى الجانب الأيمن من الجبال بجميع عسكرهم
من الرجال . وأما الخيل فليس لها فيه مجال . فانهزم كل من كان على الجبل من
أهل بيثة وقحطان وسائر العربان الا ما كان من حرب فلم يحضروا . فاشتد
الأمر على المسلمين لما صاروا في أعلى الجبل . فصاروا يرمون المسلمين من فوقهم
فحى الوطيس آخر ذلك اليوم ثم من غد . فاستنصر أهل الاسلام ربهم الناصر
لمن ينصره . فلما قرب الزوال من اليوم الثاني نظرت فاذا برجلين قد أتيا
فصعدا فوق ذلك الجبل ، فما سمعناهم بندقاً ثارت إلا أن الله كسر ذلك البندق
- العلم - ونحن ننظر ، فتتالعت الهزيمة على جميع العسكر . فولوا مدبرين
وجنبوا الخيل والمطرح وقصدوا طريقهم الذي جاؤا معه . فتبعهم المسلمون
يقتلون ويسلبون . هذا ونحن ننظر الى تلك الخيول قد حارت وخارت وظهر
عليهم عسكر من الفرسان من جانب الخندق ومعهم بعض الرجال ، فقلت تلك
الخيول مدبرة وتبعتهم خيول المسلمين في أثرهم . وليس معهم زاد ولا مزاد .
فانظر الى هذا النصر العظيم من الآله الحق رب العباد . لأن الله هزم تلك
الساكر العظيمة برجلين . فهذه ثلاث عبر ، لكن أين من يعتبر . فأخذوا
بعد ذلك مدة من السنين . ثم بعد ذلك سار طوسون كبير ذلك العسكر الذي
هزمه الله ، فقصده المدينة فوراً وأمر سمود على عبد الله ومن معه من المسلمين
ان ينهضوا لقتالهم ، فوجدوم قد هجموا على المدينة ودخلوها وأخرجوا من كان
يها من أهل نجد وعسير . فنجح المسلمون تلك السنة فأقبل ذلك العسكر ونزل

رابغاً ونزل المسلمون وادي فاطمة . فخاتهم شريف مكة وضمهم اليه وجاءوا مع الخبث على غفلة من المسلمين . فعلم المسلمون أنه لا مقام لهم مع ماجرى من الخيانة فرجعوا الى أوطانهم . فخاف عثمان وهو بالطائف ان يكون الحرب منهم ومن الشريف عليه لما يعلم من شدة عداوتهم ، فخرج بأهله وترك لهم الطائف أيضاً مخافة ان يجتمعوا على حربه ، وليس معه إلا القليل من عشيرته ولا يأمّن أهل الطائف أيضاً . فنزل المسلمون بترّة بعد ذلك نحواً من شهر ثم رجعوا حين أكلوا مامعهم من الزاد ، فجرت بعد ذلك وقعات بينهم وبين المسلمين لا فائدة في الاطالة بذكرها . والمقصود أن استيلاءهم على المدينة ومكة والطائف كان بأسباب قدرها الملك الغلاب

فيريك عزته وييدي لطفه والعبد في الغفلات عن ذى الشأن
وفيها من العبر أن الله أبطل كيد العدو وحى الخوذة وعافى المسلمين من شرهم . وصار المسلمون يغزونهم فيما قرب من المدينة ومكة نحواً من ثلاث سنين أو أربع

ثم لما توفي الامام سعود رحمه الله وصار الأمر بعده الى ابنه عبد الله بن سعود وقد تقلبت الدولة التركية على الحرمين وأكثر الحجاز . وكان بينهم وبين عبد الله هدنة ومصالحة لكن ما أراد الله تمام ذلك لما في ذلك لله من الحكمة التي قدرها وقضاها بسبب الذنوب التي اقترفها المسلمون (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون وللمحصى الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) فشنوا بمساكرهم العظيمة وساعدتهم بعض البوادي من ارتد عن الاسلام الى نجد وجاسوا خلال الديار حتى وصلوا الى الدرعية فحاصروا المسلمين فيها عدة أشهر . ثم خان بالمسلمين من خان بهم والله حسيه . فأخذوا البلاد وقهروا العباد وأظهروا في الأرض الفساد . وقتلوا آل سعود وآل الشيخ وأرسلوا

بهم الى مصر . ثم صار لهم بعد ذلك في المسلمين معاودة مرات عديدة يطول ذكرها ، ثم لما رَوَّح ابراهيم باشا من روح الى مصر بعد راحة عبد الله بن سعود رحمه الله أتبعه عياله واخوانه وكبار آل الشيخ . وبعد ذلك حج فسلط الله على عسكره الفناء وما وصل مصر إلا بالقليل . فلما وصل مصر حلت بهم عقوبات أهل الاسلام فشئى على السودان فما أظفروه الله فرجع مريضاً . ثم ان محمد علي بعث ابنه اسماعيل وتمكن منهم بصلح . فلما رأوا منه الخيانة بأخذ عبيد وجوار أحرقوه بالنار في بيته ومن معه من العسكر . ثم بعده روح لهم دفندارولا ذبل منهم شيئاً . وأما عساكر الحجاز التي وصلت مصر قبل ابراهيم باشا حسين بك الذي صار في مكة ، وعابدين بك الذي صار في اليمن فسيرهم محمد علي قبل هذه الحرب مورة وگريد لما خرجوا على السلطان . فاستمده السلطان على حربهم فأمد بهذين العسكرين فهلكوا عن آخرهم ولم يفلت منهم عين تطرف . وذلك أن مورة وگريد في الاصل ولاية للسلطان فخرجوا عليه فهلك من عسكر السلطان والعساكر المصرية في حربهم ما لا يحصى . وهذه عقوبة أجراها الله عليهم بسبب ما جرى منهم على أهل الاسلام . حتى الأرناوط في جبلهم عصوا على السلطان قبل حادثة مورة وگريد . وبعد هذا اشتد الأمر على السلطان وبعث يستنصر محمد علي . فبعث لهم عسكراً كبيراً قار علي فهلكوا في البحر قبل ان يصلوا . ثم ان السلطان بعث نجيب افندي لمحمد علي يطلب منه ان يسير بنفسه فبعث اليه يعتذر بالمرض . وأن ابراهيم باشا يقوم مقامه ، وقبل ذلك بعث حسين بك الذي سبا أهل نجد وقتل منهم البعض فرحل وفزع . وفزع للسلطان قبل راحة ابراهيم باشا في عسكره الذي كان معه في نجد ، وتبعه ابراهيم باشا بدمه . ونزلوا مورة لحرب أهلها فأذلم الله لهم قتلوا فيهم قتلا عظيماً . فأما عسكر حسين بك فما قدم مصر منهم إلا صبي . وأما

ابراهيم باشا فاشترى نفسه منهم بالاموال . فانظر الى هذه العقوبة العاجلة التي أوقعها الله على الأمر والمأمور ، وأكثر الناس لا يدري بهذه الأمور . فهذا الذي ذكرناه فيه عبرة عظيمة وشاهد لأهل هذا الدين ، ان الله لما سلط عليهم عدوهم ونال منهم ما نال صارت العاقبة والسلامة والعافية لمن ثبت على دينه واستقام على دين الاسلام . ثم ان الله تعالى أوقع بعدوهم ما ذكرنا وأعظم لكن ذكرنا الواقع على سبيل الاختصار لقصد الاعتبار . فاعتبروا يا أولي الأبصار . ثم ان الله أجرى على من أعانهم من أهل نجد ممن شك منهم في هذا الدين ، وكثر الطعن على المسلمين أن الله تعالى أفناهم . وهذه أيضاً من العبر لم يبق أحد ممن ظهر شره وانكاره وعداوته للمسلمين إلا وغوجل بالهلاك والذهاب ولا قائمة في الاطالة بعدهم . ومن سألنا أخبرنا عنهم بأعيانهم . فهذا ما جرى على الدول الذي زعم ابن منصور أن شيخنا جرّها على أهل نجد وما جرى بسبب تلك الدول من ظهور هذا الدين والعز والتمكين وذهاب من ناوهم من هذه الدول وغيرها ، فله الحمد لا نحصى ثناء عليه . وهو المرجو ان يوزعنا شكر ما أنعم به علينا من هذا الدين الذي رضيه لعباده وخص به المؤمنين ومن عجيب ما اتفق لأهل هذه الدعوة ان محمد بن سعود عفا الله عنه لما وقفه الله لقبول هذا الدين ابتداءً بعد تخلف الاسباب وعدم الناصر . شمر في نصرته ولم يبال بمن خالفه من قريب أو بعيد حتى ان بعض أناس ممن له قرابة به عدله عن هذا المقام الذي شمر اليه . فلم يلتفت الى عدل عاذل ولا لوم لائم ولا رأي مرتاب بل جد في نصرة هذا الدين . فلكم الله تعالى في حياته كل ما استولى عليه من القرى ، ثم بعد وفاته صار الأمر في ذريته يسوسون الناس لهذا الدين ويجاهدون فيه كما جاهدوا في الابتداء فزادت دولتهم وعظمت صولتهم على الناس بهذا الدين الذي لا شك فيه ولا التباس . فصار

الأمر في ذريته لا ينازعهم فيه منازع ولا يدافعهم عنه مدافع، وأعظام الله
القبول والمهابة وجمع الله عليهم من أهل نجد وغيرهم ممن لا يمكن اجتماعهم على
امام واحد الا بهذا الدين . وظهرت آثار الاسلام في كثير من الاقاليم
النجدية وغيرها مما تقدم ذكره ، وأصلح الله بهم ما أفسدت تلك الدول
التي حاربهم ودافعتهم عن هذا الدين ليطفئوه ، فأبى الله ذلك وجعل لهم العز
والظهور كما تقدمت الإشارة الى ذلك . نسأل الله أن يديم ذلك وأن يجعلهم
أئمة هدى . وأن يوفقهم لما وفق له الخلفاء الراشدين الذين لهم التقدم في نصره
هذا الدين ، وعلىنا وعلى المسلمين أن ندعو لمن ولآه الله أمرنا من هذه
الذرية أن يصرف عنا وعنهم كل محنة وبليّة . وأحيا الله بهم ما درس من
الشريعة الحمديّة . وأصلح لهم القلوب وغفر لنا ولهم الذنوب . اللهم اغفر لنا
ولهم لتتوب

هذا آخر ما أردنا إيراد والحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات ، وصلى الله
على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وسلم تسليماً كثيراً

في ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٤٤



فهرس

صفحة

- ٣ مقدمة (الناشر)
 ٧ خطبة المؤلف
 ٧ نجد وما يراد به
 ٩ أقوال الشعراء في نجد وعيون شعر الاموي
 ٢١ ما اشتملت عليه نجد من القرى والبلاد
 ٢٢ ناحية القصيم
 ٢٣ قرى القصيم
 ٢٣ قرى بريدة
 ٢٣ قرى الوادي
 ٢٥ ناحية السديرة وقراها
 ٢٥ ناحية الوشم وبلادها وقراها
 ٢٥ ناحية المحمل وما فيها من القرى
 ٢٦ ناحية العارض وما فيه من البلاد : الدرعية وحادثة ابراهيم باشا
 ٢٧ بلد الرياض
 ٢٨ قرى الخرج
 ٢٨ وادي الفرع وقراه
 ٢٩ ناحية الافلاج وقراها
 ٢٩ وادي اللواسر وقراه
 ٢٩ أودية نجد

صفحة

٣٠ العقبات

٣٠ الجهة الجنوبية من نجد

٣٠ الأرض المتصلة بنجد من الجهة الشرقية

٣٢ تفصيل القول في قطعة الاحياء

٣٩ بيان ادارة هذه الخطة الحاضرة

٤١ أخلاق أهل نجد وشمائلهم

٤١ معاش أهل نجد وأقواتهم

٤٣ زي أهل نجد ولباسهم وزينتهم

٤٤ دين أهل نجد ومعتقداتهم وأعمالهم :

اعتقادهم في الله .. اعتقادهم في النبي ﷺ .

اعتقادهم في الآل والاصحاب ، ومذهبهم في أصول الدين وفروعه

٥٢ مناظرة عراقي ونجدي :

التكفير - تكذيب مسألة استباحة الحرمين - بيان

فساد الاستدلال على أن صلاح الرجال تابع لشرف

البقاع - ايضاح المراد من مواضع الزلازل والفتن في

الحديث - فضائل أهل نجد - العراق وظهور أهل

البدع والفتن فيه - ما يحتاج به في العقائد - مذهب

الخوارج ومبدأ أمرهم - ذكر طرف من معتقد

الغالين في القبور والصالحين - سيرة الشيخ الامام

محمد بن عبد الوهاب ومجل ما دعا اليه - عقيدة

الاشعري -

- ٩٢ القبائل الساكنة اليوم في نجد - حرب
 ٩٥ أمراء نجد وذكور نسبهم وسائر أحوالها
 ١٠١ رسم حكومتهم
 ١٠٢ مكاتبات أمراء نجد من آل سعود
 ١١١ بعض من اشتهر من علماء نجد : ترجمة الامام محمد بن عبد الوهاب

﴿ فهرس تمة الشيخ سليمان بن سحمان ﴾

- ١٢٤ أمراء عسير وقبائلها
 ١٢٦ بيشة
 ١٢٨ قبائل قحطان وبطونها
 ١٢٩ بلدان عسير وقراها
 ١٣٠ القرى الجديدة في نجد
 ١٣١ قرى عتيبة
 ١٣٢ قرى مطير
 ١٣٣ قرى شمر
 ١٣٤ قرى قحطان وسبيع والسهول
 ١٣٥ قرى المعجمان وبني هاجر وبني خالد والموازم
 ١٣٦ قرى زعب وآل مرة ويام
 ١٣٧ تنبيه في مذهب أهل نجد وما ينسب اليهم من أمر التكفير
 ١٣٩ الرد على ما زعمه عثمان بن منصور صاحب سدبر وكان تلميذ داود بن جرجيس
 ١٤٠ بعض ملاحظات على حرب المصريين والترك في نجد